



مَجْلَدٌ

الْمَجْمَعُ الْعَالَمِيُّ الْعَرَبِيُّ

المجلد الثامن والثلاثون

الجزء الأول

المجلد الثامن والثلاثون

مَجْلَدٌ
الجميع العالمي العربي



كانون الثاني «يناير» سنة ١٩٦٣ م

شعبان سنة ١٣٨٢ هـ

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

المصطلحات العلمية العربية

في بغداد^(١)

المصطلحات في القديم :

إذا قال قائل : « بغداد مهد المصطلحات العربية القديمة في العلوم والفنون والفلسفة » لا يكون مشتطاً في قوله هذا ولا يكون من المخطئين . فمن المعروف أن العربية المضربة لم تكن قبيل الإسلام من اللغات المخططة ، بل كانت لغة هجائية فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها ألفاظ عديدة تعبر عما كانت القبائل تعرفه في ذلك الزمن : كنبات الجزيرة العربية وحيوانها وتضاريس أرضها ، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والتخل والكرم وغيرها ، وكألاحوال الجربة والنجوم والحساب الخ . ولكن هذه المعارف وأشباهها كانت بدائية لا يمكن عدها علوماً ، وكان معظم ألفاظها عربي التجار ، ولكن قسماً منها كان اقتبسه عرب الجاهلية من الفارسية كالجُلَّاب والجلَّانار والسندس والسكرورة والإبريق والدولاب والكعك والسبد والخشاف والديباج ، أو من السنسكريتية كالزنجبيل والجاموس والفلفل والصندل والكافور والقرنفل والمسك ، أو من اليونانية كالقسطاس والفردوس والقنطار والقبان والترياق ،

(١) دعي الأمير مصطفى الشاهي ال للشاركة في الاحتفالات التي أقيمت في بغداد ، بمناسبة الذكرى الألفية لمدينة السلام وللكندي فيلسوف العرب ، فعالت مواضع صبية دون سفره . وبناء على رغبة لجنة الاحتفالات بحث إليها بهذا البحث للوجز والكشف .

أو من السربانية (ومعظمها ألفاظ دينية أو زراعية) كالكنيسة والبيعة والكهنتوت والناقوس والمسيح والشماس والفدان والدورج والناطور والآكار والفجل والزعرور والبلوط ، أو من العبرية كانتورا والشيطان وجهنم والأسباط ، أو من الحبشية كانجاشي والمنبر والمصحف والتابوت والحواريين .

ومن المعروف أيضاً أن القرآن الكريم هو كتاب دين ودنيا جميعاً ، وأن المسلمين سارعوا في زمن الراشدين والأمويين إلى فهم آياته ، وإلى فهم حديث النبي العربي ﷺ فهماً صحيحاً ، فنشأ في صدر الإسلام علماء أجلة ، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هي من أجل ما وضعه العقل البشري في هذه الأمور . واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها وضع مصطلحات عديدة امتنبتها العلماء من صلب اللغة العربية ، بوسائل الاشتقاق والجاز والتضمين ، وتركوا لنا في مصنفاتهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات اللغوية والشرعية تفيد كل باحث في علوم اللغة العربية ، وكل عامل في تأليف الكتب الحقوقية ، أو في ضبط لغة القوانين في أيامنا هذه .

ويقال مثل ذلك فيما أوجده القدماء من المصطلحات الإدارية والسياسية والمالية والعسكرية ، بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة الدولة ، وذلك بتبديل المعاني الأصلية لبعض الكلم وتضمينها معاني جديدة ، أو بتعريب بعض الكلمات الأعجمية ، أو باشتقاق ألفاظ جديدة ، مما جعل لغتنا العربية في صدر الإسلام تنمو نمواً كبيراً ، وتوفي بمجاهات كثيرة . ومن الأمثلة على تلك الكلم : البريد والدينار والدرهم والديوان والخلافة والدولة والشرطة والحباية والمكس والراتب والسكة الخ . الخ .

ومع هذا ليست هذه العلوم ومصطلحاتها هي التي قمينا في هذا البحث الموجز . فالعلوم التي يهتنا أن نشير فيه إليها وإلى مصطلحاتها هي علوم الأمم القديمة

كالطب والفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والزراعة
والمواليذ الثلاثة وغيرها . وهي علوم اليونان والرومان والفرس والهنود والكلدان
وغيرهم ، فقد بدأ نقل بعضها إلى العربية في أواخر عهد الأمويين ، ولكن
الفضل في نقل معظمها يرجع إلى زمن المنصور وهارون الرشيد ، ولا سيما إلى
زمن المأمون في بغداد . فعصر المأمون كان العصر الذهبي لتلك العلوم ،
وبغداد كانت مهدها . ومن بغداد انطلقت غرباً إلى الأقطار الإسلامية ، حتى
بلغت قسماً من البلاد الأوربية فابث سكانها مئات من السفين يستنبدون بها
وبما أضافه علماءنا القدماء إليها من نتائج قرائعهم الفياضة .

ولا يحيل أحد من المطلعين على تاريخ لساننا أسماء الناقلين القدماء للعلوم
المذكورة ، وهم الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم في عصر النهضة العلمية
الأولى ، ومنهم حنين بن إسحاق المبادي ، وابنه إسحاق بن حنين ، والحجاج
ابن مطر ، وثابت بن قرة الحراني ، وقسطا بن لوقا البعلبي ، وبوحنان بن
ماسويه ، وجورجيس بن بختيشوع وآله ، وابن ناعمة الحمصي ، ويحيى بن عدي
وغيرهم ، وكان فوق هؤلاء جميعاً يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب
وصاحب الكتب المدبدة المترجمة والمصنفة في معظم العلوم الدخيلة . ومن
الواضح أن معظم الناقلين الأولين كانوا من السريان ، وأن النقل دام بعد أيام
المأمون . وكانت للسريان نبيل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة
(الجزيرة) خاصة ، اشتهرت منها مدرسة الرها ومدرسة نصيبين . وكان لهم
أديار فيها علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة . وقد نقل المترجمون
الذين ذكرت أسماءهم بعضهم علوم الأمم القديمة إلى لسانهم ، ثم نقلوها إلى
العربية إما من السريانية ، وإما من اليونانية . وكذلك نقل ابن وحشية إليها
من النبطية ، ومنكه الهندي من السنسكريتية ، وآل نوبخت ، وابن المقفع
من الفارسية .

ولم يكن نقل تلك العلوم إلى لساننا أسراً سهلاً ، فالذين وضموا العلوم النقية كاللغة والحديث والتفسير وما إليها كانوا عارفين بأسرار اللغة العربية فجاءت مصطلحاتهم فصيحة ومحكمة ومستنبطة من صلب اللغة . أما ناقلو العلوم الدخيلة فقد كان جلهم ، كما قلت ، من غير العرب ، وكان كثير من موضوعات العلوم التي نقلوها مجهولاً ، ولذلك وجدناهم يعربون بادي ذي بدء الكثير من الألفاظ الأعجمية ، إما لضعفهم بالعربية ، وإما لاعتسافهم التعريب ، وإما للأمرين جميعاً . فمن ذلك تعريب ألفاظ اربماطيقى (الحساب) وفيزيقي (الطبيعة) وقاطيفورياس (المقولات) ، وأسطقنى (المنصر) ، وأشياءها من الكلم التي سرعان ما وجدوا لها بعدئذ كلمات عربية صالحة . ومع هذا لبث في العربية كلمات كثيرة عُربت منذ ذلك الزمن كالـفلسفة والإقليم والمفناطيس ، وكالترباق والقولنج والسرمام في الطب ، والخيار والباذنجان والمقدونس والنيلونر والأفستين في النبات الخ .

أما المصطلحات العربية النجارية التي وضموها للدلالة على مسمياتها العلمية فهي ألوف من الكلم دخلت لغتنا العربية ، واندمجت في جملة ألفاظها ، وأدمج معظمها في معجمائنا الأصلية . فني الطب مثلاً قالوا : التشريح والجراحة والكعالة . وسماوا بعض الأمراض بمثل السلاق والخانوق والربو والذبحة وذات الجنب إلى آخر ما وضموه من الكلمات العديدة في الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداراتها مما لا نسمح هذه المحة الخاطفة لذكره .

وفي الفلسفة والمنطق قالوا : العلة والمعلول ، والصورة والجوهر ، والكلي والجزئي ، والعرض والموضوع والمحمول ، والقياس والاستنتاج والمقولات ، والأزل والأبد والقديم والحديث وأشياءها من الألفاظ التي جعلوها لها في الفلسفة والمنطق معاني اصطلاحية محددة .

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان النبات والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها ، فترجموا بعض الأسماء الانعجمية بمعانيها ، وصرّبوا بعضها كالتي ذكرتها . أما ما ترجموه من أسماء النبات فمثل كثير الأرجل ، وآذان الفأر ، وآذان العنز ، ولسان الثور ، وأنف العجل وأشباهاها من الأسماء .

واتسمت لغتنا الضادية لجميع مصطلحات العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر ومثلثات فقالوا مثلاً الدائرة والقطر والمربع والمثلث والمخروط والجيب والمماس وغيرها . وكذلك اتسمت لمصطلحات علم الطبيعة (الفيزياء) . أما النجوم فقد صرّبوا أسماء بعضها من اليونانية ، ولكنهم وضعوا لكثير منها أسماء عربية تقلها الأوربيون من لغتنا إلى لغاتهم . وفي المعجم الفلكي للدكتور أمين الماعوف عدد كبير من الأسماء الانعجمية التي هي من أصل عربي .

ولم يكن عمل الذين جمعوا وضبطوا ألفاظ العلوم ومصطلحاتها ، أو وضعوا علوم الأقدمين وألفوا فيها أقل شأنًا من عمل النافلين الأولين . ولا يجهل أحد فضل الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم أو لبروز عبقريتهم كالأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ (٢١٦ -) وصاحب الكتب المشهورة في الأبل والخليل ، والشاء ، والنبات والشجر ، والنخل والكرم وغيرها . وكأبي عبيدة (٣١٠ -) له كتاب الزرع وكتاب الحيات وكتاب الخيل وكتاب الأبل وغيرها كثير . وابن قتيبة (٢٧٦ -) الذي ولد ببغداد ونشأ بها وألف كتابه النفيس (أدب الكاتب) ، وكتاب الأشربة ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الخيل . وكأبي حنيفة الدينوري (٢٨٢ -) العالم الثقة وأعلم علماء زمانه بأسماء النبات ، أخذ عن الكوفيين والبصريين ، ودخل بغداد ، ولو لم يكن له إلا « كتاب النبات » الذي نقل عنه أصحاب الأسماء من معجمتنا لكفاء غراً . وكالكندي فيلسوف العرب (٢٦٠ -) الذي مر ذكره ، وهو من ملوك كندة ، لم

يبلغ أحد مبلغه فيما نقله وألفه في علوم زمانه ، وكان السكيت (- ٢٤٥) له كتاب الألفاظ ألفه على المعاني والموضوعات .

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصي أسماء جميع الرُّدَّاد من جامعي الألفاظ العلمية ومصطلحاتها ، وكذلك أسماء الذين عاشوا زمنًا في بغداد ، وألفوا كتبًا علمية ، واستعملوا فيها مصطلحات عديدة مثل ابن ماسويه (- ٢٢٣) والرازي (- ٣٢٠) ، والفارابي (- ٣٣٩) ، دع الذين وضعوا في اللغة كتبًا مشهورة كابن دريد الأزدي (- ٣٢١) صاحب كتاب الجهرة ، وأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) له كتب في اللغة ، والجوهري (- ٣٩٣) صاحب معجم الصحاح ، وأبي منصور الجواليقي (- ٥٣٩ أو ٥٤٠) كان يعد من متأخر بغداد ، له كتاب المعرب من الكلام الأعجمي وغيره .

مناهج القدماء في وضع المصطلحات :

وبفيد ، بعد هذه اللمحة ، أن نلقي نظرة على النهج الذي سار عليه هؤلاء العلماء في وضع المصطلحات العربية للعلوم التي ترجموها أو ألفوا فيها . فمما نجده عندنا في هذا الباب :

- (١) تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد .
- (ب) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد .
- (ج) ترجمة كلمات أجنبية بـمـانـيها .
- (د) تعريب كلمات أجنبية وعدّها صحيحة .

فقد وجدناهم -بلاّ يحورون معاني ألف من الكلمات ويضمونها معاني اصطلاحية علمية جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام كالنخبير وإحياء الأرض الموات وأرض الطراج وأرض الشر والمزارعة والمساقاة والدولة ودار الضرب والسكة والجباية والمكس الخ .

ووجدناهم يشتقون من أسماء الأعيان كقولهم ذَهَبَ من الذَّهَبِ ، وَبَنَجَ من البنج ، وَكَبَّرَت من الكبريت ، وعَصَفَ من العُصْفَر ، وفي القاموس المحيط مئات من أشباه هذه المشتقات .

ووجدناهم أيضاً يزيدون باء النسب والتاء على بعض الكلمات فيصنعون مصادر تعبر عن الهيات أو الأحوال التي تكون عليها مدلولات تلك الكلمات ، كقولهم فروسية وخصوصية وطفولية وكبة وكينية ومادية الخ .

ومما يلاحظ تركيبيهم لا النافية مع الكلمة العربية في مثل قولهم اللأدرية واللائهابة . ومنها جمع الصفة التي تكون على وزن فعلاء ، بالألف والتاء ، عندما 'تنزل' منزل الاسم ، وذلك في مثل الخضراوات والورقادات والبطعاوات .

ومنها النسب إلى الجموع إما امتثاء أو على مذهب الكوفيين ، في قولهم 'شعوبي واخواني وصبياني وملوكي وملائكي وتعاويذي وفلانسني الخ .

ومنها ترجمة حرف غمّا اليوناني و (g) اللاتيني غيناً لا جيماً ، وذلك في مثل قولهم غاريقون وأناغورس وغرناطة وهكذا . ومن المعروف أن تسعة أعشار البلاد العربية تلاحظ الجيم مخففة لا كما يلفظها سكان القاهرة .

ومن ذلك ترجيحهم ، في ترجمة علوم القدماء ، الاشتقاق أو الجاز على تعريب الألفاظ . ومع هذا ألفتناهم بكثرون من تعريب أسماء أعيان النبات والحيوان ، وأسماء العقاقير والأطعمة والأشربة والألبسة الأعجمية . أما الفتح فقد كان عندهم نادراً . وهو اليوم لا يصلح إلا قليلاً في وضع المصطلحات العلمية ، فكيفتان أصلح من كلمة واحدة مخوفة يبعجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . والتركيب المزجي ، عند الحاجة ، أصلح من التخت .

وكانوا يعملون بما أقره اللغويون والنحويون المشهورون من قواعد عدوها أو عدها قسم منهم قياسية ، منها اشتقاق كلمات على وزن (فَعَال) و (فَعَلَ) للمرض . ومنها اشتقاق أسماء للآلات على وزن (مَفْعَل ومَفْعَلَة ومَفْعَال) ،

واستعمال اسم الداعل ومبالغته (فَعَال) لهذا الغرض . وكذلك استعمال وزن (مَفْعَلَة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء ، ووزن (فَعَالَة) للحرفة .

وهذه القواعد وأشباهاها هي التي رجع إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع قرارات فتح بها الكثير من أبواب القياس ، وسهل بها عمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققها . وقد ذكرتُ معظم هذه القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » ، وأملت إليها أخيراً في « معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية » .

وبتضح من هذه الخلاصة أن علماءنا القدماء طوعوا أو طُوروا لغتنا الفصحية حتى استوعبت ما عُرف من علوم الأقدمين وعلوم زمانهم ، وأوجدوا لنا في تلك العلوم ، ولا سيما في العلوم الشرعية والفلسفية ، أوفقاً من المصطلحات يجب أن لا يجهلها علماء أيماننا هذه .

وبتضح أيضاً أن بغداد ظلت في حقبة مديدة من الزمن أهم منطلق للعلوم القديمة ومصطلحاتها وأصابع بيته لها ، إلى أن أفل نجم حضارتنا العربية الزاهرة باستيلاء برابرة الشرق على العراق .

اصطلاحات العلوم الحديثة في بغداد :

لم تنس بغداد ، في النهضة الحديثة ، المنزل السامي الذي كانت تنبؤُهُ في الزمن الماضي ، فبرز فيها علماء عالجوا الشؤون اللغوية ومنها مفردات العلوم والفنون الحديثة ومصطلحاتها . فمن الذين صرفتهم وناقلتهم الحديث :

الأب أنتاس ماري الكرملي (١٩٤٧ -) فقد كان ، على ما أعلم ، أول من عني بهذه المباحث في مجلة « لغة العرب » التي أصدرها في بغداد سنة ١٩١١ م . وأوقفها سنة ١٩١٤ ، في بدء الحرب العالمية الأولى ، ثم عاد

فأصدرها من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٣١ . وللاّ ب أنتناس مقالات كثيرة في مفردات وتراكيب كان ينفدها ، وفي مصطلحات كان يضعها أو يحقّقها . وكان ينشر تلك المقالات في مجلته المذكورة وفي « المتنطف » ، و « المشرق » ، ومجلة مجمع دمشق ، ومجلة مجمع القاهرة ، وغيرها . وله كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ أسماء « نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها » . ومما حرره وعلّق عليه كتاب « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » للآ كفاني ، طبعه في القاهرة سنة ١٩٣٩ ، وذكر في أحد فهارسه عدة ألفاظ أعجمية أمام الألفاظ العربية . وكثيراً ما كان يذكر لي في حديثه أو في رسائله معجماً كبيراً له سماه المعجم المساعد لم يتصل بي أنه طبع . وله كتب لغوية أخرى لا تزال مخطوطة .

ومنهم الدكتور مصطفى جواد له في البحوث اللغوية وفي تصحيح أغلاط الكتاب جولات يمد فيها من المبرزين المشهورين . وقد نشر الكثير من مقالاته في مجلة لغة العرب ومجلة مجلنا الدمشقي ومجلة المجمع العلمي العراقي وغيرها . وله محاضرة نفيسة في المصطلحات العلمية والفنية ألقاها في مؤتمر أدباء العرب المعقود سنة ١٩٥٤ في بيت صري من أعمال لبنان . وله أيضاً كتاب مطبوع سماه « المباحث اللغوية في العراق » وهو جملة محاضرات ألقاها سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ على طلبة معهد الدراسات العربية المالية في القاهرة . وفي هذا الكتاب آراء كثيرة في المصطلحات . وذكر فيه مؤلفه الفاضل أسماء كتب ألقاها في شؤون اللغة ، وهي لا تزال مخطوطة ، فيما لبته بطبعها . وهو اليوم يعالج المصطلحات العلمية في المجمع العراقي مع ليف من الخبراء في علوم مختلفة .

ومنهم الدكتور داود الحلي الموالي (١٩٦٠ -) له في مجلة مجلنا الدمشقي بحوث نفيسة في أسماء الجواهر وفي مصطلحات طبية ، وله معجم في اصطلاحات أمراض الجلد ، وآراء في مصطلحات طبية وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة . وله أيضاً كتاب في الكلمات الفارسية التي تستعملها العامة في شمالي العراق ،

ومثله رسالة في الكلمات الآرامية (السريانية والكلدانية) ، وفي كل منهما
تحقيقات مفيدة .

ومنهم الأستاذ عبد المسيح وزير كان مترجماً في وزارة الدفاع العراقية ،
فانتقلت إليه مصطلحات عسكرية وضعها الدكتور أمين المعلوم ، وأخرى
وضعها لجنة كانت تألفت في دمشق عقب الحرب العالمية الأولى ، فأضاف
الأستاذ عبد المسيح إليها مصطلحات كثيرة ، حتى تألفت لجنة خاصة أنقضى
عملها إلى وضع معجم عسكري بالإنكليزية والعربية .

وعندما انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ، وأصبحت
العربية لغته الرسمية في الحكومة وفي المدارس ، انتقل إليه علماء وأساتذة شاميون
ومصريون عرفوا منهم اثنين كان لهما في بغداد نشاط يذكر في موضوع
الاصطلاحات العلمية والفنية ، وهما الدكتور أمين المعلوم والأستاذ
عز الدين التنوخي .

فالدكتور أمين المعلوم (١٩٤٣ -) حصل على الجنسية العراقية ، وعمل
مديراً للأمر الطبية في جيش العراق ، فوضع له مصطلحات عسكرية . وكان
له اطلاع واسع على أسماء الحيوان ، وأسماء النجوم ، واصطلاحات علم النبات .
وله في كل ذلك بحوث جارية كان ينشرها في مجلة المقتطف ومجلة مجمع دمشق
وغيرهما . وهو صاحب « معجم الحيوان » و « المعجم الفلكي » طبعها في
القاهرة ، وكلاهما بالإنكليزية والعربية . وهما من أدنى المراجع فيما اشتملا عليه
من أسماء وتحقيقات .

أما رفيقنا الأستاذ عز الدين التنوخي فهو من علماء اللغة وأساتذة الزراعة
ومن أعضاء مجمع دمشق منذ انشائه سنة ١٩١٩ لميلاد . انتقل إلى بغداد
سنة ١٩٢٤ ودرس بالعربية في دار المعلمين الابتدائية والعالية فكانت له يد
تشكر في وضع أسماء ومصطلحات عربية للكتب المدرسية ولا سيما في الجيولوجية

وعلم الطبيعة . وقد ألف في بغداد كتاباً مدرسياً سماه « مبادئ الفيزياء »
يشتمل على مصطلحات عربية وضع بعضها وحقق بعضها يوم كانت الكتب العربية
في هذا العلم وأشباهه مفقودة ، لأن التركية وحدها كانت لغة التدريس في
زمن الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٩٢٦ حازت الحكومة العراقية انشاء مجمع لغوي فلم يتحقق
سميها . وفي سنة ١٩٤٧ أنشئ المجمع العلمي العراقي ، وهو الثالث من مجامع
ثلاثة ما برحت تعمل في جدد ونشاط . أقدمها المجمع العلمي العربي بدمشق
(١٩١٩ م) وثانيهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٢ م) .

وقد عاجل مجمع بغداد بقضة ألوف من المصطلحات العلمية الحديثة ، وأبدى
رأيه فيها ، ونشرها في مجلته أو في مجموعات مستقلة ، منها مصطلحات في صناعة
النفط ، وفي علم التربة ، وفي علم الفضاء ، وفي التربية البدنية ، وفي هندسة
السكك والري والأشغال ، وفي الصناعة والملاحة والطيران ، وفي الإلكترونيات .
وكانت وما زالت تردده من دوائر الحكومة والمؤسسات العامة استفسارات عن
صحة ألفاظ تبث بها إليه فيقوم المجمع منها ، ويبدل من الألفاظ السيئة أو
المرجوحة ألفاظاً صحيحة أو راجحة .

وبعد بتضح من هذه الإلمامة أن دار السلام التي كانت في الماضي مهد
المصطلحات العربية في العلوم القديمة ، تشارك اليوم غيرها مشاركة مفيدة في
معالجة الاصطلاحات العربية في العلوم والمخترعات الحديثة .

وفق الله علماء العراق الشقيقين في خدمة لغتنا الضاربة ، وألهم مجامعنا العلمية
واللغوية وجامعة الدول العربية اتخاذ وسائل مجدية تنفي إلى توحيد المصطلحات
العلمية والفنية في شتى أقطارنا العربية .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٤ -

التعميم

في الفرنسية Généralisation

في الانكليزية Generalization

عمّ المطر البلاد شملها فهو عام ، ومنه عمّمهم بالعطية . وقد نقل الفلاسفة هذا الفعل الثلاثي إلى وزن فعل للدلالة على التكثير ، فقالوا عمّم الشيء ضد خصصه ، ومنه التعميم ضد التخصيص . قال ابن سينا : « فإن كان إدخال الألف واللام يوجب تعميماً وشركة ، وإدخال التنوين يوجب تخصيصاً فلا محل في لغة العرب » (الاشارات ، ص ٢٤) . وقال أيضاً : « إعلم أن الممحل ليس يوجب التعميم لأنه إنما تذكر فيه طبيعة تصلح أن تؤخذ كلية وتصلح أن تؤخذ جزئية » (الاشارات ص ٢٥) .

والتعميم عند الفلاسفة هو جمع الصفات المشتركة بين الأشياء المفردة في تصور واحد . ولهذا التصور أو المفهوم شمول وتضمن . أما شموله فهو مجموع الأفراد أو الأشياء التي يعدها ، وأما تضمنه أو مفهومه فهو مجموع الصفات المشتركة بين جميع أفرادها .

والتعميم أيضاً هو أن تجعل الصفات التي شاهدتها في عدد محدود من أفراد الصنف شاملة للصنف كله .

والتعميم أخيراً هو أن تطلق على صنف معين ما يصدق على صنف آخر
شبيه به .

وكل انتقال من الخاص إلى العام أو من العام إلى الأعم فهو تعميم ،
كقوانين علم الجبر فهي تعميم لقوانين علم الحساب ، وكقانون الجاذبية العامة
فهو تعميم لقانون سقوط الأجسام .

التعيين ، والتعين

Détermination في الفرنسية

Determination في الإنكليزية

عين الشيء خصمه من الجملة وأفرده ، وعين الشيء لفلان جعله مخصوصاً به ،
فالتعيين التخصيص ، وهو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل ، والتعين
التفحص ، وهو ما به امتياز الشيء من غيره ، فإذا أضفت إلى الحد صفة تزيد
تضمنه وتنقص شموله عينته وخصصته . وإذا دلّ التعين على الشخص كان
مضاداً للتجريد . قال ابن سينا : « فلا بدّ أنها (أي الأجسام) إذا وجدت
متشخصة فإن مبدأ تشخصها يلحق بها من الهيئات ما يتعين به شخصاً » (الشفاء
١ ، ٣٥٣) . وقال أيضاً : فإن كان الشيء « محسوساً فله لا محالة وضع
وأين ومقدار معين » (الاشارات ١٣٨) ، وقال أيضاً : « إننا نعرف الأمراض
والصور بموادها المتعينة » (منطق المشرقيين ص ٤٥) .

والغرض من التعيين إزالة الاشتباه والابهام إما مطلقاً وإما نسبياً . فإذا
عينت الشيء ثبت طبيعته أو حدوده فصار له في نظرك وضع وأين ومقدار معين .
وللتعيين في اصطلاحنا معان مختلفة منها .

- ١ - تخصيص الشيء بصفات تميزه من الأشياء الأخرى المجانسة له . وتسمى هذه الصفات معينات (Déterminatif) .
 - ٢ - عرفان الشيء من جهة كونه تابعا لصنف معين .
 - ٣ - معرفة ما يخص الشيء المفرد من شروط لا يشاركه فيها غيره .
- وإذا كان بين الشئين علاقة توجب أن يكون الثاني لازما عن الأول كانت هذه العلاقة معينة . وإذا كانت لا توجب ذلك دلت على عدم التعيين .

التغير

Change	في الفرنسية
Change	في الانكليزية

التغير هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك (التهانوي) أو هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى (الجرجاني) .

فمن التغير ما يكون في الجوهر ، وهو الذي يسمى بالكون المطلق والفساد المطلق ، ومنه ما يكون في الكيف وهو الذي يسمى استمالة ، ومنه ما يكون في الكم وهو الذي يسمى نمواً وتقصفاً ، ومنه ما يكون في المكان وهو الذي يسمى انتقالاً ، ومنه ما يكون في الزمان وهو الذي يسمى تنابعا .

فإذا تغير الشيء في ذاته دفعة واحدة كان تغيره دفعة ، وإذا تغير في الكم أو في الكيف أو في الأئين شيئاً فشيئاً كان تغيره تدريجياً .

والتغير في فلسفة أرسطو معنى خاص ، وهو الانتقال من ضد إلى آخر ، وله ثلاثة أنواع :

الأول هو الانتقال من اللاوجود إلى الوجود ، وهو الولادة أو الحدوث

- والثاني هو الانتقال من الوجود إلى اللاوجود ، وهو الموت أو الفناء .
 والثالث هو الانتقال من الوجود إلى الوجود ، وهو الحركة .
 وطريقة التغيرات الصفري هي الطريقة التي تصورها الفيلسوف (فوننت)
 لتعيين نسبة الإحساس إلى المؤثر ، وهي تقوم على البحث عن أصغر كمية يجب
 زيادتها على المؤثر حتى يشعر المدرك بتغير في الإحساس .

التفاؤل

Optimisme	في الفرنسية
Optimism	في الانكليزية
Optimus	وأصله في اللاتينية

التفاؤل ضد التشاؤم والتطير ، تقول تفاءلت بكذا إذا أملت فائدته ، مثال ذلك أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : يا سالم ، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول : يا واجد ، فيقول : تفاءلت بكذا ، ويتوجه له في ظنه أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته .

ومذهب التفاؤل هو القول إن الخير في الوجود غالب على الشر (ابن سبنا)
 وإن هذا العالم الذي نعيش فيه هو أحسن العوالم الممكنة (ليبنتز) ولأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان (الغزالي) وكل فيلسوف يذهب إلى القول إن الوجود أفضل من العدم وإن العالم بحكمته بدیع الصنع ، حسن التأليف ، يغلب فيه الخير على الشر والسعادة على الشقاء فهو فيلسوف متفائل . وليس ينقض ذلك أن في الوجود شراً جزئياً لأن العبرة في الكل لا في الأجزاء . وعلى ذلك فالتفاؤل خير من التشاؤم لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير ، ولو ظنوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير .

على أن بعض المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم فيذكرون وجود الشر . ويزعمون أن الوجود كله خير محض مبرأ من النقص . فإذا قيل لهم إن في العالم شراً قالوا إن هذا الشر أمر عديم أو أمر عرضي نسبي ، إذا كشفت عن حقيقته وجدت الخير يلعب فيه من وراء حجاب ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل المطلق .

وإذا تعود المرء النظر إلى الأشياء من نواحيها الجميلة كان استعداد الفكري إلى التفاؤل أميل . فهو يعلم أن في كل شيء خيراً وشرّاً ولكنه بفضل الالتفات إلى كمال الشيء دون نقصه ، وإلى جماله دون قبحه ، حتى يكون له في جهة رجائه عادة وبهجة ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل النفسي .

ومن الناس من يتعمى عن رؤية الشر في الأشياء الجزئية ليعجزه عن إدراك حقيقته أو لتقاعسه عن مكافحته ، ويسمى تعاميه هذا بالتفاؤل الأعمى لما فيه من الاستسلام المصحوب بالجهل ، والرضى المقرون بالانكسار .

ومن علامة المتفائلين أنك ترى لهم قوة في يقين وفرحاً في علم ، وصبراً في شدة ، فهم لا ينكرون وجود الشر ولكنهم مع اعترائهم بوجوده لا يأسون من التغلب عليه ولا يقنطون من رحمة الله . وإذا كان الإنسان يؤمن بقدرته على تحييد الواقع بالعالم فمرد ذلك إلى إيمانه بقدرته العقل على استجلاء حقائق الأشياء ، فيقدر عقل المرء بكون تفاؤله ، بل العقل أس الفضائل وينبوع الآداب ، به تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الخير والشر ، فإذا كمل عقل المرء عاش في نعيم دائم ، لأن عقله يهديه إلى الخير ، وما استودع الله أحداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما . ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان من جهله في إفراء ، ومن حياته في عناء .

التفسير

في اللاتينية Explicatio

في الفرنسية Explication

في الانكليزية Explanation

التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار (الجرجاني) وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله أو يفسره . والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير أعم من الإيضاح ، إذ هو يحصل بذكر المرادف إذا كان أشهر ، وليس ذلك بإيضاح ، لأن الإيضاح عند أهل المعاني أن ترى في كلامك خفاء وإيهاماً فتأتي بكلام يبين المراد ويوضحه (التهانوي) ، والفرق بين التفسير والتأويل أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني ، وغاية التفسير الفهم والإفهام ، وهو أن يصير الشيء معقولاً ، وسيله تعيين مدلول الشيء بما هو أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوماً ، والخطي واضحاً ، تقول : فسرت الكلمة ونسرت النص وفسرت المسألة أي أوضعت الطريق الذي يجب اتباعه في حلها .

وتفسير الحقيقة العلمية أو إيضاحها هو أن تثبت أنها متضمنة في غيرها من الحقائق المعلومة ، أو أنها لازمة عن المبادئ البديهية اضطراراً . وليس يشترط في الحقائق المفسرة أن تكون أعم من الحقائق المفسرة ، لأن تضمن القضايا شيء وعمومها شيء آخر .

والتفسير أعم من التعليل لأن التعليل هو انتقال الدفن من المؤثر إلى الأثر أو إظهار علية الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة . فكل تعليل تفسير وتوضيح وليس كل تفسير تعليل .

والفرق بين التفسير والتعيين أن المحمول الذي تضيفه على الحد البسيط إذا لم يبدل تضمنه كان تفسيراً له ، ولكنه إذا بدّل تضمنه كان تعييناً أو تخصيصاً .

التقارب

في الفرنسية Convergence

في الانكليزية Convergency

وهو مشتق من فعل (Convergere) في اللاتينية

تقارب الشيطان دنا أحدهما من الآخر ، وتقاربت الأشعة اجتمعت في نقطة واحدة كما في علم الضوء .

ومنى كان تزايد حدود الجملة غير متناهي وكان حاصل جمعها منتهياً إلى مقدار محدود سميت بالجملة المقاربة مثال ذلك : $(1 + \frac{1}{4} + \frac{1}{9} + \frac{1}{16} + \dots)$.

ومنى كان تبدل الجملة مقتضياً لإيجاد تشابه متزايد بين أجزائها كان تبدلها متقارباً . فالتقارب بهذا المعنى ضد التنوع .

وإذا أدت تبدلات الجمل المستقلة والمتوازية إلى نتيجة واحدة سميت بالجل المقاربة .

التقدم

في الفرنسية Anteriorite

في الانكليزية Anteriority

التقدم هو كون الشيء موجوداً قبل الآخر بحيث لا يوجد الثاني إلا إذا وجد الأول ، وله عند ابن سينا خمسة أنحاء .

الأول هو التقدم بالطبع ، وهو الذي يكون فيه المتأخر محتاجاً إلى المتقدم كالاثني والواحد .

والثاني هو التقدم في الزمان ، وهو كون المتقدم في زمان لا يكون المتأخر فيه كـتقدم أرسطو على الفارابي .

والثالث هو التقدم في الرتبة ، وهو كون المتقدم أقرب من مبدأ معين ، وهذا الترتيب قد يكون بالذات كما في الأجناس والأنواع المتتالية ، أو بكون بالاتفاق كترتيب التلاميذ في الصف بحسب بعدهم عن الأستاذ أو قريتهم منه . والرابع هو التقدم بالشرف وهو أن يكون للمتقدم زيادة شرف على المتأخر كـتقدم العالم على الجمال .

والخامس هو التقدم بالعلية فإن للعلة استحقاق الوجود قبل المعلوم .

وقد أرجع المتأخرون هذه الانحاء المختلفة إلى نوعين هما التقدم العقلي والتقدم الزماني ، فالنقدم العقلي عندهم هو الارتباط المنطقي بين الشيئين ، فإذا كان أحدهما مبدأ والآخر نتيجة كان الأول متقدماً على الثاني تقدماً عقلياً أو ذاتياً ، والتقدم الزماني هو أن يكون أحد الشيئين أقدم زمناً من الثاني .

والتقدم (Progrès) عند المحدثين هو السير إلى الأمام أو الحركة في اتجاه معين ، كقولنا تقدم العلم أو تقدم الصناعة .

ويطلق التقدم أيضاً على الانتقال التدريجي من الحسن إلى الأحسن ، إما في مجال معين وإما في جميع المجالات . والتقدم بهذا المعنى إضافي لأنه تابع لرأينا في ترتيب القيم . وليس للتقدم المطلق عند الفلاسفة مفهوم واضح ، لأنه قد يكون ضرورة تاريخية ، أو كونية ، أو قوة محرّكة تؤثر في الأفراد ، أو غاية يهدف إليها تطور المجتمعات .

التقسيم

Divisio	في اللاتينية
Division	في الفرنسية
Division	في الانكليزية

التقسيم عند الفلاسفة مرادف للقسمة سواء كانت قسمة الكل إلى الأجزاء أو قسمة الكلي إلى جزئياته الحقيقية أو الاعتبارية .

وقد فرق فلاسفة القرون الوسطى بين التقسيم الذي يرجع الجنس الأعلى إلى أجناس أدنى ، والتجزئ الذي يوجب إرجاع الكل إلى أجزائه المتممة . وقد جمعت أحكام التقسيم في أربع قضايا .

الأولى هي قسمة الجنس إلى أنواعه كقولك : المنحنى من الدرجة الثانية إما أن يكون دائرة وإما أن يكون قطعاً ناقصاً ، وإما أن يكون قطعاً مكافئاً ، وإما أن يكون قطعاً زائداً .

والثانية هي قسمة الجنس إلى فصوله ، كقولنا : الكثير الأخلاص إما أن يكون منتظماً وإما أن يكون غير منتظم .

والثالثة قسمة الموضوع إلى الأعراض المتقابلة التي تتعاقب عليه كقولك : الإنسان إما قائم وإما مستلق .

والرابعة قسمة المرض إلى أنصائه المختلفة كقولك : التنفس إما أن يكون في الحيوان وإما أن يكون في النبات .

وهذه القضايا الأربع كما ترى شرطية منفصلة .

وعلى ذلك فالتقسيم هو إرجاع الجنس إلى أنواعه ، أو الكل إلى أجزائه ، وهذا الإرجاع إما أن يكون ذهنياً وإما أن يكون خارجياً .

ولكل تقسيم دقيق شرطان : الأول أن يكون تاماً أي جامعاً لأجزاء الشيء كلها ، والثاني أن تكون أجزاؤه متقابلة كالتقسيم الثنائي في الشرطية المنفصلة الذي يمنع إدخال الشيء الواحد في الطرفين المتقابلين ، كقولك إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

وتقسيم العمل في علم الاقتصاد هو تنوعه بحسب المهن ، أو انقسامه إلى فروع مختلفة ، ويسمى ذلك بتقسيم العمل المهني .

وتقسيم العمل الصناعي هو انقسام الفعل المركب إلى أفعال وحركات بسيطة . أما في علم الاجتماع فإن تقسيم العمل هو تنوع الوظائف من النواحي الاقتصادية والسياسية والحقوقية والثقافية الخ . .

وأما في علم الحياة فهو تنوع الوظائف في الجسم الحي بحسب منافعها .

التقليد

Imitation في الفرنسية

Imitation في الانكليزية

التقليد هو اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً الحقيقة فيه من غير نظر إلى دليل ، كأن هذا المتبع جعل قول (الغير) أو فعلة قلادة في عنقه ، أو هو قبول قول (الغير) بلا حجة ولا دليل .

ويطلق التقليد في علم النفس على كل ظاهرة نفسية شعورية أو غير شعورية من شأنها أن تكرر ظاهرة نفسية سابقة . فالظواهر النفسية تنتقل من شخص إلى آخر بالتقليد ، كما ينتقل الضوء أو الصوت من مكان إلى آخر بالاهتزاز (راجع تارد : قوانين التقليد les lois de l'imitation ، والمنطق الاجتماعي (La logique sociale

والتقليد الشعوري (Imitation Consciente) هو أن يكون المقلد عالماً بأنه مقلد ، والتقليد اللاشعوري (Imitation inconsciente) هو أن يكون المقلد غير عالم بأنه مقلد . ويسمى تقليده في هذه الحالة باللاإحياء التقليدي (Suggestion imitative)

قال الغزالي : « من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد ، فإذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده » (المنقذ من الضلال ص ٢٢ من طبعتنا) .

والتقليد الذاتي هو أن يقلد الانسان نفسه بنفسه (Self imitation) .

والتقليد الإرادي (Imitation Volontaire) هو أن يكون المقلد مرئياً للفعل الذي يقلده كالرجل الذي يقلد مخارج الحروف والألفاظ الأجنبية .

والتقليد الغريزي (Imitation instinctive) هو أن يتبع المرء غيره فجاء يقول أو يفعل اتباعاً غريزياً كالطفل الذي يتعلم الكلام على سبيل المحاكاة الطبيعية البسيطة .

ونظرية التقليد أو المحاكاة في عالم الجمال هي القول بأن مبدأ جميع الفنون تقليد الطبيعة .

والتقليدية (Traditionalisme) هي حب التفاليد والتعلق بها ؛ أو هي القول . بوجوب محافظتنا على الأوضاع السياسية والاجتماعية القديمة ، لا لإقامتنا الدليل العقلي على ضرورتها ، بل لاعتقادنا أنها تعبير طبيعي عن حاجات المجتمع الحقيقية ، ولعلنا أن إصرار العقل على نقدها لا ينتج إلا الشر والفساد . ويسمى أصحاب هذا الرأي بالتقليديين خلافاً للعقلانيين الذين انحلت عنهم رابطة التقليد ، وأوجبوا النظر في المقبولات والمشهورات والتقليديات معرفة ما يلزم منها وما لا يلزم . ويطلق لفظ التقليدية أيضاً على مذهب (دو بونالد De Bonald) و (لامننايس Lamennais) و (بوتان Bautain) الذين زعموا أن الوحي مصدر كل معرفة ، وأن الحقيقة لا تدرك إلا بإلهام إلهي .

والثقائيد أيضاً هي ما اتصل إلينا من العادات والعقائد وأمور العبادات خلفنا عن سلف ، منها الثقائيد الدينية والثقائيد الاجتماعية والثقائيد السياسية وغيرها . وهذه الثقائيد إما أن تكون مكتوبة ، وإما أن تكون غير مكتوبة ، وهي إذ توحد الأفراد تنتقل من جيل إلى جيل وتعمل على اتصال الحضارة .

التكوين

في الفرنسية Genèse

في الانكليزية Genesis

التكوين هو الاحداث والصيرورة والتخليق والاختراع والصنع والتصوير ، وبأتي كثيراً في كتب الفلسفة القديمة بمعنى الكون المقابل للفساد .
فنكوين الشيء هو الفعل الذي أحدث به ذلك الشيء حتى وصل إلى حالته الحاضرة ، أو هو مجموع الصور التي تعاقبت على الشيء من جهة علاقتها بالشروط المؤثرة في نموه . ومنه تكوين الموجودات ، وتكوين الوظائف ، وتكوين المؤسسات وغيرها .

ويشترط في التكوين عند الفلاسفة أن يكون مسبوقاً بمادة خلافاً للابداع الذي يشترط فيه انتفاء المادة . فله إذن مبدأ أو أصل يستند إليه . ولذلك كان التكوين والأصل متقابلين من جهة ومداخلين من جهة .

والتكوين صفة لله تعالى أزلية ، وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده على حسب إرادته وعلمه . فالتكوين ثابت باق أبداً والمكون حادث بمحدث المتعلق كما في سائر الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم المتعلقات .

والنسبة إلى التكوين تكويني (Génétiqne) . يقال الطريقة التكوينية ، وهي أن تدرس موضوعات العلوم من جهة تكوينها . ويقال أيضاً التعريف التكويني (Définition génétique) وهو أن يعرف الشيء بالفعل المولد له كتعريفنا الخط المستقيم بأنه الخط المتولد من حركة النقطة في سمت واحد ، وكتعريفنا المثلث بأنه السطح المستوي المتولد من تقاطع ثلاثة خطوط مستقيمة . ويقال أخيراً التصنيف التكويني (Classification génétique) وهو أن تصنف الأشياء بحسب نظام حدوثها أو بحسب الأسباب المختلفة التي أثرت في تكوينها .

التلفيق (مذهب)

Syncretisme

التلفيق هو أن تجمع في تحكم بين المماني والآراء المختلفة حتى تكون منها مذهباً واحداً ، وهذه المماني والآراء لا تبدو لك متفقة إلا لمدى تعملك في إدراك بواطنها .

ومذهب التلفيق بهذا المعنى مقابل لمذهب التوفيق (Eclatisme) ، لأن مذهب التوفيق لا يجمع من الآراء والمذاهب إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول ، أما مذهب التلفيق فلا يبالي بذلك لأنه يقتصر على النظر في ظواهر الأشياء نظراً سطحياً .

ظهرت نزعة التلفيق في العصور الأولى بين القرن الثاني والرابع للميلاد فذهب أصحابها إلى أن جميع الديانات المقابلة للمسيحية تشترك في دعوتها إلى عبادة إله واحد كإيزيس أو ميترا أو الشمس أو غيرها ثم ألف فرغوريوس رجامليك من هذه النزعة نظرية فلسفية خاصة .

وقد يطلق مذهب التلفيق على النظر في الأشياء المعقدة نظراً عاماً شاملاً ،
ذلك أن المعرفة الإنسانية مرت بثلاث مراحل الأولى مرحلة النظر في الكل
نظراً غامضاً ، والثانية مرحلة النظر في الأجزاء ، نظراً بيناً ، والثالثة مرحلة
تركيب الكل من أجزائه التي كشف عنها التحليل . وكما مرت المعرفة بثلاث
مراحل فكذلك اجتاز العقل البشري في مسيره ثلاث حالات متعاقبة يمكننا
أن نسميها: بحالة التلفيق وحالة التحليل وحالة التركيب .

ويطلق لفظ التلفيق في علم النفس على الحالة التي يتصف بها إدراك الطفل ،
فبسطى إدراكه الغامض المشوش بالادراك الملتق (كلا باريد) .

التمثيل والتماثل

في الفرنسية Analogie

في الانكليزية Analogy

وأصله في اليونانية Analogia

مثل الشيء بالشيء سواء وشبهه به وجعله على مثاله ، ومثل الشيء لفلان صورته
له بالكتابة أو غيرها حتى كأنه ينظر إليه . وتمثل الشيء تصوير مثاله ، وتماثل
الشئان تشابهاً ، ومائل الشيء شابهه ، ومائل فلاناً بفلان شبهه به ، ولا تكون
المائلة إلا بين المتفقين تقول علمه كلمة ولونه كملونه بخلاف المساواة فإنها بين
المتفقين في الجنس والمختلفين .

وميجي التماثل بمعنى التناسب وهو الاتحاد في النسبة كما في الأعداد المتناسبة
التي تكون نسبة المقدم منها الى تاليه كنسبة جميع المقدمات الى النوالي ، أو
الأربعة المتناسبة التي تكون نسبة أولها الى ثانيها كنسبة ثالثها الى رابعها .
ولهذا التماثل ثلاثة أنواع :

الأول هو التماثل أو التناسب الحسابي الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط كزيادة الحد الأوسط على الحد الأصغر . مثال ذلك :

$$p + a = b = c + d$$

$$\text{أو} \quad \frac{a + p}{2} = b$$

والثاني هو التماثل أو التناسب الهندسي الذي تكون فيه نسبة الحد الأكبر إلى الحد الأوسط كنسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر مثال ذلك :

$$\frac{a}{b} = \frac{p}{c}$$

والثالث هو التناسب المتناسق الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط والحد الأوسط على الأصغر مساوية لحاصل قسمة كل منهما على عدد واحد ، مثال ذلك :

$$\frac{a}{c} + a = b = \frac{p}{c} + p$$

فإذا صرفت حدين من هذا التماثل استطعت أن تعين الحد الثالث منه .
وقياس التمثيل (Raisonnement par analogie) هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين أو أشياء أخرى معينة على أن ذلك الحكم كلي على المعنى المتشابه فيه (ابن سينا ، النجاة ص ٩) .

والأصح أن يقال اثبات حكم في أمر لثبوته في آخر لعلته مشتركة بينهما . ويسمى الشيء المحكوم عليه فرعاً ، والشيء المنقول منه الحكم أصلاً أو مثالا ، والعللة المشتركة بينهما جامعاً . مثال ذلك قولنا إن الماس كالزيت لأنه يشبهه في القدرة على كسر الضوء . وقولنا إن العالم حادث لأنه جسم ، ولف ، نشابه البناء ، والبناء محدث ، فالعالم حادث .

والفرق بين قياس التمثيل والاستقراء أن قياس التمثيل ينقل الحكم من علاقة

معلومة إلى علاقة مشابهة لها من جهة ومختلفة عنها من جهة أخرى ، على حين أن الاستقراء ينقل الحكم من المشابه إلى المشابه ، فالنتيجة في القياس التثليلي شرطية ، إلا أنها إذا أبدتها التجربة انقلبت إلى قانون علمي .

وكما يكون التماثل بين الأشياء العقلية فكذلك يكون بين الأشياء الحسية كتماثل الأعضاء وتماثل الصفات ، فالعضوان المتماثلان في حيوانين مختلفين هما اللذان يكون محلهما في الجسم واحداً واقتترانهما بالأعضاء الأخرى واحداً حتى لو كانت وظائفهما مختلفة كاليد في الإنسان والجناح في الطير (جوفرواست هيلار) أو هما اللذان تكون وظائفهما واحدة (كوفيه) .

والزمرتان المتماثلتان هما اللتان يكون كل حد من حدود الأولى منها مطابقاً للثاني في الثانية .

والبيان المتماثلان هما اللذان يكون بين آثارهما تشابه قريب أو بعيد . والنسبة بين الحدود المتماثلة إما أن تكون عددية ، وإما أن تكون زمانية ، وإما أن تكون غائية (مثال النسبة الغائية قولنا إن وظيفة الخطوط البرقية في الدولة كوظيفة الجملة العصبية في الجسم الحي) .

والمماثلات التجريبية (Analogies de l'expérience) عند الفيلسوف (كنت) هي مبادئ قبلية في العقل المحض منطقية بمقولة الإضافة كقولنا : إن جميع الظواهر خاضعة في وجودها لقواعد قبلية توجب تجديد نسبها المتقابلة في زمان ما ، أو قولنا : لا تكون التجربة ممكنة إلا إذا أمكن تمثيل ارتباط ضروري بين المدركات الحسية .

وهذه المماثلات التجريبية ثلاث . الأولى هي دوام الجوهر ، والثانية هي أن يوجد في الطبيعة قوانين تتابع ثابتة (أعني مبدأ السببية) ، والثالثة هي المبدأ الكلي لردود الفعل المتقابلة بين جميع الجواهر في كل آن من الزمان .

قصة الأدب في المغرب

سائر موكب الأدب في المغرب مواكب في الأفطار العربية الأخرى من لدن الفتح الإسلامي إلى الآن ، ولئن أغفل كثير من مؤرخي الأدب العربي تسجيل هذه الحقيقة فإنهم لم يستطيعوا أن يغضوا أعينهم عن المشاركة الفعالة التي قام بها أفراد عديدون من المغرب في بناء صرح المدنية العربية ، بما لها من مقومات فكرية ، وتجارب علمية ، وحسبنا أن نذكر أن الجغرافي العربي الوحيد ، الذي ترك لنا أثراً علمياً في الجغرافية لم يكتب مثله بعد « بطليموس » اليوناني ، كان عالماً من المغرب ، وهو الإدريسي الشهير ، فإذا أضفنا إليه الرحالة العالمي « ابن بطرطة » كان أهم ما يعتز به التراث العربي في هذا الصدد ، منشأ من المغرب ، وفي علوم الطب والكيمياء ، والطبيعة ، والرياضيات ، حسبنا أن نذكر اسم أبي الحسن المراكشي الذي نجد اسمه — مع الأسف — معروفاً عند الغربيين أكثر من أبناء جلدته العرب .

وكذلك ابن البناء العددي ، الذي له في الحساب والجبر والفلك ، مؤلفات لبست عهوداً طويلة ، مما يعتمد عليه في دراسة هذه العلوم بأوربة قبل المغرب ، والبلاد العربية كافة . ومثلها ابن الياسمين ، والجادري ، ويوسف ابن شمعون ، واللجائي ، والجزنائي ، والبعقلي وأبو القاسم الوزير ، والفول الفشتالي وكثيرون غيرهم من الأطباء والنباتيين والمهندسين والفلكيين .. أما في علوم الفقه والحديث وغيرهما ، من أصول الثقافة الإسلامية ، فإن أحداً من أصحاب المؤلفات في طبقات علماء الإسلام ، لم يمكنه أن ينسى جهود أمثال دراس بن إسماعيل ، وأبي هران الفاسي ، وأبي محمد

الأصيلي ، والقاضي عياض ، وابن الحاج العبدري ، وابن رشيد الفهري ،
وأبي الحسن الصغير ، وابن الشاط ، وذرروق ، وابن غازي ، وغيرهم كثير .
وفي علوم العربية نبغ أبو موسى الجزولي صاحب الكراسة ذات الشهرة
الطائرة في علوم النحر ، وابن معطي صاحب أول ألفية في النحر نسج
ابن مالك ألفيته على منوالها ، وابن آجروم صاحب المقدمة التي ما لبثت
حتى الآن من كتب الدراسة الأولية لعلم النحر في العالم العربي والإسلامي ،
والذي أعطى اسمه للقواعد النحوية ذاتها ، فكثيراً ما قيل الآجرومية وعني
بها النحر .

وفي متن اللغة العربية يكفي ذكر اسم مالك بن المرحل ، وابن الطيب
اللغوي الذي صار اسمه مقروناً بالفيروزبادي صاحب القاموس ، والزبيدي
شارحه ، ونظائرهما من أساطين المؤلفين في متن اللغة .

أما في التاريخ فقد أعطى المغرب أسماء عديدة برزت من بين المؤلفين
في التاريخ العام فضلاً عن تاريخ المغرب ، وثاهيك بالمراكشي (صاحب
المعجب) ، وابن عذارى (صاحب الياث المغرب) وابن أبي زرع
(صاحب القرطاس) ، واكنسوس ، والزباني وغيرهم .

وذكرنا لهذه الأسماء اللامعة في غير الثقافة الأدبية خاصة ، إنما
هو إشارة إلى تلك المساهمة التي أمانا إليها من أبناء المغرب في الحياة
الفكرية العربية عامة ، على أن الأدب بمدلوله العام ، يتناول جميع فروع
المعرفة وسائر ضروب التفكير ، فإذا كان المغرب يتوفر على رجال من
هذا الطراز في العلم العام ، فما بالك بمن لم يبلغ مرتبتهم ولم يتجاوز شهرتهم
حدود بلادهم .

أما في الكتابة والشعر والفنون الأدبية بوجه خاص ، فقد نبغ من
أبناء المغرب في ذلك ، الشاعر ابن حبّوس ، والكاتب أبو جعفر بن
عطية ، وأبر العباس الجراوي صاحب كتاب « الحماسة المغربية » الذي

يتحدث عنه ابن خلكان ، في « رفيات الأعيان » ويقول : انه عند المقاربة يقوم مقام « حماسة أبي نعام » .

ونبغ من الشعراء الأمراء ، أبو الربيع سليمان الموحدي ، له ديوان شعر مخطوط يوجد في مكتبة « الأسكوريال » وفي غيرها من المكتبات المغربية ، كذلك نبغ من الشعراء ، ابن عبدون المكناسي ، وميمون الخطابي ، ومالك بن الرحل ، الذي يعد أكبر شعراء المغرب ، وله مؤلفات أدبية كثيرة ، وأبو العباس العزفي ، وأبو فارس الطوزي ، والجزائلي ، وابن جابر المكناسي ، وعبد العزيز النشتالي ، الكاتب الشاعر المؤرخ ، وابن زاكور ومنتخب ديوانه مطبوع ، واليوسي وديوانه مطبوع كذلك ، وابن الطيب العلمي صاحب كتاب « الأنيس المطرب » على نسق « قلائد العقيان » ، وابن الرنان صاحب قصيدة « الشقيقة » في الأدب وهي مطبوعة وغيرهم .

هذا نبأ الحركة الأدبية في المغرب عبر التاريخ ، وإذا أريد استيفاء الخبر عن ذلك ، فليرجع إلى كتاب (النبوغ المغربي في الأدب العربي) الذي أرخ للحياة الفكرية والحضارة المغربية ، من لدن الفتح العربي ، إلى بداية القرن الحالي .

وأما في الفترة الراحنة ، وهي ما نعبه عنه بالنعصر الحديث ، فان الأدب أخذ يتطور شكلاً وموضوعاً ، أسوة بما حدث في الشرق العربي ، فلم يعد قاصراً على القصيدة الشعرية ، والرسالة الشعرية ، أو المقامة والخطبة ، وما إلى ذلك ، بل استحدثت فيه أشكال عديدة ، وأبواب جديدة ، من أهمها في الشعر ، المسرحية ، وفي النثر ، المقالة ، والأفصحة ، والنقصة ، كما أن الموضوعات التي كان يتناولها الشاعر والنثر لم تبق هي موضوعات المدح ، والغزل ، وما إلى ذلك في الشعر ، والوصف والمطامرات الأدبية ونحوها في النثر ، وإذا اتسع المجال أمام الشاعر

والكاتب ، وأصبح الأديب صاحب رسالة سامية ، ومكانة مرموقة في المجتمع بصفته أحد قادة الفكر ، ورائداً من رواد النهضة في العالم العربي . وهكذا لم يعد الأدب فناً مسخراً لخدمة الرؤساء والملوك ، ولا تزجية للوقت عند من لم ينزل بأدبه لمستوى الشعراء المادحين ، والكتاب المتكسبين ، بل صار دعوة ومذهباً ، وتعبيراً صادقاً عن الحياة والواقع الاجتماعي . ومن الحق القول بأن تطور مفهوم الأدب عندنا إنما حصل بتأثر النهضة الأدبية التي قامت في الشرق العربي ، في بداية هذا القرن ، إذ أنه قبل أن يتصل أبناء المغرب ، بالثقافة الغربية ، وبطلعوا عن طريق المدرسة الفرنسية على المذاهب الأدبية الحديثة ، كانت الطليعة الأولى من أدباء المغرب ، تتصل عن طريق الصحافة العربية ، والمطبوعات الصادرة في البلاد العربية ، وخاصة منها مصر ، بالإنتاج الأدبي الجديد ، لأعلام النهضة في العالم العربي ، وتتأثر به وتحاول النسيج على متواله ، وكان من هؤلاء من له آثار طيبة في هذا الميدان ، كالشاعر المرحوم محمد السلياني ، والأديب الكبير أحمد بن الموازي ، والكاتب المؤرخ محمد بوجندار ، وسراهم من طلائع النهضة الأدبية المتوفين ، ومن الأحياء أحمد النيش ، ومحمد الجزولي ، ومحمد كنوت ، ومحمد بن البني الناصري ، وهو أخصبهم قريحة وأكثرهم إنتاجاً .

وكما كان الحال في الشرق العربي ، أول النهضة الحديثة ، فإن الشعر السياسي الوطني هو أول ما ظهر من ألوان التجديد في موضوعات الأدب ، وذلك أن طائفة من شباب الجيل الناضج ، في عهد الحماية ، لما رأوا البلاد تزرع تحت نير الحكم الأجنبي ، أخذتهم العزة الوطنية ، والحمية العربية فصاروا يتغنون بشعر كله ثورة على الواقع الأليم ، ويدعون إلى مقاومة التدخل الأجنبي ، وتذكير الشعب بمجده وتاريخه العظيم ، بما أدى إلى إفكاه الوعي القومي في نفوس الجماهير الشعبية ، وشنها غارة شعواء على

الاستعمار وأعزانه حتى تخلعت البلاد من يراثهم ، وانتفضت انتفاضتها الحادثة ، التي أعادت إلى المغرب حريته واستقلاله .

ونذكر في طليعة هذه الطائفة من الشعراء الوطنيين : علال الفاسي ، واختار السوسي ، وامكي الناصري ، والشهيد محمد القري ، ثم تلتها طائفة أخرى ، قادت الشعر الوطني والاجتماعي ، ولم تقصر في ميادين الشعر الأخرى ، ولا سيما الشعر العاطفي ، وهذه أمثال عبد الرحمن ججي ، وعبد القادر حسن ، الذي كان أول شاعر مغربي حديث ، طبع له ديوان ، ومحمد مكوار ، الذي طبع له هو الآخر ديوان شعر ، وعبد المالك البلتغيشي ، وله أيضاً ديوان مطبوع ، وعبد القادر المقدم ، وله كذلك ديوان مطبوع ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم بن قابت ، ومحمد الحلوي ، وعبد الغني سكيرج ، وإدريس الجاني ، وعبد الوهاب بن منصور ، وأبو بكر اللتوني ، وناصر الكتاني ، وحامد المراقي ، وأحمد البقالي ، وعبد السلام العلوي ، وإبراهيم الالفي ، وعبد الرحمن الدكتالي ، ومحمد الصقلي ، وإدريس العلمي ، وغيرهم ممن لا أستطيع احصاءهم ها هنا لضيق المجال ، وإن كان الأمر الذي لا شك فيه ، أن منتخبات من أشعارهم تؤلف مجموعة ضخمة من الشعر الحديث في المغرب الجديد . على أن النثر في هذا العهد ، كان أعظم مادة من الشعر ، والإنتاج فيه أوسع بكثير من الإنتاج الشعري . وقد رافق النثر وتطوره ظهور الصحافة وتطورها ، فظهرت في الأول المقالة الاجتماعية ، ثم السياسية ، وبتأسيس الصحافة الأدبية ، ظهرت البحوث التاريخية واللغوية ، والأقصوصة والقصة ، ثم ظهرت المؤلفات في الموضوعات المختلفة . ومن المجلات التي كان لها انتشار وتأثير في توجيه الحياة الفكرية : مجلة « السلام » ، و « رسالة المغرب » ، و « الثقافة المغربية » ، و « المغرب الجديد » ، و « لسان الدين » ، و « الارشاد الديني » ، و « الأنوار » ، و « الأنيس » ، و « المعركة » ، وأخيراً مجلة « دعوة الحق » ، و « رسالة الأديب » .

ومن كتاب هذه المجلات السابقين واللاحقين الأساتذة : محمد بن الحسن الوزاني ، ومحمد داود ، ومحمد بنونة ، ومحمد الطنجي ، وعبد الحالق الطريس ،

والمكي الناصري ، وعلال الفاسي ، وعبد العزيز بن إدريس ، وسعيد
حيبتي ، وإدريس الكتاني ، وعبد الرحمن الفاسي ، وعبد المجيد بن جلون ،
وعبد الكريم غلاب ، وعبد الله إبراهيم ، وعبد القباچ ، ومحمد أبا حنيني ،
ومحمد المنوني ، والتهامي الوزاني ، وعبد الوهاب بن منصور ، وإبراهيم
الكتاني ، وعبد الهادي التازي ، ومحمد التطواني ، ومحمد عزيان ، ومحمد
العربي الخطابي ، والمهدي بنونة ، ومحمد الحبابي ، وعلال الجامعي ، وحسن
السائح ، ومحمد الصباغ ، وإدريس بن جلون ، وعبد العزيز بن عبد الله ،
وعبد الهادي بوطالب ، وعبد القادر زمامة ، ومحمد بن الحبيب ، وقاسم
الزهيري ، وعبد القادر الصعراوي ، ومحمد بن قاريت ، وأحمد زياد ،
وعبد اللطيف الخطيب ، وغيرهم ، وغيرهم ، من لم تحضرني أسماؤهم
الآن ، وقد امتاز على الخصوص بكتابة المقالة السياسية : عبد الحائق
الطريس ، ومحمد الوزاني ، وعلال الفاسي ، والمكي الناصري ، وقاسم
الزهيري ، وعبد الهادي بوطالب ، وبكتابة الأبحاث الأدبية والتاريخية :
محمد بن قاريت ، ومحمد الفاسي ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الوهاب
ابن منصور ، ومحمد القباچ ، ومحمد المنوني ، ومحمد التطواني ، وعبد القادر زمامة ،
وبكتابة المقالة الاجتماعية : محمد بنونة ، والتهامي الوزاني ، وإدريس
الكتاني ، وعبد الكير الفاسي ، وبكتابة القصة : عبد المجيد بن جلون ،
وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الرحمن الفاسي ، وبالكثابة على الطريقة
الرمزية : محمد الصباغ ، وبالترجمة عن الأدب الإسباني على الخصوص :
عبد اللطيف الخطيب ، وامتاز من هؤلاء جميعاً بكثرة الإنتاج والتأليف ،
عبد العزيز بن عبد الله ، وعلال الفاسي ، ومحمد دارد ، ومحمد المنوني ،
ومحمد المختار السوسي ، والتهامي الوزاني ، وعبد المجيد بن جلون ،
ومحمد الصباغ ، وعبد الكريم غلاب .

ولم يظهر حتى الآن أديب فونزعة خاصة ، ولا أدب ينتمي لمذهب
من المذاهب الأدبية المعروفة .

أسلوب الكندي

أثبتت بغداد ، خلال ثورات طويلة من عمر الزمن ، صفوة مختارة من الأعلام كانوا مصايح نيرة للعقل البشري ، وما زال انتاجهم الفكري : شعراً وثراً ، علماً وفناً ، حكمةً وفلسفةً ، يقبض بالقوة والابداع ، على الرغم من مرور نيف وعشرة قرون على تدهيب تلك الروائع .

وكتبنا القديمة تزخر بالآيات اليبقات التي كتبها مفكرو العراق وأدباؤه في العصر العباسي ، وهي تؤلف بمجموعها دعائم التراث الفكري الذي أعطى الإنسانية ثمرات يانعة من أطيب الثمرات .

ولا مجال لعدد الكتب والرسائل والموضوعات ، ولا أسماء الكتاب والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والحكام ، فكل واحد منهم دنيا مستقلة من عبقرية الفكر ، حتى لبغفر إنسان هذا العصر ، معها كانت ثقافته وجنسيته ، بذياك التراث الذي تركه مفكرو العصر العباسي ومدارسه الفكرية بشق ألوانها ونزعاتها واتجاهاتها والتي حظيت حظوة منقطعة النظير برعاية غير واحد من الخلفاء .

* * *

من أولئك المصايح الهداة الفيلسوف العربي يعقوب بن اسحاق الكندي^(١) الذي

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، الملقب « بفيلسوف العرب » كان شريف الأصل ، حريق النسب ، وكان أبوه اسحاق أميراً على الكوفة للمهدي « ١٥٩ - ١٦٩ هـ = ٧٧٥ - ٧٨٥ م » ، والرشد « ١٧٠ - ١٩٤ هـ = ٧٨٦ - ٨٠٩ م » . ولد في البصرة ولثاً ، ثم أتى الى بغداد ، واتصل بالأمم « ١٩٨ - ٢١٨ هـ » ، وأدب محمد بن الحسن . وكان عظيم للترلة عندم ، أما للتوكل فقد قم عليه وضربه وأجده .

أقدم ، في أوائل عصر النهضة ، على نقل كل ما يفتح الفكر العربي من تراث اليونان العلمي ، فخاض معركة الترجمة بروح مليئة بحب العلم ، في فترة كانت الترجمة ، ولا سيما ترجمة كتب العلوم والفلسفة من الصعوبة بمكان عظيم ، بل كانت أعصى ما يواجهه المفكر العربي الذي يتصدى لحمل أمانة هذه الرسالة الكبرى .

وقد اتفق جميع من ترجم لهذا الفيلسوف العربي الذي دهبعت يراعتة عشرات الكتب والرسائل في شتى انماط المعرفة — اتفقوا جميعهم قدماء ومحدثين ، عرباً وأجانب منهم المستشرقون ، على أنه من أفاذا المفكرين .

ولا علينا ، قبل الإلماح إلى آراء من ترجم له ، وإلى أسلوبه ، أن نمر مروراً سريعاً بنشأته . . .

فقد توفي أبوه وهو طفل ، فكفله أمه وكانت ، على ما يظهر ، بعيدة النظر وعلى جانب عظيم من الذكاء ، فلم تشأ ، وهو ربيب نعمة وابن مجد وسؤدد ورئاسة ، وللعلماء مكانتهم المفضلة عند الخلفاء — لم تشأ أن يعبد ابنها إمامة من الإيماعات ، فوجهته نحو العلم ، ولا سيما ، بعد أن لمست فيه حدة الذكاء وبشائر الأمامية والموهبة المشعة .

وسار الطفل ، في هذه الطريق الوعرة ، يعب الكثير من علوم ذلك العصر ، حتى إذا شارف فجر الشباب مال إلى تعلم أكثر من لغة واحدة .

وكانت السريانية واليونانية لغتي الثقافة الرفيعة في ذلك العصر ، كما هو شأن اللاتين الفرنسية والإنكليزية في أوائل عصرنا هذا ، فانكب يتعلمهما باعتبارهما وسيلة العلماء لنقل آراء أساطين الإفریق ، وما زال مكباً على تعلمهما حتى تمكن منهما ، وعرف بين معاصريه بأنه في طليعة حذاق الترجمة ، وأصبح اسمه يقرن إلى اسم حنين بن اسحاق ومن هم في منزله الرفيعة من الترجمة .

ففي كتاب « طبقات الأطباء » نقلاً عن أبي معشر قوله :

« حذائق الترجمة في الاسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري . . . »

* * *

اتقان الكندي أكثر من لغة واحدة حفزه إلى أن يلبّ المأتماً واسعاً بمعارف عصره ، فاجتذبه آفاق العلم إلى رحابها ، وكان لا بد له من النوص في لجج محيطاتها ، وإذا به إزاء عوالم مجهولة تضيء الفكر بشق ألوان المعرفة . وحين نهل من تلك البناييع الصافية ، وتلّس جمال تلك الآفاق العلوية التي تنعم بها غير أمته العربية ، رأى أن يعكف على الترجمة ، فترجم بعض الكتب ، وخلص بعضها ، وقرأ ما ترجم غيره ، ثم ألف عشرات الرسائل . وبذلك استطاع أن يفتح أمته بما تنعم به غيرها من شق ألوان الثقافات .

يقول الدكتور ماكس ماير هوف في بحثه القيم عن « تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب » :

« .. كان أبو يوسف بن إسحاق الكندي المسمى فيلسوف العرب — كان حقاً ، بحسب ما نعرفه ، أول مسلم أتقن علوم اليونان ، إلى حد يدعو إلى الدهشة » .

« .. وكتب معتمداً في الغالب على التراجم السريانية لعلوم الأوائل ، قرابة ثلثائة كتاب من تأليفه هو : في الطب والفلسفة والأرسططالية ، والفيثاغورية المجددة والأفلاطونية المجددة ، وفي الرياضيات والبصريات ، وفي الفلك والآثار العلوية ، والموسيقى والسياسة المدنية والأخلاق وغيرها ، وعن هذا الطريق ساعد على أن يفتح للعرب الطريق إلى علوم الأوائل ، كما هي الحال في التراجم ^(١) .

(١) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : دراسات لكبار المستشرقين ألف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٥٩ - ٦٠ .

ووصفه ابن النديم في الفهرست ^(١) بقوله : « فاضل دهره » ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها . . . »

وأشار صاحب كتاب « أخبار الحكماء » ^(٢) ، إلى ثقافته العامة بقوله : « كان كثير الاطلاع واشتهر بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية . . . » ويقول سليمان بن جسان وهو ابن جلجل الأندلسي : « إن الكندي كان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللغوث والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، وقيل إنه كان يملك جانباً من علوم الإغريق والفرس ، ويعرف حكمة الهند » .

واعتبره المستشرق مايبينيون ، إمام أول مذهب فلسفي إسلامي في بغداد ، وله أبحاث طريفة ، ثم إليه يرجع الفضل بعد ذلك في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية في الفلسفة ^(٣) .

* * *

هذا الفيلسوف العربي المعليّ (الأنيسكوويدي) الثقافة أعطى مواهبه لشق أنماط المعرفة فترجم عنها وكتب فيها وغاص في لججها وترك حشداً كبيراً من الكتب والرسائل لم يصل إلينا منها غير النزر اليسير — هذه الرسائل والمؤلفات بأي أسلوب كتبت ؟

هل تميزت بالسهولة والوضوح والإشراق ؟

هل واثقه لفته وهو يترجم عن السريانية واليونانية ، ولا سيما حين غاص

في بحوث الطب والفلك ومعضلات الفلسفة ؟

(١) ص ٢٥٥ .

(٢) ص ٤٦ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : مصر ج ٥ ص ٦ .

وللترجمة من لغة إلى لغة شروط قاسية ، ولا سيما إذا كانت تتناول علماً وفناً وفلسفة .

ففي عصرنا هذا ، بالرغم من تطورنا الفكري ، وبالرغم من وجود ترجمة أفذاذ لا يقل مستواهم الفكري عن المؤلفين الذين ينقلون آثارهم ، وبالرغم من الهيئات العلمية التي بنولى بعض أفرادها نقل لغة العلم إلى لغتنا ، وتعريب الكثير من المصطلحات العلمية والفنية ، وبالرغم من حرص الجامعات العلمية التي تظهر التشدد فيما إذا شذت بعض المترجمين عن روح اللغة ، وبالرغم من أن الترجمة عن اللغات الأجنبية قطعت شوطاً بليغ الأثر في تطورنا الفكري فما زال الخلاف مستحكماً حول الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية والنفسية والفلسفية وغيرها وغيرها . . . وهذا الذي حدا بجمع اللغة العربية في مصر ، (وهو يضم جهابذة علماء العرب والمستشرقين) على أن يشكل عدة لجان من العلماء المختصين « لوضع مصطلحات عربية في لفظها وفي معناها تحل محل المصطلحات الأجنبية » ومنهجه ، في وضع هذه المصطلحات « التنقيب عنها أولاً في كتب اللغة والعلم القديمة ، فإذا وجدها اعتمدها ، وإذا لم يجدها ، لجأ إلى الاشتقاق أو الجاز ، أو النسب أو التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية حتى تكون ثروة اللغة مستمدة من أصولها ومواردها ، فتستفي بها عن سواها ، ونستطيع أن نثبت أمام جيوش الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها لتحل محلها ^(١) » .

هذا ما نحاوله الآن ، وبالرغم من كل ذلك فما تزال وجهات النظر مختلفة في الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية التي نقلها عن لغات الغرب إلى لغتنا . وبديهي ، والعرب في بدء اتصالهم بغيرهم من الأمم التي سبقتهم في ميادين الفكر الحضاري والتأليف العلمي والفلسفي - بديهي ألا نتمتع بالترجمات ،

(١) مجلة مجمع اللغة العربية : مصر ج ٥ ص ٦ .

ولا سيما إذا كانت خارجة عن نطاق المنشور والمنظوم من روائع الأدب —
بديهي الا تتمتع هذه الألوان من مائدة الفكر بوضوح الأسلوب وسهولته ،
وبصفاته وإشراقه ، بل بالدقة اللازمة لصوغ الفكرة وصقلها كما كتبت
بلاغتها الأصلية .

* * *

لا أريد في هذه التوطئة أن أحكم حكماً قاسياً على أسلوب الكندي الذي
طعن فيه بعض معاصريه دون أن يلتزموا له الأعذار التي تلتصق لمن يتصدى
 لترجمة شتى أنماط الفنون والعلوم ، ولا سيما والكندي لم يقصر جهده على الترجمة
فحسب بل ألف وصنف وكان من المبرزين .

* * *

ففي كتاب « نزهة الأرواح » لشمس الدين الشهرزوري :
« ذكر أبو سليمان السجزي : أنه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك
أبي جعفر بن بويه بسجستان ، فجرى حديث فلاسفة الإسلام ، فقال الملك :
ما وجدنا فيهم ، علي كثيرتهم ، من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون
وأرسطاطاليس .

فقبل له : ولا الكندي ..

قال : ولا الكندي .. فان الكندي على غزارته ، وجودة استنباطه
ردي اللفظ ، قليل الحلاوة ، متوسط السيرة ، كثير المقارة على حكمة
الفلاسفة .. » (١)

(١) عن نسخة مصورة بمكتبة الجامعة المصرية ص ١٧٥ .

هذا الرأي الذي أطلقه الملك البويهى تناقله غير واحد ممن عرضوا إلى حياة الكندي وأسلوبه وقد انتهوا ، إلى ما انتهى إليه ، عناء مؤلف معاصر عني عناية كبرى بنشر بعض كتبه ورسائله وتحليل الغامض من آرائه وفلسفته ، أريد به الدكتور عبد الهادي أبو ريدة الذي شجب هذا الرأي بقوله :

« ... لا شك أن في كلام هذا الأمير تحاملاً كبيراً ، لعله ناشئ من وجه ما ، عن أن الأمير البويهى أعجبي الله - إن - ثم هو ، بعد هذا ، ليس بالفيلسوف الذي يتذوق الأسلوب الفلسفي ... »

« ولا يمكن الحكم على أسلوب كاتب إلا مع مراعاة موضوع الكتابة ، وطبيعة الأسلوب الذي يلائمه ، والاصطلاح الذي لا بد أن يجري عليه الكاتب في ذلك . فليس أسلوب الأديب الذي يصف المشاعر الإنسانية كأسلوب عالم الطبيعة الذي يتكلم عن عالم المادة وأحواله وعلاقاته ، ولا هو كأسلوب العالم المنطقي أو الرياضي الذي يصوغ قياساً ، أو يقيم برهاناً ، أو ينشئ استدلالاً بوجه عام ، ولا هو كأسلوب من يعرض الفلسفة ، ويقيم الدليل على قضية فلسفية ... » (١)

وكما اتهمه الأعاجم برداءة اللفظ لرداءة أفهامهم وجد من اتهمه بجهل أبسط قواعد اللغة العربية .

روى عن ابن الأثير أنه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : اني لأجد في كلام العرب حشوا .

فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟

فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ...

ثم يقولون : إن عبد الله لقائم ... والألفاظ منكرة والمعنى واحد .

(١) رسائل الكندي الفلسفية ص ٢٢ .

فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم : عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم ، إجابة عن سؤال سائل ، وقولهم : انت عبد لقائم : جواب عن إنكار منكر قيامه . فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني ...

قال : فما أحرار المتفلسف جواباً ! ..

لا ريب أن أحد خصوم الكندي قد اختلق هذه القصة ، وقد كان له حساد وخصوم كثيرون ، حسدوه لمقامه الرفيع عند الخلفاء من جهة ، ولنزغاته الفلسفية المتحررة التي كانت تعتبر عندهم هرطقة وزندقة من جهة أخرى ^(١) ، ولهذا ، أو لغير ذلك من العوامل ، كان يُرمى بالكثير من المثالب ومنها هذا المأخذ الذي ينقضه تبجّره بعلوم العربية ، إذ ليس في مصنّفاته ما يدل على جهله اللغة لدرجة تفوته فيها مثل هذه البديهيّات ولا سبباً ، وقد كانت ، كما تشير الروايات ، من نقاد الأدب والشعر ، وقصة تقده لأيّ مقام حين

(١) كان ثمة عداوة فكرية بين الكندي وبعض رجال الدين الذين اتهموه بالإلحاد كما اتهمهم هو بالانتجار بالدين وتجاوز الفلّسة فأوربلاسيّاً ، وارجم ذلك الى « ضيق في فطنتهم عن أساليب الحق » وقلة معرفتهم بما يستحقّ ذوق الجلالة في الرأي والاجتهاد في الاقحام العامة الشاملة ، ثم « لسرانة الحمد المتكّن من أقسم البهية » والحاجب بصدف سجوفه أبحار فكرهم عن نور الحق . . وقد روى السعودي في « مروج الذهب » قصيدة لأحد الشعراء اتهم فيها الكندي بالانتساب الى اليونانيين و« دس آراء للملاحنة من الفلاسفة على الإسلام » فيها :

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد	على الفحص رأياً صعباً ولا عقداً
وصرت حكماً عند قوم اذا امرؤ	بلام جيباً لم يجد عندهم عنداً
أهزئت إلحاداً بدين محمد	لقد جئت فينا يا أبا كنة إذا
وتخلط يوناناً بضعطان ضلة	لصري لقد باعدت بيننا جداً

أنشد أحمد بن المعتصم قصيدته السبئية مشهورة ^(١) .

وشك الأستاذ أبو ريدة أيضاً بهذه القصة فقال : « ولا يعقل أن الكندي العربي الصميم الذي أقام بالبصرة حيث وجد نخاة كبار ، وتأدب ببغداد ، ودرس المنطق ، بفوته إدراك الفرق في المعنى بين هذه العبارات ، ولا بد أن يكون في هذه الرواية خطأ ، خصوصاً لأن العالم اللغوي المذكور توفي بعد الكندي بأربعين عاماً ، أو أن يكون المقصود كندباً آخر ... ذلك لأن الكندي فيلسوف العرب يذكر في رسائله ما يدل على علمه باللغة ، فهو مثلاً يشترط فيمن يفسر آيات القرآن تفسيراً فلسفياً أن يكون عليمًا بمواقع القرآن حقيقة ومجازاً ، هذا إلى أنه يعطينا مثلاً لتفسير القرآن يدل ، إلى جانب تحليل الأصول المنكوبة ، على نفاذ في فهم المعنى اللغوي ، كما أنه يذكر شواهد من الشعر مبينة ما فيها من ضروب المجاز » ^(٢) .

* * *

(١) في كتاب « سرح العيون » لابن نباتة المصري حكى : أنه كان حاضراً عند أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمام ، فأنشده قصيدته السبئية ، فلما بلغ إلى قوله :
إندام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
قال الكندي : ما صنعت شيئاً .
قال : كيف ؟

قال : ما زدت على أن شبت ابن أمير المؤمنين بصالك العرب ، وأيضاً أن شعراء دهرنا تجاوزوا بالمدوح من كان قبله ، ألا ترى إلى قول الـكـكـوـك في أبي دلف ؟ :

رجل أبر على شجاعة عامر بأسا وغبر في محيا حاتم
فأطرق أبو تمام وأنشد :

لا تكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فأنشد قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ، ثم طلب أن تكون الجائزة ولاية عمل فاستغفر عن ذلك . فقال الكندي : وآتوه فإنه قصير العمر ، لأن ذمته ينبت من قلبه ، فكان كما قال ..

(٢) للمصدر السابق ص ٢٣ .

ونعود إلى موضوع أسلوبه على ضوء معالجة بعض الباحثين لهذه الناحية :
فالواقع ، أن غموض أسلوب الكندي أو وضوحه شغلا أكثر من مفكر
واحد ممن تصدوا لدراسة كتابه ورسائله ، وكان في طبعة الذين بحثوا هذا
الموضوع الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق مدرس الفلسفة الإسلامية في جامعة
القاهرة وهو كما نعلم أديب كبير ، حسن التوصل ، جزل العبارة ، مشرق
الأسلوب يقول :

« ... والذي يلاحظ في أسلوب الكندي ، اعتماداً على المصادر الضئيلة
التي وصلت إلينا من مؤلفاته : أن فيه غموضاً يأتي بعضه من أن الألفاظ
الاصطلاحية لم تكن استقرت في نصابها وتحددت معانيها ..
ويقول : وقد يكون الغموض من عدم وضوح المعنى في نفسه ، وقد أشار
إلى ذلك الأستاذ جليبي في كلامه على نظرية العقل عند الكندي حسبما ورد
في رسالته « العقل » الموجودة باللاتينية حيث يقول : « المعاني ضعيفة كأن
الكندي كان يكابد في امتلاك ناصيتها عناء » (١) .

والواقع ، أن الأصول التي كان يرجع الكندي إليها مترجمة كانت إلى
العربية أو غيرها ، أو موجودة في لغاتها الأصلية لم تكن تخلو من تحريف ،
ومن غموض ، وكان طبعاً أن يجد الكندي عناء في استخلاص معاني منها
مستقيمة في نظر العقل ، منتظمة النسق .

وكان جهد الكندي في استخلاص هذه المعاني ، مجتمعاً إلى جهده في
إبرازها في لغة لم تذلل للأبحاث العلمية ، يظهر في أسلوب الكندي ، فيضعف
من روعة بيانته حين يقاس بأصاليب البلغاء من أدباء العربية في ذلك العهد ،

(١) Gilson (ET) Archives d l'histoire et litteraire de moyen age
(année 1929 - 1930) Paris

ويضعف من وضوح معانيه أيضاً مع ميل الكندي للايجاز ، والاقتصار من الألفاظ على ما يضبط المعنى ويمثله في الذهن مستقبلاً .

والظاهر : أن الغموض كان غالباً على أساليب المشتغلين بالبحوث العلمية في عصر الكندي لآسباب مختلفة يشير إلى بعضها الجاحظ في كتاب الحيوان ، . . . »^(١) كافي بالأستاذ مصطفى عبد الرازق قد أقر بغموض أسلوب الكندي بعد أن التمس له عدة أسباب أهمها :

أ - أن الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية لم تكن استقرت في نصابها وتحدت معانيها .

ب - الغموض في نفس المعاني التي بُقِيَتْ عنها .

ج - كون العربية لم تذلل للأبحاث العلمية .

د - حرص الكندي على ضبط المعنى وتمثيله في الذهن مستقبلاً .

وقد عرض الدكتور أحمد نواد الأهواني إلى هذا الموضوع فقال :

« . . . وقد شاع عن الكندي ضعف الأسلوب ، والنزول عن مستوى

الأدباء . . . وكيف يزيد من الكندي حين يؤلف في الهندسة وعلم الطبيعة ،

وينقل كتب المنطق والفلسفة الأولى أن يصوغها في أسلوب الجاحظ . . . »

« على أنك تقع في بعض الأحيان على عبارات يبدو فيها الترسل فيرتفع إلى

مقام البلغاء . . . أما الغالب عليه فالغموض والتواء التعبير وبجافاة روح العربية ،

ومرجع هذا كله إلى طول النظر في الكتب اليونانية والسريانية مع صعوبة

النقل ووعورة الموضوعات ، واصطناع الألفاظ الجديدة للتعبير عن نظائرها في

تلك اللغات .

وكان يتحدث في اللسان العربي ألفاظاً جديدة تعبر عن المعاني الفلسفية وليس

(١) مجلة كلية الآداب : الجامعة للسورية ج ٢ مجلد ١ سنة ١٩٣٣ ص ١٢٨ .

هذا بانعمل اليسير ^(١) « كذلك عرض الأستاذ أبو ريدة إلى نفس الموضوع فاتجه ، بعد أن درس ما ظفرت به المكتبة العربية من كنبه ورسائله ، اتجهاً يخالف رأي الدكتور الأهواني ورأي أستاذه الشيخ مصطفى عبد الرازق . وما ذكره بعد أن وطأ هذه الرسائل بمقدمات وافية قوله :

« .. لا شك أن الكندي كان راسخ القدم في علم اللغة ، فنحن نجد أسلوبه قوياً من حيث استعمال الصبغ الانتقائية الثغوية التي يدهش لها القارئ الحديث ، فإذا تصفح المعاجم وجد أنها صبغ صحيحة ، وقد اضطررنا أن نشرح كثيراً من الألفاظ في تعليقاتنا على رسائله .

« وأسلوب الكندي ، بعد هذا ، طويل النفس فيه بناء للفكرة والاستدلال ، بحيث قد تبلغ الجملة الواحدة أسطراً عديدة ، وبحيث لا يفهمها إلا من كانت له دربة على متابعة سير الاستدلال المنطقي الفلسفي ، وأن طول الجمل ، وما في ثناياها من فواصل اعتراضية قد كان من جملة الأسباب التي أوقعت المترجمين لرسائله إلى اللغة اللاتينية في الأخطاء .. إذ أنهم وقفوا حيث لا يصح الوقوف ، وألحقوا بعض جمل الصلة بما لا يصح أن تلتحق به ... على ما يبناء في موضعه من رسالة « في العقل » ورسالة « في ماهية النوم والرؤيا » وهذا كله يظهر في رسائله التي تقدم لها ، فهو لا يحتاج إلى ذكر أمثلة ، ولا يخلو عرض الكندي لأفكاره من وثبات بلاغية صادرة عن قوة الإحساس ، وعن الحماس للفكرة التي يدافع عنها ، كما لا يخلو أحياناً من السجع أو من ضروب التمثيل والمجاز ^(٢) » ..

* * *

(١) كتاب الكندي إلى النعم للأهواني ص ٣٤ .

(٢) رسائل الكندي الفلسفية ص ٣٤ .

لقد تعمّدت من بسط هذه النصوص لأستاذة أعلام معنيين بالفلسفة الإسلامية وبدراسة فلسفة الكندي ، وعلى جانب مرموق من النزعة الأدبية البليغة ، تعمّدت أن أشير إلى آرائهم في أسلوبه ، وكان الأستاذ أبو ريدة أدق شرحاً للموضوع حين انتهى إلى وصف أسلوبه بأنه « جزل رصين ، قوي الألفاظ ، متين بناء الجمل ، موصول ما بينها وصلاً منطقياً ، وهو لا يخلو من سلاسة يستلذها الأديب الرزين الذي لا يرجح عنده رنين الألفاظ ، ولا العبارات التي تحرك الخيال على كمال بناء المعاني التي هي مجال القوة الفكرية . ولا شك أن أسلوب الكندي ، من هذا الوجه متأثر إلى حد كبير بطبيعة الدراسة الفلسفية » (١) .

وهذا ما أشرنا إليه في صدر كلامنا ، حين قلنا إن معالجة موضوع أدبي بحث يختلف كل الاختلاف عن الموضوع العلمي أو الموضوع الفلسفي .

فالكندي وقد حذق اليونانية والسريانية وكان كما وصفه القفطي واسع الاطلاع على جميع العلوم ان هذا الفيلسوف العربي لم يجهل الترجمة ديدنه ، بل تقل بعض الكتب ، ثم قرأ علوم وفلسفة ذبّاك المصنوع والمصور التي تقدمته ، فهضم أكثرها وفلسف بعضها ، وحين ألف وصنف لم يعد إلى ترجمة النصوص بقدر ما اعتمد على إدراكه وفهمه لها رغم صعوبة بنائها ومعناها ، فكان بحق ذا ذهن متفتح مشع طاف مختلف الآفاق ، ويظهر أن اهتمامه بالمفردون كان أكثر من اهتمامه بالشكل ، أي إنه اهتم بفك الرموز والطلاسم وكتابتها بلغة سهلة مبسطة لتسكون في متناول العقل العربي الذي أقبل بمب من تلك البنايع الفياضة بلهف وشوق فكان يسوغ بعضها ، ويضيّق ببعضها الآخر ، كل انسان بحسب ميوله وثقافته .

(١) نفس النص ص ٢٤ .

وبدعي أن الذين يحتضنهم روائع الأدب مثلاً غير الذين تحتضنهم المعادلات
الجبرية والغاز العلوم الطبيعية والفلكية .

فهل علينا ، في هذه الحالة ، أن نلتزم إشراق الأسلوب عند العالم كما
نلتزم عند الأديب ؟

وإذا لم نجد عنده سحر الكلمة وإشراقها فهل نصف أسلوبه بالالتواء والغموض ؟
أبداً ، فقد كان الكندي بالنسبة إلى معاصريه ، وإلى من اشتغلوا بالعلوم
والفلسفة ، واضحاً في بسط الكثير من الآراء والنظريات التي عرض لها .

وما علينا أن نقف وقفات قصيرة مع نبذ من الكلمات التي تركها لنا لئلا نرى
أنه كان كثير الدقة في عرض أفكاره في سهولة وبساطة لا يمتورها الغموض ،
ولا سجا في الآراء الفلسفية التي تلخصها عن فلاسفة الإغريق وأضنى عليها من
علمه وأدبه ما جعلها سائغة للفكر العربي .

ففي رسالة النفس التي تلخصها لأحد تلامذته عن أرسطو وأدلاطون وسائر
الفلاسفة قوله :

« إن النفس بسيطة ، ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، وجوهرها
من جوهر الباري عز وجل ، كقياس ضوء الشمس من الشمس ... »
« وقد بين — يريد أرسطو — أن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم ،
مباينة له ، وأن جوهرها جوهر إلهي روحاني مما يرى من شرف طباعها ،
ومضادتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب . »

« وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ،
فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ، فتضادها هذه النفس ، وتمنع الغضب من
أن يفعل فعله ، أو أن يرتكب الغيظ ، وترميه وتضبطه كما يضبط الفارس
الفرس إذا تم أن يسمح به أو يرميه . »

« وهذا دليل بين على أن القوة التي يغضب بها الانسان غير هذه النفس التي تمنع الغضب أن يجري الى ما يهواه . . . لأن المانع لا محالة غير المنوع ، ولأنه لا يكون شيء واحد يضاد نفسه . »

« وأما القوة الشهوانية فقد تنوق في بعض الأوقات الى بعض الشهوات ، فتفكر النفس العقلية في ذلك أنه خطأ ، وأنه يؤدي الى حالة ردية فتمنعها عن ذلك وتضادها ، وهذا دليل على أن كل واحدة منها غير الأخرى . . . »

* * *

وفي مناقشته لآراء فلاسفة الاغريق من أفلاطون الى أرسطو درس الى أرسططاليس ينتهي ، الى أنه لا مجال لبلوغ النفس أرقى المراتب الا بتطهيرها من الأدناس فيقول :

« ان الانسان اذا تطهر من الأدناس صارت نفسه حينئذ صقيلة ، تصلح وتقدر أن تعلم الخفيات من الغيوب ، وقوة هذه النفس قريبة الشبه بقوة الآله تعالى شأنه ، اذا هي تجردت عن البدن وفارقته وصارت في عالمها الذي هو عالم الربوبية . . . »

ثم يخاطب أولئك الذين يجهلون حقائق الحياة ويجهلون علوية النفس بقوله :

« فقل للباكين ممن طبعه أن يبكي من الأشياء المحزنة : ينبغي أن يبكي ، ويكثر البكاء على من يهمل نفسه وينهكها من ارتكاب الشهوات الحقةرة الخبيثة الدنية الممومة ، التي تكسبه الشريرة ، وتميل بطبعه الى طبائع الهائم ، ويدع أن يتشاغل بالنظر في هذا الأمر الشريف . والتخاص اليه ، ويظهر نفسه حسب طاقته ، فان الطهر الحق هو طهر النفس لا طهر البدن ، فان العالم الحكيم المبرز المتعبد لباريه اذا كان ملطخ البدن بالجماء ، فهو عند جميع الجهال ، فضلاً عن العلماء ، أفضل وأشرف من الجاهل الملطخ البدن

بالمسك والعنبر ، ومن فضيلة المتعبد لله الذي قد هجر الدنيا ولذاتها الدنية ،
أن الجاهل كلهم - إلا من سخر منهم بنفسه - يمتدح بفضلهم ويحمله ، ويفزع
أن يطلع منه على الخطأ ...

« نيا أيها الانسان الجاهل ، ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو
كلحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين ، وإنما أنت عابر
سبيل في هذا الأمر ، إرادة باربك عز وجل ... »

تلت هذه الفقرات من رسالة في النفس لأشير إلى أن قارئه يقع في الكثير
بما ديجته براعته على الكثير من الفقرات والجل التي تتميز بالسهولة والوضوح .
واذ يعلم أن ذهن القارئ العربي في عصره لما يفتح لتلك العلوم جنح إلى الدقة
والسهولة دون أن يخضع كلامه لأنماط الجناس والتدريع التي كانت أشبه بالوشى
والتغويف لأنماط من البلاغة العربية .

ومهمة المترجم أو المؤلف الذي يصدى لنقل أية فكرة من غير لفته أن
ينقلها صحيحة واضحة . وهذا ما قام به الكندي الذي لعب أكبر دور في
تاريخ الفكر العربي في تلك الفترة حين نصب نفسه أداة لنقل شتى أنماط المعرفة
فكان له ما أراد ، وكان من الأوائل الذين استهووهم فلسفة اليونان وعلومهم
فألف فيها وصنف حتى اعتبر فيلسوف العرب بحق . « ولنا بحاجة إلى كثير
شرح لتبين خطر الفلسفة منذ فتوح الإسكندر ، وأنها فلسفة الغرب منذ استولى
الرومان على بلاد اليونان في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، فعرفوا نبوغ
المخلوبين ، وأخذوا عنهم أسباب الحضارة المادية والعقلية ومنها الفلسفة ، واصطنع
المفكرون المسيحيون هذه الفلسفة ، ثم اصطنعها المفكرون المسلمون ، ودخلت
المدارس في الشرق والغرب فكونت العقول وهيمنت على وضع العلوم ^(١) » .

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم - القصة - .

وأدرك الكندي أثرها في تاريخ الفكر ، فجعل وكده أن لا يحرم العقل العربي من اشعاعها فنقل أصنى ألوانها وخاض في بحور شتى من العلوم فكان بحق معلماً (انسيكلوبيدي) التفكير . « أراد لأمنه وهي في فجر نهضتها العلمية ألا تكون متخللة عن غيرها من الأمم فحقق الكثير من الأمنيات وترك للفكر العربي تراثاً خالداً ما زال موضع دراسة وتحقيق المفكرين والعلماء في الشرق وفي الغرب .

ونجتم كلتنا فنقول "إن أسلوب الكندي" وإن لم يرتفع الى أساليب البلاغة إلا أنه تميز بالدقة والسهولة ، ولا يطلب من العالم الذي ينقل إلينا في بدء عصور النهضة أنماطاً من شتى ألوان العلوم إلا أن يكون أميناً في الترجمة وأن ينقل الآراء والفكر بدقة وسهولة ووضوح ، وهذا ما حارله الكندي في شتى رسائله وكتبه .

سامي الكبيسي

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٨ -

القاهر بالله (١) :

مولده سنة ٢٦٨ — خلافته ٢٢٠ (٦٣٢ م) — خلع سنة ٣٢٢
(٦٣٤ م) .

من شعره ، وقد سجلوا المكتفي بالله : إبراهيم ، وكان هو قد سُمِّل قبله :
صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخِي عَمِي لَا بُدَّ لِلشَّيْخِينَ مِنْ مَّصْدَرٍ
مَا دَامَ (تَوْزُونُ) لَهُ إِمْرَةٌ مُطَاعَةٌ فَالْمِيلُ فِي الْجَمَرِ

(١) هو أبو منصور بن محمد بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها (فَيْتَةُ) .
كان أهرجاً ، سفاكاً للدماء فيجّ السيرة ، كثير التلون والاستحالة ،
مدمّن الخمر . ولولا حاجبه سلامة ، لأهلك الحرث والنسل . كانت
صنّعة حربية يحملها ، فلا يطرحها حتى يقتل بها إنساناً .
لما قُتل المقتدر ، أحضر هو ، ومحمد بن المكتفي بن المعتضد ، فسألوا
ابن المكتفي أن يتولى الأمر . فقال : لا حاجة لي في ذلك ، ومي
هذا أحقُّ به ، وكلّتم القاهر فأجاب .
وكان مؤنس الخادم ، يرى أن ينصب أبو العباس بن المقتدر بعد
أبيه ، قال : « إنه تربيتي وهو عاقل ، وفيه دين وكرم ، ووفاء بما —

— يقول . فاذا صارت إليه الخلافة سمعت نفسُ جدتي : والدةُ المقتدر ، وإخوته وغلمان أبيه يبذل الأموال . فخالفه النوبختي وقال : « استرحنا بعد الكد والتعب من خليفة له أمٌ وخالةٌ وخدم يدبرونه ، فنعود إلى تلك الحالة ! والله لا نرضى إلاّ برجل كامل يدبر نفسه ، ويدبرنا . »

تشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرمه ، وبمصادرتهم . وبمناظرة ، والدة المقتدر ، وكانت مريضة ، وزاد في مرضها ما بلغها عما لقيه ابنُها المقتدر من تعذيب وتشهير ، فامتعت عن المأكول والمشروب ، حتى كادت تهلك ، فوعظها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح . ثم أحضرها القاهر عنده ، وسأها عن مالها ، فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر . فضربها أشد ما يكون من الضرب ، وعلّقها برجلها ، وضرب المواضع الغامضة من بدنها ، وأخرجها لنشيد على نفسها القضاة ، والعدول بأنّها قد حلت أرقانها ، وركلت في بيعها . فامتعت وقالت : « وقفنا على البر والقرب بمكة والمدينة والثغور ، وعلى الضعفى والمساكين . فلا استعمل حلقها ولا بيعها . وأنا أركل على بيع أملاكي ، فعلها هو ، وأشهد على نفسه . فيعت كلُّها . »

وسنة ٣٢١ شغب عليه الجند ، واتفق مؤنس وابن مقلة وآخرون على خلعه بابن المكتني .

فتعيل القاهر عليهم ، إلى أن أمسكهم وفجّهم ، وطعن على ابن المكتني حائطين ، واختفى ابن مقلة ، فأحرقت داره وثبت دور المخالفين . ثم أطلق أرزاق الجند ، فسكتوا . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه ، المنتقم من أعداء دين الله . ونقش ذلك على السكة .

— وأمر بتحريم القيان والحُسر ، وقبض على المغنين ، ونفى الخنائث ، وكسر آلات اللهو ، وأمر ببيع المنيات من الجوارى على أنهن سَوَافِح . وكان مع ذلك لا يصحر من السكر ، ولا يفتر عن سماع الغناء .. وفي سنة ٣٢٢ ظهرت الديلم . واستولوا على البلاد ، وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة .

وفيها قتلَ القاهرُ إسحاقَ بنَ إسماعيل النوبختي ، وهو الذي كان أشار بخلافة القاهر ، ألقاه على رأسه في بشرططت . وذنبُ : أنه زائد القاهرَ قبل الخلافة في جارية واشتراها ، فحقدَها عليه .

وفيها تحركت الجند عليه ، ذلك : أن ابن مُقلة كان في اختفائه يجتمع بالثوار ليلاً ، — تارة في زي أمي ، وتارة في زي مُكندٍ ، وتارة في زي امرأة — يوجسهم منه ، ويفرهم به ، ويقول لهم : إنه بني لكم المطامير ليحبسكم ، وغيرَ ذلك . ويصانع المنجيين على أن يُخزفوا القواد بما يبيتُ لهم القاهر من شر ، وما يُضربه لهم من غدر — ودخلوا عليه بالسيوف فهرب ، فأدركوه وقبضوا عليه . وبايعوا أبا العباس محمدَ بنَ المقتدر . ولقبوه : الراضي بالله .

قال علي بن محمد الخراساني : أحضرني القاهر يوماً ، والحربة بين يديه . فقال : أسألك عن خلفاء بني العباس : عن أخلاقهم وشيخيم ؟ قلت : أمّا السفاح ، فكان مُسارعاً إلى سفك الدماء ، واتبعه عماله على مثل ذلك . وكان مع ذلك سمحاً وصولاً بالمال .

قال : فالمنصور ؟ قلت : كان أولَ من أوقع الفرقة بين ولَد العباس ، وولد أبي طالب . وكانوا قبلها مُتقين . وهو أولُ خليفة قرَّب المنجيين ، وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية . ككتاب كلية وهمة —

.. وكتاب اقليدس ، وكتب اليونان . فنظر الناس فيها ، وتعلقوا بها . فلما رأى ذلك محمد بن إسحاق ، جمع المغازي والسير . والمنصور أول من استعمل مواليه ، وقدّمهم على العرب .

قال : فالمهدي ؟ قلت : كان جواداً عادلاً مُنصِفاً ، ردّ ما أخذه أبوه من الناس غصباً ، وبألف في إتلاف الزنادقة . وبنى المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والمسجد الأقصى .

قال : فالهادي ؟ قلت : كان جباراً متكبراً ، فسلك عماله طريقه ، على قِصر أيامه .

قال : فالرشيد ؟ قلت : كان مواظباً على الغزو والحج ، ممر القصور والبيرك في طريق مكة ، وبنى الثغور . كأذينة ، وطرسوس ، والميصصة ، ومترعش . وعمّ الناس إحسانه . وكان في أيامه البرامكة وما اشتهر من كرمهم . وهو أول خليفة من بني العباس لعب الصوالة ، ورعى الثنثاب : في البرجاس ، ولعب بالشيترنج .

قال : فالأمين ؟ قلت : كان جواداً ، إلا أنه انهك في لذاته ففسدت الأمور .

قال : فالأمنون ؟ قلت : غلب عليه النجوم والفلسفة . وكان حليماً جواداً .

قال : فالمعتصم ؟ قلت : سلك طريقه ، وغلب عليه حبّ العُروسية ، والتشبه بملوك الأعاجم واستغل الغزو والفتوح .

قال : فالرائق ؟ قلت : سلك طريقة أبيه .

قال : فالمتوكل ؟ قلت : خالف ما كان عليه الأمنون ، والمعتصم ، والرائق ، من الاعتقادات . ونهى عن الجدال والمناظرات والأمراء ،

— وعاقب عليها. وأمر بقراءة الحديث وسماعه، ونهى عن القول بخلق القرآن .
فأجبه الناس .

ثم سأل عن باقي الخلفاء ، وأنا أجيبه بما فيهم . فقال لي : سمعت
كلامك ، وكأني أشاهد القوم .

ولما أرادوا خلعه ، بعثوا إليه بالوزير والقضاة ، يدعونه إلى خلع
نفسه ، فأبى . وقال لهم : إن لي في أعناقكم وأعناق الناس بيعة ،
ولست أيرئكم ولا أحكم منها . فقال الوزير : 'يخلع ولا تفكر فيه ،
فأعماله مشهورة . ثم سملوا عينه بسهم بحمي ، حتى سالنا على خديه .

قال المسعودي : أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالا كثيرا ، فلما خلع
وسئل ، 'طوب بها فأنكر . فعُذِّب بأنواع العذاب . فلم يقر بشيء .
فأخذه الراضي ، وقرَّبه وأدناه ، وقال له : ترى 'مطالبة الجند بالمال ،
وليس عندي شيء . والذي عندك ، فليس ينافع لك ، فاعترف به .

قال : أما إذا فعلتَ هذا ، فالمال مدفون في البستان . وكان قد
أنشأ بستانا فيه أصناف الشجر ، 'حملت إليه من البلاد ، وزخرفت ،
وميل فيه قصر . وكان الراضي مفرما بالبستان والقصر . فقال : وفي
أي مكان المال منه ؟ فقال : أنا مكفوف ، لأهتدي إلى المكان .
فاحفر البستان تجده . فحفر الراضي البستان ، وأساسات القصر ، وقلع
الشجر ، فلم يجد شيئا . فقال له : وأين المال ؟ فقال : وهل عندي
مال ! وإنما كانت حسرتي في جلوسك في البستان ، وتنهيك به ، فأردت
أن أفجعك فيه . فقدم الراضي ، وحبسه إلى سنة ٣٣٣ . ثم أطلقوه
وأهملوه . فوقف يوما يجامع المنصور بين الصفوف ، وعليه 'مبطنة بيضاء .
فقال : تصدقوا علي ! فأنا من عرقتكم . وذلك في أيام المستكفي ، لبُشْتَع
عليه ، فمنع من الخروج إلى أن مات .

الراضي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٣ (٩٣٤ م) — وفاته سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) .

(١) هو أبو العباس محمد بن المعتذر بن المعتضد بن طَلْحَة بن المتوكل . أمه أم ولد اسمها (ظنوم) بويح له يومَ 'خُلِعَ القاهر' . وكان سجيناً . مذ سجنه القاهر ، فأخرجوه وأجلسوه على سرير . وبايعه القواد والناس ، ولقبوه بـ 'الراضي بالله' ، وأراد علي بن عيسى على الوزارة ، فامتنع لكبره وعجزه وضعفه ، وأشار بأبن مقله . وقال للراضي : أن الوقت لا يحتمل أخلاق علي ، وابن مقله أليق بالوقت . فاستوزره .

وأمر ابن مقله أن 'يكتب كتاب فيه مثالب القاهر ويقرأ على الناس' . وفي هذا العام : ٣٢٢ 'قتل مرداويج' : مقدم الديلم ، وكان قد عظم أمره ، وزاد جورده ، وظلمه . وغضب يوماً على النعمان الأتراك ، فأمر أن 'تخط' السروج عن الدواب — وقد كثر صهيلها ولعيبها — وأن 'توضع على ظهور أصحاب الأتراك' . وتحدثوا : أنه يريد قصد بغداد ، وأنه مسلم لصاحب الجوس . وكان يقول : أنا أرد دولة العجم ، وأحق دولة العرب .

ثم اختل الأمر جدًا ، فصارت البلاد : بين خارجيٍّ قد تغلب عليها . أو عاملٍ لا يحيل للخليفة المال الذي قاطعه عليه . واستبد كل أمير ، وكل قائد بما تحت يده ، ولم يبق للخليفة غير بغداد ، وغير السواد ويد ابن رائق عليه .

وسنة ٣٢٤ تغلب محمد بن رائق : أمير واسط ونواحيها ، وحكم البلاد ، وأبطل رمز الوزارة والدواوين ، وتولى هو وكتائبه جميع ذلك . وصارت الأموال تُعمل إليه . وبطلت بيوت المال . وبقي الراضي معه صورة .

كان الراضي أديباً شاعراً . 'دوتن شعره' ، خطب كثيراً على المنابر .
 قيل وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، ووصل الندماء . وكانت نفقته
 وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه وخدمه وحجابه وأموره ،
 على ترتيب الخلفاء .

فمن شعره :

يصفّرُ وجهي إذ تأملهُ طرفي ويحمرُّ وجههُ خَجلاً

حتى كأن الذي بوجنته من دمِ جسمي إليه قد نُقِلَا

ونسبها بعضهم إلى ابن رائق .

ومن شعر الراضي يوفي أباه المقتدر :

ولو أن حيّاً كان قبراً لميت لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمري كان طوعَ مَشيئتي وساعدني التقديرُ قاسمته العُمراً

بنفسي ترى ضاجعتَ في ثربة البِلِّ

لقد ضم منك الغيث والليث والبدر

وهو شعر جيد في موضوعه ، وأن يقوله خليفة .

ومن شعره :

كل صفوٍ إلى كدر كل أمرٍ إلى حذر

ومَصير الشباب للمو ت فيه أو الكِبَر

درُّ درُّ المشيب من واعظٍ يُنذر البشر

أيها الآملُ الذي تاه في لُجّة الغرَر

أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ؟ دَرَسَ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ
يَرِدُ الْمَعَادَ مَنْ عُمَرُهُ كُلُّهُ خَطَرُ
رَبِّ إِنْني ادْخَرْتُ عَفْـوً—وَكُ أَرْجُوكَ مَذْخَرُ
أَنْنِي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيْنَ الْوَحْيِ فِي السُّورِ
رَبِّ فَاعْفِرْ خَطِيئَتِي^(١) أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ عَفَرَ

المتقي لله (٢) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) — خلعه سنة
٣٣٣ (٩٤٤ م) .
من شعره وقد سجلوا عينيه :

كحلونا وما شكوا نَا إِلَيْهِمُ الرَّمْدُ
ثُمَّ عَاثُوا بِنَا وَنَحْنُ—نَ أُسُودُ وَهُمْ نَقْدُ
كَيْفَ يَغْتَرُّ مَنْ أَقِيمَ—وَفِي دَسْتِنَا قَعْدُ

-
- (١) وفي رواية : د ربّ فاعفّر ليّ الخطيئة يا خيرَ من غفر .
(٢) هو أبو إسحاق : إبراهيم بن المقدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . أمه أمة اسمها (خلوب) وقيل (زهرة) . لما مات أخوه الراضي بقي أمر الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي : كاتب (نبيكم) من واسط . ثم بُيعَ له . فلم يُغيّر شيئاً ، ولا تسرّى على جاريته التي كانت له . وكان كثيرَ الصوم والتعب ، لم يشرب نبيذاً قط . وكان يقول : لا أريد نديماً غيرَ المصحف . غير أنه لم يكن

— له من الخلافة إلا اسمها . وكانت أيامه منفعه عليه ، لاضطراب الأتراك . فلما اشتد الأمر عليه ، كتب إلى الاخشيد : صاحب مصر أن يحضر إليه ، ثم راحل توزن — في الصلح — وتوزن ، هو الذي كان الخليفة المتقي قد ولاه إمارة الأمراء ، ثم وقعت بينهما التوحشة — فأجاب (توزن) إلى الصلح ، وبالف في الإيمان . وقدم الاخشيد على المتقي وهو بالرقه ، وقدّم له تحفا كثيرة ، وتوجع لما ناله من الأتراك . وكان بلاءه مصالحة الخليفة و (توزن) فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنا عبدك وابن عبدك ، وقد عرفت الأتراك وفجورهم وغدرهم . فاثق الله في نفسك . سير معي إلى الشام ومصر ، فيها لك وتأمين على نفسك .

فقال المتقي : كيف اقيم في زاوية من الدنيا ، واترك العراق متوسطة الدنيا ومصرتها ، ومستقر الخلافة وينبوعها . فقال الاخشيد : فأقم هنا ، وأنا أمدك بالأموال والرجال . فلم يقبل . فودعه الاخشيد ورجع إلى بلاده . وسار المتقي إلى بغداد على إيمان (توزن) : أمير الأتراك ، بأن لا يغدر به ، وزينت له بغداد زينة ضرب بها المثل . فلما أن وصل إلى السندية على نهر عيسى ، تلقاه (توزن) ، وترجل ، وقبل الأرض ، فأمره المتقي بالركوب ، فلم يفعل ، ومشى بين يديه إلى الخيم الذي ضرب له . فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقله ، ومن معه ، ثم سمل الخليفة فاذهب عينيه ، فصاح ، وصاح من عنده من الحرّم والخدم ، وارتج المسكان ، فأمر (توزن) بضرب الدبابد إخفاء للأصوات . ومشي المتقي لله . وأدخل بغداد مسرول العينين . وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب .

وأحضر (توزن) عبد الله بن المكتفي ، وبايعه بالخلافة ولقب المستكني بالله . وبايعه المتقي الرسول ، وأشهد على نفسه بالخلع . ولما —

المستكفي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٢ — خلافته سنة ٣٣٣ (٩٤٤ م) — خلعته سنة

٣٣٩ (٩٤٦ م) .

لم يرو له شعر .

كحل قال البيهقي الذين ذكروا في ترجمته . وفي خلافته ، سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور ، وكانت تاج بغداد ، ومأثرة بني العباس . وهي من بناء المنصور . كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً ، وتحتها إيران طوله عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وعليها قنار فارس بيده رُمح . فاذا استقبل بوجهه جهة ، 'عليم أن خارجياً يظهر من تلك الجهة . سقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد .

(١) أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها (أملح الناس) في أيامه عظم شأن بني بويه . دخل أحمد بن بويه دار الخلافة ، ووقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ، ولقبه : معز الدولة . ولقب أخاه علياً : صمد الدولة ، وأخاهما الحسن : ركن الدولة . وضرب القاهم على السكة أيضاً .

وقوي أمر معز الدولة ، فحبر على الخليفة ، وقدّر له كل يوم ، برسم النقطة خمسة آلاف درهم . ثم إنه تخيل منه ، فدخل عليه ، فوقف والناس وقوف على مراتبهم . فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة فمذا إليها يده ، ظناً منه أنها يريدان تقييلها . فجذباها عن السرير ، حتى طرحاه على الأرض . وجراها بعيامته . وهاجم الديلم دار الخلافة إلى الحرم ، فنهبوها ، حتى لم يبق فيها شيء ! ومضى معز الدولة إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، فسُيل وخلع . وبايعوا الفضل بن المقتدر . ثم قدموا ابن عمه المستكفي المرسول ، فلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع .

— وكان القاهر لما بلغه سمل المتقي قال : حيرة اثنين ، فحتاج إلى ثالث .
ولم يطل الوقت حتى سمل المستكفي فصاروا ثلاثة .
وذكروا في تولية المستكفي رواية لا بأس من إيرادها ، لما فيها
من الدلالة على أثر المرأة والمسال ، في كل دولة ، وفي كل أمة ،
وفي كل عصر .

قال أبو العباس التميمي الرازي . — وكان من خواص (توزن) —
كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي . ذلك أنه دعاني إبراهيم بن الزوبيندار
الديلمي — أيام المتقي — فمضيت إليه . فذكر لي أنه تزوج إلى قوم ،
وأن امرأة منهم قالت له : إن هذا المتقي قد عاداكم وعاديتوه ،
وكاتفكم . ولا يصنو قلبه لكم . وما هنا رجل من أولاد الخلفاء ،
من ولد المكتفي . وذكرت : أدبه وعقله وديته . تنصبونه خليفة ،
فيكون صنيعتكم وغرسمكم . وبدلكم على أموال جليته لا يعرفها غيره
وتستريحون من الخوف والحيراسة ، . ثم قال : فعلت أن هذا أمر
لا يتم إلا بك ، فدعوتك له .

قلت : أريد أن أسمع كلام المرأة فجاءني بها . فرأيت امرأة عاقلة
جزلة . فذكرت لي نحواً من ذلك . فقلت : لا بد أن ألقى الرجل .
فقلت : تعود غداً إلى هنا . فعدت . فوجدت الرجل قد أخرج من
دار ابن طاهر في زري امرأة . فمرتني بنفسه . وضمن إظهار ثلثي مئة
ألف دينار ، منها مئة ألف لـ (توزن) وذكر وجوهاً .
وخاطبني خطاب رجل فاهم عاقل . وأتيت (توزن) فأخبرته
فوقع كلامي في قلبه . وقال : أريد أن أبصر الرجل . فقلت : لك
ذلك على أن يبقى أمراً مكتوماً . وكان أن اجتمعنا به . وخاطبه
(توزن) وبأبعه .

قال أبو العباس : فلما أتيت بالمتقي قلت : لـ (توزن) أنت على —

المطيع لله (١) :

مولده سنة ٣٠٩ — خلافته سنة ٣٣٤ (٩٤٦ م) — خله سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) .
لم يرو عنه شيء من الشعر .

— ذلك العزم ؟ قال : نعم ا قلت : فافعله الساعة ! فإنه ان دخل
الدار بعد عليك مرامه . فوكل به وممته . وجري ماجري . وبويع
المستكفي بالخلافة .

وصارت تلك المرأة تهرمأة المستكفي ، وسحت نفسها (عليم) ،
وغلبت على أمره كله . فلما تم على المستكفي ما تم ، قطعوا لسانها .
(١) هو أبو القاسم الفضل بن المقدر بن المعتض . أمه أم ولد اسمها
(شغلة) لم يكن له شيء من الأمر إلا الخطبة . كان يطلب الخلافة ،
فلما وليها المستكفي خافه فاستتر منه . وطلبه المستكفي أحد الطلب فلم
يظفر به . فلما قدم معز الدولة بغداد ، قيل : إنه انتقل إليه ، واختبأ
عنده ، وأغراه بالمستكفي ، حتى قبض عليه وسله وخلعه ، على ما ذكرنا .
وفي أيام المطيع ازداد أمر الخلافة إدهاراً . كان لها بعض الحرمة ،
فزال ذلك كله ، ولم يبق للخليفة أيام معز الدولة وزير ، وإنما هو كاتب
كان يدير إقطاعه وإخراجاته . وصارت الوزارة لمعز الدولة ، يستوزر لنفسه
من يريد . وقرر للخليفة نفقة كل يوم مئة دينار . وصيره العوبة في يديه .
خرج به لقتال ابن حمدان ، ثم عاد به وهو مع كالأسير .

ويقول ابن الاثير : كان من أعظم الأسباب في ذلك : أن الديلم
كانوا يغالون في التشيع ، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة
مستحقها ، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة . حتى بلغني :
أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من
العباسيين ، والبيعة لرجل من العلويين . فكلشهم أشار بذلك ، إلا رجلاً —

الطائع (١) :

مولده سنة ٣١٧ — خلافته سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) — خلعته سنة ٣٨١ (٩٩١ م) .
ما روي له شعر .

(له بقية)

عارف النكدي



— قال له : ليس هذا برأي . إنك اليوم مع رجل تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ، فلو أمرتهم بقتله ، لقتلوه مستحلين دمه ، فلو صارت الخلافة إلى علوي تعتقد أنت وأصحابك صيغة خلافته ، وأمرهم بقتلك لفعالوه . فاعرض عن ذلك .

وزاد بجختيار بن المعز في التشدد على المطيع ، حتى باع قماشه ، وطالت لاستسلامه وخنوعه أيامه تسعاً وعشرين سنة ، فكثر فيها التكبّات من : زلازل ، وحرائق ، وغلاء ، وبجاعات ، فأكلت الجييف . ومات الناس على الطرقات ، وأكلت الكلاب لحومهم . وبيعت العقارات بالرغفان . وشريت الصغار والمساكين . وجاء جتراد طبق الأرض . وملك الفرامطة ثم العيديون دمشق .

(١) هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . أمه أم ولد اسمها (هزار) مضت الخلافة أيامه في ضعفها ودّلّها إلى مهزلة مضحكة . يتصرف بها السلطان كيف أراد . غضب عضد الدولة على الخليفة فقطع الخطبة له . برهة من الزمن ، ولم يكن للخليفة من الخلافة غيرهما . ولما ظهر عضد الدولة على عز الدولة وقتله — خلع الطائع عليه خلع السلطنة ، وتوجّه بتاج مجوهر ، وطرقه ، وسوره ، وقتلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، —

م (٥)

— أحدهما منقوض ، على رسم الأبرار ، والآخر 'مذهب' على رسم ولاية العهد . ولم 'يعتمد' هذا للواء الثاني لغيره ، قبله . وكتب له عهداً ، وقرئ بحضرته . ولم تتجر العادة بذلك . فقد كان 'يدفع' العهد إلى الولاية بحضرة أمير المؤمنين . فاذا أخذوه . قال أمير المؤمنين : هذا عهدي إليك فاعمل به .

ثم كان من الطائع بعد ذلك : أن أمر أن 'تضرب' الدبابات على باب عتد الدولة ، في الصباح والمغرب والعشاء ، وأن 'يخطب' له على منابر الحضرة . وسأل عضد الدولة الطائع أن يزيد في القاب : تاج الملة ، ويعد الخلع عليه ، ويلبسه اتاج ، فأجابه إلى ذلك كله . وضربت سارية بعث بها عضد الدولة ، لتكون حجاباً للطائع ، فلا تقع عليه عين أحد من الجند قبله . ودخل الأتراك والديلم ، ووقف الأشراف وأصحاب المراتب من الجانبين ، ثم أذن لعضد الدولة فدخل ، ثم 'رفعت' الستارة ، وقبل عضد الدولة الأرض ، فارثاع زياد القائد ، وقال لعضد الدولة : ما هذا أم الملك ؟ أهذا هو الله !... قال عضد الدولة : هذا خليفة الله في الأرض ! ثم استمر يثني ويقبل الأرض سبع مرات .

فالتفت الخليفة إلى خائض الحادم وقال له : إسنديه ، فصعد عضد الدولة ، وقبل الأرض مرتين . فقال له : أدن' إلي ! فدنا ، وقبل رجله ، فثنى الطائع يمينه عليه ، وأمره أن يجلس على كرسي ، فقبلها وجلس بعد أن كرر ذلك عليه ، وهو يستعني إلى أن قال له أقسمت عليك لتجلس . ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفرض عليك ، ما وكل الله إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها ، وتديرها في جميع جهاتها سوى —

— خاصتي وأسبابي . فتولّ ذلك ! فقال : 'يعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين . ثم أفاض عليه الخليلع .

وهذا المشهد المضحك ، الذي عقّبه هذه الولاية العظمى ، كان بعدها أن عضد الدولة يوم جاء بغداد قادماً من همدان ، بعث رسوله يطلب إلى الطائع أن يتلقاه ، فما وسّع التأخر .

ولما أنزلوا الطائع عن مريره — ما أغنى عنه ذله ولا خضوعه — ، جعل يسترجع ويستغيث ، فلا 'يلتفت إليه ، وأخذوا ما في دابره من الذخائر . ونهب الناس بعضهم بعضاً . وكان من 'جملتهم الشريف الرضي ، فبادر بالخروج نسليم . وقال أبياتاً :

من بعد ما كان ربّ الملك مهتساً	إليّ أدنوه في التجوى ويدني
أمسيت أرحم من قد كنت أغيطه	لقد تقارب بين العز والمُرن
ومنظر كان بالسراء يضعكفي	يا قرب ما عاد بالضراء يبكي
هيات أغتر بالسُلطان ثانية	قد ضلّ ولاج أبواب السلاطين

✱ ✱ ✱

نادرة : وكان العامة ، سمعت بقصة زياد : قائد عضد الدولة ، وبما كان منه مع الخليفة الطائع فعزلتها إلى هرون الرشيد ووزيره جعفر . فزمت أن الرشيد قال لوزيره يوماً : آتني برجل لا يعرف الكنافة نسخر به .

قال : يا أمير المؤمنين ! أو بقي في الناس من لا يعرف الكنافة . قال الرشيد : لا بدّ مما قلت ، وجعل جعفر يسعى في طليبة الخليفة . إلى أن وقع أصحابه على أعرابي أشعث اغبر ، لا يُدرى أي البرادي قدّنت به . فجازوا به إليه . وقدّمت له الكنافة ، فأخذ ينهم فيها . فلما أن فرغ —

قالوا له : أتدري ما أكلت ؟ قال : يقولون : أن الحمام نعيم الدنيا ، فلا شك أن هذا الحمام .

فلما كان من الغد ، جاؤا به إلى مجلس الخليفة ، فأخذته رهبة الملك وجلالته ، فالتفت إلى الرشيد فقال : السلام عليك يا ربنا ! ثم إلى جعفر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم إلى من في المجلس : فقال : السلام عليكم أيها الملائكة السلام عليكم أيها الأنبياء .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ! أردت رجلاً لا يعرف الكنافة ، فأنتك بمن لا يعرف الله ، ولا رسوله ، ولا ملائكته ، ولا أنبياءه وكان هذه الأحذوتة أو (الحدوتة) من تلك .



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليفل

قله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ٢ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
٦٧٦	مُولِد حائِة الذُّكور
676	Androgène (substance)
	(جسم أو مادة)
٦٧٧	مَذْكَار مَوْلِد الذُّكور
677	androgène
	وأقر مجمع اللغة 'منشط الذكورة' . ففي اللفظة الأولى لا أرى صلة ملزمة لترجمة اللفظة بجائنة الذكور بل تطلق على كل مادة منشطة الذكورة . أما اللفظة الثانية فهي صفة لا اسم وترجمتها المنشطة الذكورة . ومن الخطأ استعمال لفظة مَذْكَار في هذا المعنى ^(١) .

(١) في اللسان : وأذكرت المرأة وغيرها فهي 'مَذْكَار' ولدت ذكراً وامراً 'مَذْكَار' ولدت ذكراً فإذا كان ذلك لها عادة فهي 'مَذْكَار' وكذلك الرجل أيضاً 'مَذْكَار' .

- ٦٧٩ أنيميا ؛ oligémie ; oligæmie ٦٧٩ فاقة دم ، فقر دم ،
oligémie ; spanémie نقص دم .
وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بأنيميا . وترجمة الألفاظ الأخرى نقص الدم
أو قلته .
- ٦٩٦ فقدان حس مؤلم . Anesthésie douloureuse 696
وأقر مجمع اللغة مُخْذَار مؤلم
- ٧١٧ أمدَم سائلة Anévrisme disséquant 717
وأقر مجمع اللغة الأَنورسما المُشْرِحة ، وأراها أفضل من السائلة ^(١) التي
تدل على عملها السطحي .
بينما المراد من اللفظة الأَنورسما التي تفرق بين طبقات النسيج .
- ٧٦٣ لا مائي ، بلا ماء (حمض) Anhydride 763
- ٧٦٤ بلا ماء حمض . Anhydride d'acide 764
وأقر مجمع اللغة لفظه لا مائي في الأولى (الانكليزية Anhydrous) .
وعرب الثانية بأندريد مع تعريفها بأنها المادة التي تتخلف عن فصل عناصر الماء
من مادة ما .
- ٨١٦ يرَفَش ، بعرض خبيث Anophèles 816
وأقر مجمع اللغة بعوضة الأُجبية .
- ٨١٧ غير نظامي ، شاذ ، معيب Anormal, le ; vicieux, cuse 817
وأقر مجمع اللغة لاسمي للفظه الأولى .
- ٨١٩ عدم تأكسد الدم . Anox (h) émie, anoxyémie, anoxie 819

(١) في اللسان : السَّخ كَسَط الإهاب عن ذبه . سَكَخ الإهاب يَسَاخه وَيَسْلَخه
سَلَخاً كَسَطه .

- وأقر مجمع اللغة أنوكسيا، وسبق لي أن أبنت ملاحظاتي عن هذه اللفظة ^(١) .
- ٨٢٧ خَنَث • ميل إلى الأمام
827 Antéflexion
- وأقر مجمع اللغة انحناء إلى الأمام ^(٢) .
- ٨٢٨ نخامي أمامي
828 Antéhypophysaire
- ٨٢٩ النقص الأمامي
829 Antéhypophyse, lobe antérieur
(للغدة النخامية)
de l'hypophyse
- ودرجت على ترجمة اللفظة الثانية بمقدّم النخامية واللفظة الأولى هي النسبة إليها
(مقدّم نخامي) تميزاً لما من مؤخر النخامية الذي يمثل النقص الخلفي للغدة المذكورة .
- ٨٣٠ قَرْن (في الحشرات)
830 Antenne
- قَرْن لاس وزباني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمبر مصطفى الشهابي .
وكما أقرها مجمع اللغة أيضاً .
- ٨٣١ تضخمُ الرئة ، تَتَرُّمُ
839 Anthracose, pneumoconiose
الرئة النَّحْصِي
Anthracosique
- وأقر مجمع اللغة الأثراسية بالتعريب والسُّحار الفعمي ^(٣) .
- ٨٤٣ صاد عن الحياة ، مُسَرِّد
843 Antibiotique
- وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بأنديدوتي ومضاد الحيريات ^(٤) .

(١) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد سبق لي أن أبديت ملاحظتي على كلمة خنث (الصفحة ٤٧١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٣) ولفظة السُّحار مشتقة من السُّحَر . فقد جاء في القاموس المحيط للسُّحَر وبجرك ويضم الرئة .

(٤) ودرجت على ترجمة اللفظة بمانع التنايش وصاد التنايش (Symbiose) (الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

- ٨٤٧ ضد المخثرات Anticoagulants 847
وأقر جمع اللغة مانع التخثر وضيق لي أن ترجمت اللفظة بمضادات التخثر^(١) .
- ٨٥٠ أُنضداد ، أجسام ضدية Anticorps 850
وأقر جمع اللغة أجسام مضادة (للحيويات) .
- ٨٥٦ مَكُونَة الضد Antigène 856
مولد المضاد كما أقرها جمع اللغة العربية .
- ٨٦١ إِنْثِد (انْتيموان) Antimoine 861
وأقر جمع اللغة التعريب بالأنتيمون^(٢) .
- ٨٦٨ عَكْس الحركات التوائيّة ، Antipéristaltisme 868
حركة التوائية مضادة
وأرجع حركة التحوّي المعاكسة وقد ترجمت اللجنة لفظة (Péristaltisme)
بالتحوّي (اللفظة ١٠٠٧٥) .
- ٨٨١ ضد الدّيفان Antitoxiue 881
وأقر جمع اللغة ضد التّكسين^(٣) .
- ٨٨٦ غار Antre 886
وأقر جمع اللغة جيب .
- ٨٨٨ زُرام Anurie 888
سبق لي أن فضلت ترجمة اللفظة بانقطاع البول^(٤) . أقر جمع اللغة ترجمة

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والإِنْثِد بالكسر حَبْرٌ لا كُثْلٌ ، ولا أرى اللفظة تدل على المحدث المذكور .

(٣) الصفحة ٦٥٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- اللفظة بالصَّرِي ^(١) معرّفًا إياها بانقطاع البول وهو وقوف إفرازه ، ولا أرى في لفظة الصَّرِي الدلالة المطلوبة ^(٢) .
- ٨٩٤ الوتين Aorte 894
- الوتين والآورطي كما أقره مجمع اللغة .
- ٩٠٥ قَعْد المضم Apepsie 905
- وأرجح لا مضم .
- ٩٢١ انقطاع النفس ، وقوف التنفس Apnée 921
- وأقر مجمع اللغة البُهر ^(٣) .
- ٩٨٤ وارد ، مساهمة Apport, contribution 984
- ٩٨٥ وارد الحديد Apport de fer 985
- ٩٨٦ وارد الدم Apport sanguin 986
- وأرجح ترجمة اللفظة الأولى باللاتين أو الجلب ، واسهام . والثانية جلب الحديد أو اللاتين به والثالثة الوارد الدموي .
- ٩٨٧ دَمَج ، تَخْتَم Apposition 987
- وأقر مجمع اللغة التراكب .
- ١٠٠٨ تشجر Arborisation 1008
- ١٠٠٩ تشجر رئوي Arborisation pulmonaire 1009

(١) الصفحة ٤٣٣ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية ترجمة للفظ

Suspension of urine (anuria)

(٢) جاء في المعجم الوسيط وفي اللسان : صَرِيَت الناقة ولحورها تَصَرِي صَرِيَت حَتَلْ
 ضرعها بالبن وصَرِي الماء والبن طال مكثه لَفَد وصَرِي الدمع اجتمع في
 العين ولم يحمر .

(٣) في اللاموس المحيط البُهر انقطاع النفس من الإعياء .

- وأرجع 'غصون' في اللفظة الأولى وغصون الرئة في الثانية ، ولم أعر على
لفظة تشجر في المعجم التي رجعت إليها .
- 1019 Arcade قوس ، رواق
قوس ، طاق ، قنطرة في المعجم العسكري .
- 1026 Ardoisè, èc أخطب (اللون)
وأرجع أردوازي . ولم يأت في المعجم الأصلي في الترتيبين الانكليزية
والألمانية ^(١) ما يشير إلى النسبة إلى اللون . كما أني لا أرى لفظة أخطب في
بالدلالة على اللون ان صحت النسبة إليه ^(٢) .
- 1033 Arête ضلع مجسدة ، حرف
والأصح ناتي أو شوك عظمي ^(٣) .
- 1044 Armoise, artémise حبق الراعي ، يرنجاسف
أرطماسيا ، أرطاماسيا كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي
- 1048 Arrêt du cœur, syncope mortelle وقوف القلب ، غشي عيم
ودرجت ترجمة اللفظة بوقوف القلب وغشي عيمت .
- 1049 Arrêt de développement, 'وقوف النمو' ،
لا استئساج
وأرجع توقف النمو وأبلازيا تعريبا .
- 1051 Arrière-foix; délivre; annexes foetales secondaires ملاكيم . كواحق الجنين

(١) الترجمة الانكليزية (slaty, slate - like, schistous) والألمانية (Schieferig) .
(٢) في اللاموس المحيط : راحطية بالضم لون كدور مشرب بحجارة في سذرة
أو غيرة ترمتها خفرة .
(٣) معجم بلاكتون في شرح لفظة (Spine) .

وأقر مجمع اللغة السُّخْد وأغشيته في ترجمة لفظة (After, brith) وجاء في شرح اللفظة الذي تسميه العامة اختلاص ^(١) . وأرى أن لفظة ملاكيع أتت بالمعنى نفسه ^(٢) .

1134 Arthropodes مفصليات الأرجل 1134

1162 Ascaride lombricoïde صَفَرَاء حَيَّة البطن 1162

وأقر مجمع اللغة أخيراً الصَّفَرِي الجراحيني بعد أن سبق له أن أقر لفظة اسكارس لبريكوبد ^(٣) .

1163 Ascendance قرابة الأسلاف 1163
وأفضل السَّاف .

1181 Asphyxie blanche اختناق أبيض 1181

وأقر مجمع اللغة الاختناق الشاحب .

1190 Assimilation, anabolisme تَمَثُّل ، تَطَوُّر صَاعِدٌ 1190
تَطَوُّرٌ تَرْكِيبٌ

وأقر مجمع اللغة التمثيل ، والابتناء .

1196 Assommer قَتَلَ بَدْءُ يَوْمٍ 1196

ولعلَّ قَصَصَ أو الإقصاء أفضل ^(٤) .

1197 Assoupir, endormir هَوِّمَ ، هَمَّدَ ، نَوِّمَ 1197

(١) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع القوي .

(٢) في اللسان : والملاكيع ما خرج مع السُّلَى من البطن من سُخْدٍ وساءٍ وغيرها .

(٣) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) جاء في اللسان : القَصَصُ والقَصَصُ القَتْلُ المَجْبَلُ والقَصَصُ الموت

الوَحْيُ ، يقال : مات فلان قصاً إذا أصابه خَرَبَةٌ أو رَمِيَتْ قَاتٌ مَكَاهُ ،

والإنفاسُ أن تضرب الشيء أو تربط ليموت مَكَاهُ . وضربه فأقصه أي قتله مَكَاهُ .

- 1197 Assoupir (s') هَوِّمَ ، سَمَدَ ، أَغْفَى ١١٩٧
- 1198 Assoupissant, ante مُهَوِّمٌ ، مُسَمِّدٌ ، مُنَوِّمٌ ١١٩٨
- 1199 Assoupissement ; sommeil léger غَفَوَ ، سَنَنَ ١١٩٩
- وأرجع في ترجمة اللفظة الأولى هَوِّمَ ونَوِّمَ . أما سَمَدَ وسَمَدَ ومَسَمَدَ فلا أراها تفي بالمراد ^(١) ، وأفضل في ترجمة اللفظة الثالثة مُنَوِّمٌ ومُرَقِدٌ وفي الرابعة إغفاءة ^(٢) وغفوة .
- 1206 Aster, monaster كَنَجَمٌ ، كَنَجَمٌ فَرْدٌ ١٢٠٦
- وأرجع المرحلة النجمية ، ومرحلة النجم الضخم أو الأَمَ . لأن ما يعني بهذه اللفظة هو الإشعاع النجمي البادي في الخلية إبان الانقسام النبلي أو التخييط (Mitose) .
- 1207 Asthénie كَهَلَكٌ ، كَهَلَةٌ ١٢٠٧
- وأقر بجمع اللفظة الوَهْنُ . وهي اللفظة الشائعة في كلية الطب من جامعة من القديم .
- 1210 Asthénopie ou kopiopie كَسَرٌ نَكْبِيٌّ أَوْ ضَعْفٌ ١٢١٠
- البصر النكبي
Accomodative
- وأرجع كَسَرٌ نَكْبِيٌّ أَوْ إِرْهَاقٌ البَصَرِ النَكْبِيِّ .
- 1211 Asthénopie musculaire كَسَرٌ الْإِشْدَاقِ (ضَعْفٌ ١٢١١
- العضلة المستقيمة الأنسية) .
- وأرجع الْكَسَرَ الْعَضَلِيَّ .

(١) في اللسان : الْمَسْمَدَةُ السَّكَنَةُ ، فَسَدَتِ أَصْوَاتُهُمْ أَيْ سَكَنَتِ ، فَسَدَ يَسْمَدُ هَمُوداً هُوَ فَسَادٌ وَهَمِيدٌ وَهَمِيدٌ مَاتَ إِلَ أَنْ قَالَ وَالْهَمُودُ الْمَوْتُ كَمَا فَسَدَتِ عُودُهُ .

(٢) في تاج العروس : الْغَفْوَةُ النَّوْمَةُ الْخَفِيَّةُ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَالْغَفَاةُ الْمُسْتَبْعُ لِرَمْتِهِ .

- ١٢١٤ رَبَّوْ (قَصَي) Asthme(bronchique) 1214
وأقر مجمع اللغة النِّسَمَة ^(١) والرَّبو .
- ١٢٢٤ كَعْبَة Astragale 1224
وأقر مجمع اللغة الْمُخْلَخَل ، وعرفه بأنه أعلى عظام القدم ويتمصل مع عظمي الظنوب والشظية ليكون مفصل الكرصور . أما لفظة كَعْبَة فلها معنى آخر ^(٢) .
- ١٢٢٥ عَقِص ، قابض Astringent, ente 1225
- ١٢٢٦ عَقُولَات ، مَعْقَلَات ، قابضات Astringents 1226
وأقر مجمع اللغة العَقُول ^(٣) . في الأول والعقولات للثانية .
- ١٢٢٨ لا متناظر Asymétrique 1228
وأقر مجمع اللغة لا متائل .
- ١٢٢٩ عَجْ جداري Asynclitisme 1229
والصحيح ما أقره مجمع اللغة : اللاتزامن . وقد صرف اللفظة بعدم التطابق بين محور الجزء الثاني من الحيل ومحور الحوض .

(١) في اللسان : السيم من الريح التي تجيء بنفس ضيف والنَّسَم جمع لَسَمَة وهو النَّفَس والرَّبو . وفي الحديث تنكبوا النُّبَار فإن منه تكون النَّسَمَة ، قيل النَّسَمَة هنا الرَّبو ولا يزال صاحب هذه اللمة يتنفس نفساً ضعيفاً .

(٢) في اللسان : الكَعْبَان العظامان اللذان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين إلى أن قال : وقال العمالي الكَعْب والكَعْبَة الذي يلبس به وجمع الكَعْب كِعَاب وجمع الكعبة كَعَب وكَعَبَات . وقال والكَعْبَة البيت المربع وجمعه كِعَاب . والكعبة البيت الحرام . أما المخلخل فقد جاء في اللسان أيضاً والمُخْلَخَل موضع الخلخال من الساق .

(٣) في اللسان : وعَقِل الدواء بطله يَعْلِيه ويمثله مثلاً أمسكه وقيل أمسكه بمد استطلاقه واسم الدواء العَقُول .

١٢٣٠ استرخاء القلب ، قصور Asystolie; insuffisance 1230

لا معاوضة ، وهن قلبي décompensation; défaillance

وعائي لا معاوضة cardio-vasculaire; décompe-

القلب الاحتقاني -nsation cardiaque congestive

وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تبعاً : استرخاء القلب ، قصوره ،
انكسار المعاوضة ، الفشي^(١) القلبي الوعائي أو العِرَقي ، انكسار معاوضة
القلب الاحتقاني .

١٢٣٥ معصود Athéromateux, se 1235

١٢٣٦ ورم معصود اكيسة دهنية Athérome, kyste 1236

sébacé, loupe, tanne

١٢٣٧ تصلب عصيدي Athérosclérose 1237

وأقر بجمع اللفظة ترجمة (Athérome) بمعصود ، فتكون ترجمة الالفاظ
السالفة : تمصدي ومتعصّد ، تمصّد ، كيس دهني ، ورم شمعي (وقد
أهمله اللجنة) .

١٢٣٨ متقل ، جشعن ، إصقاع Athrepsie; algidité 1238

الولدان المترقي progressive des nouveau-nés

وأرجح أنربسيا وخصوي وحقاع الولدان المترقي . وما تضمنه لفظة (Atrepsie)
هو اضطراب التغذية الخلقي في الولدان ومنه أصابتهم بالبرودة المترقية بسبب ذلك

(١) ليس لا معاوضة بل اضطراب المعاوضة ، وقد درجت على ترجمة اللفظة

بالنكسار المعاوضة ، والفشي ترجمة لـ (Défaillance) والأفضل تخصيص لفظة

وهن ترجمة لـ (Asthénie) .

كما جاء في مترادف اللفظة في المعجم . مما يؤيد تخصيصها بالولدان ^(١) .

١٢٤٢ وَهْن 1242 Atonie

وأرجح استرخاء ثم وَهْن بعد أن أفر مجمع اللغة ترجمة (Asthénie) .
يوهن ^(٢) .

١٢٤٤ سَوْدَاء ، سُحْوَةٌ 1244 Atrabile

وأرجح المرّة السوداء كما جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة (Black bile)
ويعنى بها في الطب القديم (ولم يعد لها استعمال) المادة التي يتأق منها المزاج
السوداوي . أما السُحْوَةُ فهي تشير إلى لون ولا أرى فيها ما يشير إلى ما تقدم ^(٣) .

١٢٥٢ ضَمُورٌ تَغْلُفِي 1252 Atrophie involutive

والمصحيح 'ضمور' نكوصي والنسبة في اللفظة الفرنسية هنا إلى (Involution)

(١) في اللسان : الضمور دقة العظم وقيلته الجسم خيلقة وقيل الضمور المزال
ضمورى ضوى ، إل أن قال وعلام ضاوريه وكذلك غير الانسان من أنواع
الحيوان وما أدري ما أضواء وأضوى الرجل مولى له ولله ضاوريه
وكذلك المرأة . وفي الحديث اغتربوا لا تضوئوا أي تزوجوا في البعاد الأسباب
لا في الأقارب ولا تضوى أولادكم .

أما السَّهْل وإن أفاد المعنى أو ما يدايه فليس خاصاً بالولدان . فقد جاء في
اللسان : السَّهْل الدقيق الفرائم الصغير الجنة الضعيف والاسم السَّهْل والسَّهْل
والوَهْل السَّهْل الغذاء المضطرب الأعضاء السَّهْل الخلق يدل على سَهْل يبين
السَّهْل وسَهْل الفرس سَهْلًا تحدة لحمه وهزل .

وأما لفظه جَعَن فهي تشير إلى سوء الغذاء إطلاقاً دون تخصيص بالولدان وبكونه
خيلدياً أيضاً . ففي اللسان : الجعن السبى الغذاء وقد أجمعت أمه ومسي
جعين الغذاء وقد جعين بالكسر يجمعن جعناً وأجمعت أسماء غذاءه والجعين
البطىء الشباب .

(٢) الصفحة ٧٦ من هذا العدد .

(٣) في اللسان : السحرة سواد إلى الحفرة وقيل سحرة تشترب إلى السواد .

التي درجت على ترجمتها بالنكوص^(١) . وما يعنى باللفظة هو الضمور البادي في الأعضاء بسائق الشيخوخة والمَرَم بحيث يتراجع حجم الأعضاء عامة ويضطرب بذلك بناؤها . وأكبر الظن أن اللجنة قد توهمت بأن النسبة في (Involutive) تعود الى (Volvulus) أي التغلف المعوي .

أما مجمع اللغة فقد ذكر في مصطلحات علم الجراحة^(٢) في ترجمة لفظة (Involution cyst of breast) أكياس أوربية بالثدي ، بينما جاءت ترجمة اللفظة ذاتها في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية^(٣) أكياس أوربية بالثدي ولم أعتز على أي تصويب في الكتابين المذكورين يبين منه صحة إحدى اللفظتين ولعل أوربية هي الصحيحة^(٤) .

١٢٧٠ اعتلان ، عجي (قبالة) Attitude (obs.) 1270

والصحيح وضع أو وضعة^(٥) . فقد جاء في تعريف اللفظة في معجم بلاكستون : وضعة البدن والأطراف ، وبالنسبة إلى الحمل (أو الجنين) بعضها ببعض في الرحم (وهو المقصود هنا في علم القبالة أو التوليد) أما اعتلات

(١) في اللسان : النكوص الرجوع وراء وهو القهقري .

(٢) الصفحة ١٠٥ من المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات الطبية واللغوية التي أنفردا المجمع (يونيو ١٩٦٠) . وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن .

(٣) الصفحة ٤١٧ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (١٩٦٢) وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن أيضاً .

(٤) في اللسان : آب إل الله رجَمَ يؤوب أورباً وإرباً وأوبه وأيبة على المتعاقبة وإيبة بالكسر رجع . أما أوربي فهو نسبة إل أورب وأوربية ولبس لكباها أن يفى بالمعنى المطلوب . فقد جاء في اللسان والأوربية : أصل الفخذ والأوربة بالضم المَفْذة التي لا تَنْشَلُ حتى تَنْشَلُ حلاً وقلاً ثملب الأوربة المَفْذة ولم يغمس بها التي لا تَنْشَلُ ، ولا أدري إذا كان المراد من الأوربي هو الثدي .

(٥) في اللسان : ورَضَعَ الشيء في المكان : أثبت فيه ودلّول في الحَجَرِ والقَبْرِين إذا حَبَنَ به ضَمَنَهُ غير هذه الوَضعة والورَضعة والضَمّة كله بمعنى .

أو محي (وجيئة كما أقرها مجمع اللغة) فينبغي تخصيصها بترجمة (Position)
 شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ذات الرقم ١٠٨٩٣) فهو بدل على الجزء الذي
 يظهر من الحبل أولاً عند خروجه من الرحم .

١٢٧١ استعداد ، قبول Attitude, comportement 1271

وأرجع سلوك أو تصرف ^(١) ، وترك استعداد ترجمة لـ (Receptivité,)
 (Aptitude)

١٢٧٢ وضع قترني Attitude stéréotypée 1277

والصحيح وضع نمطي ^(٢) .

١٢٧٩ محي سمب (قبالة) محي شاذ Attitude vicieuse 1279
 (obs.) présentation anormale

والصحيح وضعة معيبة ، جيئة معيبة .

١٢٨٥ زغرور Aubépine, crataegus 1285

والصحيح زغرور بالضم كما جاء في لسان العرب وفي معجم الألفاظ الزراعية .

١٢٨٦ بكم ، حبة خلفية Audi-mutité, aphasie 1287

بكامة ذاتية congénitale, alalie idiopathique

وأرجع خرّس ، خرّس خلقي ، اللانطق أو فقد النطق التلقائي . فقد
 عرفت اللفظة : خرّس خلقي لا يصحبه صمم ولا ينجم عن حالة عقلية ويزول

(١) لقد جاء في ترجمة اللفظة إلى الإنكليزية في المعجم الأصلي (Behaviour . conduct)
 وقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين
 في اللفظة ذات الرقم ٢٩٥٣) .
 (٢) الصفحة ٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلد .

مع الزمن ^(١) . وليس للفظ أن تفي بالمعنى المطلوب ^(٢) .

١٢٩٢ ازدياد الوزن ، تزيد Augmentation pondérale 1292
الوزن croissance pondérale

وأرجح ازدياد الوزن والنماء بالوزن أو وزناً .

١٢٩٨ ذَهَبِيَّة Auride 1298

وأرجح اندفاع أو تطّح ذهبي . وما تعنيه هذه اللفظة الاندفاعات الجلدية البادية في سياق المعالجة بأملح الذهب .

١٣١١ انحلال ذاتي ، انضمام ذاتي Autolyse, autodigestion 1311
وأفر مجمع اللغة انحلال تلقائي ، انضمام تلقائي .

١٣١٢ نائمة Automatism 1312

١٣١٣ نائمة القيادة Automatisme de commandement 1313

١٣١٤ نائمة قبضة Automatismisme de préhension 1314

وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تبعاً : التلقائية الاتقادية والتلقائية الإطباتية كما درجت على ترجمة اللفظة الأخيرة وبمعنى بها المنعكس الفيزيولوجي ، الذي يجعل الرضيع يطبق بأصابعه على كل ما لامس راحة يده أو أخمص قدمه ، ويظهر المنعكس المذكور في أودام الفص الجبهي أيضاً .

M. Garnier et V. X J. Delamare : Dictionnaire des Termes Techniques (١) de Médecine

(٢) في اللسان : اللَّيْسَمُ الْخَرَسُ مع عَمٍّ وبتاء وقيل هو الْخَرَسُ ما كان وقال نعلب اللَّيْسَمَ أن يركب الانسان لا يَنْطَلِق ولا يَسْمَع ولا يُبْصِر بَكِيم بَكَمًا وبَكامة وهو أبكم وبكيم أي أخرس بين الْخَرَس إلى أن قال يَتَن الأخرس والأبكم فرق في كلام العرب فالأخرس الذي 'خاق' ولا 'نطق' له كالبيسة العجاء والأبكم الذي لسانه نطق ولا يعمل الجواب ولا يحسن وجه الكلام . وجاء في اللسان في لفظة خَرَس : الْخَرَس ذهاب الكلام عياً أو خلّة .

- ١٣١٥ تصنيع العجان Autoplastie du périnée 1315
وأرجح إعادة تكوين العجان أو تقويته .
- ١٣٢٠ استئصال ذاتي Autosérothérapie 1320
وأرجح المعالجة المصلية الذاتية .
- ١٣٢٢ نقل دم ذاتي Auto-transfusion 1322
لقد أفر بجمع اللفظة ترجمة لفظة (Transfusion) بإصفاق ، فتكون ترجمة اللفظة إصفاق ذاتي . وأرى لفظة نقل الدم أفضل من إصفاق ^(١) .
- ١٣٢٦ بلع عكسا Avaler de travers 1326
وأرجح بلع بلعكم كبيرة أو مسرعا ولم يتضح لي كيف يكون البلع عكسا .
- ١٣٣٩ شوفان ، علف Avoine 1339
خرطان 'مرطبان' ، خافور ، شوفان في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي
- ١٣٤١ طبقي المراد A volonté 1341
وأرجح كما يراد أو على قدر ما يراد .
- ١٣٤٢ إسقاط Avortement 1342
وأفر بجمع اللفظة الاجهاض .
- ١٣٤٣ إسقاط مضطنع Avortement artificiel 1343
وأفر بجمع اللفظة ابتعاث الاجهاض شارحا اللفظة بإحداثه قصداً .
- ١٣٤٤ إسقاط تام Avortement complet 1344
وأفر بجمع اللفظة إجهاض كامل .

(١) في اللسان : وصفت الشراب وصفت وأشدته حوته من إناء إلى إناء ليصور .

- 1345 Avortement criminel أو مُقتَتَلَن ١٣٤٥
ou provoqué وأرجع إجهاض جنائي أو مُخَدَّث .

1346 Avortement habituel إسقاط مُعَاد ١٣٤٦
وأقر مجمع اللغة الاجهاض المعاد ، شارحا اللفظة كما يلي : إجهاض متتال
متكرر في نفس دور النشوء تقريبا ثلاث مرات متتابعات أو أكثر .

1347 Avortement imminent إسقاط قريب ١٣٤٧
menace d'avortement تهديد بالاسقاط
وأقر مجمع اللغة : الاجهاض المنذر وشرح اللفظة كما يلي : وفيه تظهر
علامات وأعراض خروج الجنين فيمنع بالعلاج أو يتم الاجهاض .

1349 Avortement spontané إسقاط عفوي ١٣٤٩
وأقر مجمع اللغة : الاجهاض التلقائي .

1351 Avorton سقط ١٣٥١
وأقر مجمع اللغة الجليض .

1352 Avulsion, extraction, بَعْف قَلْع ، إخراج ، نزع بَعْف ١٣٥٢
arrachement, évulsion
وأقر مجمع اللغة تَشْ وبيكن أن يضاف إليها إخراج وقَلْع .

1362 Axis فائق ، فقرة العنق الثانية ١٣٦٢
وأقر مجمع اللغة : الفائق — المحور وشرح اللفظة بأنها الفقارة العنقية الثانية .

1363 Axonge, saindoux شحم الخنزير ، شَمَزِير ١٣٦٣

1364 Axonge benzoiné شحم خنزير مُجَوَّى ١٣٦٤
والأفضل أن تقتصر ترجمة اللفظة الأولى على شحم الخنزير وأن تكون

- اللفظة الثانية شحم الخنزير الباتزويني أو الباتزوآقي (حسب الترجمة الانكليزية) .
وقد اشتقته اللجنة لفظه مجوى من الجاوي ، وبهذه اللفظة في العربية معانٍ أخرى ^(١) .

١٣٧٢ مُفْتَرَج Azoté, ée 1372

١٣٧٣ تَفَرَج الدَّم Azotémie 1373

وأرجع آزوتي في اللفظة الأولى والآزوتيا في اللفظة الثانية .

B

١٣٧٧ تَحْيُض (شَيْئَة) Babeure 1377

تَحْيُض ومَخْرُوض في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤٠٥ تَعَصُّون الدَّم Bacillémie 1405

وأرجع التعريب بإسليميا .

١٤٠٨ عَصِيَّات مَقَاوِمَةُ التَّخْمُض Bacilles acido-résistants 1408

عصيات مستعصية على التخمض

وأقر مجمع اللغة عَصِيَّات صَامِدَة للتخمض .

١٤١٣ عَصِيَّات مُسَقِّطَة Bacillus abortus. 1413

عَصِيَّات بَنَغ bacille de Beng

عصيات مُجَهَّزَة كما أقرها المجمع اللغوي .

١٤١٦ عَصِيَّات جُلْدِيَّة عَامَّة Bacillus cutis communis 1416

وأرجع عصيات جلدية شائعة .

١٤٢٤ رَاجِيِيَّة Bactérie 1424

وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بيكتريا .

(١) في المان ولي الوسيط : تجويّ فلان مجوى مجوى مرض صدره وتجوي ضاق صدره من داء لا يكاد بين منه لسانه وتجويّ تطاول مرضه وتجوي الله تنبهر وأتن وجوي السقاء وغوره رفق والنح .

- ١٤٢٥ تجرثم الدم 1425 Bactériémie
وأرجع تعريب اللفظة بيكتيريا ما دام جمع اللغة عرب اللفظة السابقة .
- ١٤٣١ ملتهم الجرثيم 1431 Bactériophage
وأقر بجمع اللغة ملتمة البكتريا .
- ١٤٥٠ حمام ماء أصلي 1450 Bain d'eau-mère
والصحيح حمام بماء الملح الكثيف^(١)
- ١٤٦٥ حمام القدم 1465 Bain du pied, pédilave
وأرجع تغطيس القدم .
- ١٤٦٧ حمام المتقعد 1467 Bain de siège
والصحيح تغطيس المتقعد^(٢) .
- ١٤٧١ حمام ساكن 1471 Bain statique
وأرجع حمام بالكهرباء الساكنة . لأن المقصود من اللفظة الحمام الذي يجري باستعمال الكهرباء الساكنة وعلى ذلك جاءت ترجمة اللفظة إلى اللغة الانكليزية في المعجم الاصلي (static bath) و (Franklinization) أي الترانكة ويقصد بها الكهرباء الساكنة .
- ١٤٧٤ حمام مريم أو مائي 1474 Bain - marie
لا أظن أن لفظة (marie) يقصد بها اسم مريم ولو كان ذلك لكتب الحرف الأول كبيراً وقد اقتضت الترجمات الانكليزية والالمانية للمعجم الاصلي على حمام مائي وأرجع مغطس مائي حار أو تغطيس مائي حار أو تغطيس مائي حار وهو المقصود من اللفظة .

(١) معجم بلاكتون في لفظة (Brine bath) .

(٢) في اللسان : والمتقعدة السائلة . والمتقعد والمتقعدة مكان القود .

١٤٧٥ حمامات دوائية Bains médicaux 1475

وأرجع حمامات طبية لأن النسبة هنا إلى (medicinal) ولو كانت دوائية لوجب في اللفظة الفرنسية أن تكون (médicamenteux) .

١٤٧٦ مَحْفَظَةُ الشِدْقِ ، انظر خذمدو Bajoue, V. abajour 1476

وأرجع المَجَجْ (١) .

١٤٨٨ حَوْجَلَةٌ ، حَوْقَلَةٌ Ballon 1488

وأقر بجمع اللفظة بباية قنبنة - فارورة . وشرح اللفظة بقوله أوعية من الزجاج أو نفوخ على أشكال شتى . وأرى أن لفظة حَوْقَلَةٌ (٢) صحيحة الدلالة على معنى لفظة (Ballon) أما القنبنة والفارورة والحوجلة فينبغي تخصيصها ترجمة لـ (Bouteille) أو (Facon) .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

—•—

(١) الصفحة ٣٠١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الحَوْجَلَةُ والحَوْجَلَةُ الفارورة فقط . الحَوْقَلَةُ الفارورة الطويلة

السنق تكون مع السناء .

كتاب

وصف المطر والسحاب

وما نعتت العرب الرواد من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علّم الإنسان سحر البيان ، وعلّم الأعراب وصف
السحاب ، والصلاة الطيبة على من بُعث في العرب الأميين رسولاً منهم
يعلمهم الكتاب والحكمة ؛ ويكون لهم وللعالين في هذه الحياة هدى
ورحمة إلى يوم الدين .

أما بعدُ فإني كنت قد وصفت في مجلة مجعنا العلمي* من ذخائركبة الملك الظاهر كتاب (وصف المطر والسحاب وما نعتت العرب الرؤاد من البقاع) من تصنيف أعلم الشعراء وأشعر العلماء وإمام البصريين في زمانه الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣-٣٢١ هـ) ، وذكرت أن في كتابه هذا ثلاثين حديثاً منها سبع وعشرون في المطر والسحاب ، وثلاثة أحاديث في الرؤاد ، والحديث الأول في نعت الرسول العربي* المئين للسحاب ، وهو في الأمالي والأزمنة والأمكنة للرزوقي بهذه الرواية الدريدية عنها .

وليس في أمالي القاضي من هذه الأخبار غير الحديث النبوي وخبرين في السحاب ، وفي الأزمنة والأمكنة ومخصص ابن سيده وديوان المعاني لأبي هلال وغيرها بعض الأخبار وأكثرها قصار أو أقوال للأعراب في وصف الغيث والسحاب ، وقد جمعت مختارها في ذيل الكتاب لتم فائدته ، وشرحت ما غفل المصنف أو الناسخ عن شرحه من غريب اللغة .

ومن المعاصرين من ذهب إلى أن المذهبي* قد وضع مقاماته على غرار ما ورد في الأمالي عن الأعراب في وصف السحاب مما رواه القاضي عن شيخه ابن دريد ، وأنه من إنشائه ، وكأنهم يرون أن من العسير أن يجال أوصاف السحاب بمثل هذا البيان والاتقان ، على أن الأعراب في مظالمهم ، وليس بينهم وبين السماء حجاب ، يكثرلون بطبيعتهم وحاجتهم إلى الغيث من التحديق في السماء ، فأمسوا بطول الملاحظة والتعريب يميزون بين البرق الخلاب والبرق الصادق المغيث ، وبين المارض المطر الذي يترع الغدران والكهـام الذي لا يبل القيعان ، ولقد رأيت أيام فراري إلى البادية (١) أن صبيان الأعراب لكثرة ما يسمعون من آياتهم من أوصاف السحاب

(١) في الحرب العالمية الأولى من بني جمال السفاح ، وكان من من شهداء شباب العرب : الجلال البخاري* والأمير عارف الشهابي وعمر حمد وتوليقي البساط وهـد الفتي للرئيسي وأحمد مريود ورحمهم الله .

قد حفظوا عن ظهر قلب تلك العبارات الوصفاة ، ومن عرف البوادي والفيافي مثلي وشافه الأعراب وسمع الفاظ صبيانهم لا يرى ما يتقل ابن دريد عن غلمان الأعراب عسيراً عليهم ولا كثيراً ، ولا يزال الأعراب في زماننا هذا في بوادي الشام ونجد والعراق واليمن وعمات من أبرع الناس في معرفة أنواع السحاب . وفي المطر منه والكهام ، وفي معرفة أشكال البرق الخلب والذي يخلفه أخيا ، والذئبة التي تحيا بها الأرض شهرين أو أربعة أو نصف عام أو عاماً ، وما يبلغ الماء عمق شبر أو شبرين أو ذراعاً ، ويعرفون أسماء المطر من العاش والرش والسهج وأسماء النمام والقزاع والركام .

مخطوطة الظاهرية . — لعل هذه النسخة الخطية هي أجل نسخة في خزائن الأرض ، فقد ذكر كاتبها الحسين بن علي بن محمد بن عني الكاتب أنه كتبها سنة ٥٥٥ للهجرة من مخطوطة متقولة عن نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، وفيها خطه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذا الكتاب قد وقف على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، ثم انتقلت إلى خزانة المدرسة العمرية المشهورة في الصالحية ، ومنها انتقلت قبل أن تبلغها أيدي اللصوص إلى قبة الملك الظاهر .

وبما يدل على جلالة هذه النسخة أن على صفحة العنوان إجازة بخط الإمام علي بن عبد الرحيم السلمي " الرقي اللغوي " (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) المعروف بابن العصار ، قال الصفدي في الوافي بالوفيات : إنه انتهت إليه رئاسة معرفة اللغة والعربية ، قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي (صاحب المعرب) ، وتخرج به أمثال المكبري شارح المتنبي ، ويظهر أنه اعتد في شرح المتنبي على شيخه السلمي الذي قالوا إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودراية وقرأ عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ويظهر أيضاً أن صاحب الإجازة السلمي قرأ هذا الكتاب بهذه النسخة

على شيخه موهوب الجواليقي ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الهوامش مبدوء بمبارة (قال موهوب) وبخطه وحبر واحد .

وعلاقي هذه المخطوطة قديمة العهد ترجع إلى ربيع الحياة ومرحلة طلب العلم ، وتمتبت يومئذ أن أوفق إلى نشرها ، وعانت عوائق الدهر حتى حماني حبها على وصفها وكلفت بتعقيقها أخيراً ، ولم أفز بصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية ، ولعل تبدل الأحرار بالانفصال كان من الحوائل بيننا وبين معهد المخطوطات بالقاهرة ، ولكنني استعنت بخزانة كتب المجمع العلمي وفيها مجموعة (جرزة الحاطب) التي نشرها بليدن المستشرق وليام ريبث الانكليزي سنة ١٨٥٩ ، وهي تشتمل من النوادر على كتابين لابن دريد الأول صفة السرج واللجام ، والثاني صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد ، وعلى كتاب تلقيب القوافي لابن كيسان ، وعلى ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلبي صنعة أبي سعيد السكري وعلى مقطعات مراثٍ لبعض العرب رواها ثعلب عن ابن الأعرابي ، وكانت هذه النوادر المخطوطة في مكتبة جامعة ليدن ، وقد اهتمت بكتاب الغيث والسحاب الذي هو طلبة التحقيق ، وتبين لي بعد درس هذه النسخة الليدنية أنها منقولة من نسخة تغلب عليها الصحة وقد أجاد الناشر عمله في تحقيقها ، وبين النسختين الليدنية والدمشقية اختلاف قليل ، تظهر نسختنا معها أنها أصح وأسلم ، وكيف لا تكون كذلك وهي منقولة من نسخة مقروءة على الإمام السيدي ولعل شرحه لكتاب صيوبة أجل شروحه وهو تلميذ ابن دريد ، والظن الغالب أنه قرأ هذا الكتاب على شيخه مع ما قرأه عليه من كتبه ، وعلى هذه النسخة المقروءة عليه خطه ، وفي هوامشها تعليقات بخط موهوب وهو أبو منصور الجواليقي شيخ علي بن عبد الرحيم الرقي ، وهو من أئمة اللغة في عصره وذكرنا أنه كتب عليها إجازة لتلميذه الرئيس الأجل أحمد ابن محمد بن الضحّاك ، فهو قد قرأ نسختنا هذه على الإمام الجواليقي وأقرأها لتلميذه ابن الضحّاك ، وفي الصفحة ١٨ من نسختنا ما يدل على

أنها قوبلت بنسخة الكندي ، ولذلك كاه كانت نسخة الظاهرية وثمة الحمد لا تحتاج الى معارضة فهي من أجل ما في خزائنها من المخطوطات صفة وضبطاً وإتقاناً .

وصف المخطوطة الظاهرية . — إن هذه النسخة جليقة بمؤلفها وموضوعها ، وبالأصل المتقولة منه ، وبأثرة اللغة الذين قرأوها وأقرأوها ، وبقدم خطها لأنها من القرن الخامس ، وقد بلغ عمرها ٩٢٧ سنة ، وهي تتألف من ٩٨ صفحة ، ومسطرتها (١٤٥ x ١٣) ، وفي الصفحة سبعة أسطر ، ومعدل السطر خمس كلمات ؛ أمّا الورق فمصفّر متين لأنه مصنوع من القطن وخالي من مادة الحشب ، ولذلك صبر على حوادث الأيام أكثر من تسع مئة عام .

أمّا اسمها المكتوب على صفحة العنوان فقد ذكر مرتين : بخط دقيق (المطر والسحاب) وتحت كلمة (الرواد) بخط جليل ، ومن تحتها : (عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولم يقتصر هذا الاختلاف في الامم على نسختنا هذه ، فقد كثر التصحيف فيه والاختلاف فهو في الفهرست وإنباء الرواة (رواة العرب) بدل رواة العرب ، وعند السيوطي وابن خلكان (زوار العرب) ، وفي نسخة دار الكتب المصرية (المطر والسحاب) كالامم المكتوب على نسختنا ، وهو في النسخة اليدوية (السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حمدا من الكلاذ) ، وهو في الوافي بالوفيات للصفدي (المطر والرواد) ، وقد جاء بين كتب ابن دريد التي سردها الصفدي امم (زوار العرب) ومن الناشرين للكتب من يرى أنه تصحيف (رواة العرب) ، قد يكون هذا صحيحاً ، وقد يكون هنالك لزوار العرب كتاب لابن دريد ، اذكر الصفدي هذين الكنايين ، وينبغي لنا البحث عن ذلك ، وهو السبب الذي من أجله ارجأنا فيما كتبه الناسخ على صفحة العنوان . ورأينا دفعاً للاختلاف والارتباك أن نسي هذا الكتاب بما سماه به ابن دريد في خطبه وهو (وصف المطر والسحاب وما نعت العرب الرواد من البقاع) .

ترجمة المصنف

(٢٢٣ - ٥٣٢١)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن
ابن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن حنتم ابن
ظالم بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن قهم بن غنم بن دؤس
ابن عذنان بن عبد الله بن زهير بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
ابن الأزد بن القوث بن تبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن صبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزدي العُماني البصري التنوخي .

قال أبو بكر بن دريد في كتابه الاشتقاق (٢٩٢) : ودريد
تصغير أدرد ، والأدرد هو الذي تحاشت أسنانه ، وجدده حمامي أول
من أسلم من آباءه ، قال ابن النديم وهو (جدّه) منسوب إلى قرية من
نواحي عمان يقال لها سحاما ، ويقول إمام عمان المجاهد غالب بن علي
الثائر على الاستعمار نصره الله : إن ابن دريد حديدي ، وبنو حديد
قومه ما زالوا في (دما) المروقة اليوم بالسبب من الباطنة ، وبعضهم
برادي العين من أودية بني مناة من الأزد ، ولا يزال بطرث الأزد
كبنو حديد والحمد والعتيك وخيوص وغيرهم منتشرين في عمان ، ونبغ
منهم الأئمة والقضاة والرؤساء .

وبعد تمصير البصرة وازدهارها بالحضارة واشتبارها بالنجارة ، وقد اشترك
العُمانيون في تمصيرها ، أخذوا في انتجاعها ومنهم أميرة ابن دريد فكانت
رحلتهم دوايك بين عمان والبصرة ، والبصرة و عمان .

ولادته ونسأته . — قال الحسن بن عبد الله بن سعيد التنوخي قال

ابن دريد : ولدت بالبصرة في سنة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين .
وذلك في خلافة المعتصم ، وقال الكمال ابن الأنباري : ذكر ابن شاذان

أن ابن دريد مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة في السنة التي خلع فيها القاهر بالله أبو منصور محمد بن المستنجد ، وقال أبو الحسن الدريدي :
ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية في ظهر سوق السلاح ووافقه المرزباني^١
والتوحي^٢ وغيرهما .

دراساته . — لقد ولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح ، وفيها عاش طفولته الأولى ، وفي أحد كتابها تعلم مبادئ القراءة والكتابة بالقرآن وأصول الدين والحساب ، ويقول المرزباني والخطيب البغدادي وغيرهما : إنه نشأ بعمان ، فعمله ذهب مع عمه الحسين بن دريد وغيره من أقربائه إلى 'صغار' (١) قصبة عمان الساحلية وقد نزلها أمرة لتجارة ، وفي 'صغار' هذه نشأ وأبغ ، ثم عاد مع مربيه الحسين بن دريد عمه إلى البصرة ليم فيها دراسته الاعدادية ، فقرأ فيها على عمه وهو معلم الأول ، ومعلم الثاني هو أبو عثمان الأشنانداني^(٢) ، وقد اشترك مع عمه في تربيته وتعليمه ، وساعده على النجاح في دراساته قوة حفظه التي ظهرت في صباه دلالاتها منها أن معلمه الأشنانداني بينما كان يرويّه يوماً معلقة الحارث بن حليزة الحمزية إذ دخل عليه عمه الحسين بن دريد ، فقال له : إن حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دعا بمعلمه أبي عثمان ليأكل معه ، وتحاشا بعد الأكل ساعة ، وفي خلال هذه المدة كان ابن دريد قد حفظ

(١) قال ياقوت في بلداته : وهو مدينة طيبة الهراء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها ... والجامع على الساحل له منارة حنة طويلة ، و (صغار) دعلج لعين وخزانة الشرق والعراق فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصديق في سنة ١٢ هـ ، واليه ينسب محمد بن زوزان المحاربي الملقب الشاعر .

(٢) وقد نشرت له جملتنا الرابعة الأدبية بدمشق كتابه معاني الشعر .

ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، وعرف عنه ذلك فاستعظه ، واختبره في حفظه ، فوجده صادقاً فأعطاه ما كان وعده به من العطاء .

وقال أحمد بن يوسف الأزرق (١) : إنه لم يُرَ أحفظ منه ، كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ، ولو لا قوة حفظه لما استطاع أن يملأ كتاب الجهرة من أوله إلى آخره حفظاً ، وهو ابن أربع وسبعين سنة لا يستعين بشيء من الكتب إلا في باب المزة . فقد طالع له بعض الكتب .

ظهرت عليه في صباه مخايل النجابة ، وفي شبابه آيات النبوغ والبراعة بما أمثلة ليأخذ عن أمثال أبي حاتم السجستاني والتوزي والرياشي والزيادي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي وغيرهم ، فبلغ أمانة المنعظم من اللغة والنسب والأدب ، وأصبح من أكبر علماء العربية والعرب .

رحلاته . — لم يتفق المؤرخون في عددها فقال المرزباني : نشأ بعمان ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ثم ورد مدينة السلام ؛ وقال ابن النديم (٢) : أقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمر فسكنها مدة ، ثم صار إلى فارس فقتلها ثم صار إلى بغداد ؛ وقال ياقوت (٣) : ثم صار إلى عمان ثم إلى جزيرة ابن عمر ثم إلى فارس ثم قدم بغداد ، قلت : وقد قرأ في قننة الزنج سنة ٢٥٥ هـ مع محمد الحسين بن دريد إلى عمان ، وفي قصبتها صغار كانت أسرته الحديدية الازدية ، وكان عمره يومئذ اثنتين وتلاثين سنة ، إذ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ للهجرة ، قالوا وأقام فيها اثني عشرة سنة ، وبما لا يحتاج إلى بينة أنه قضى هذه المدة في العلم والتعليم .

(١) السبكي ١٤٥/٣ ، والأدباء ١٨٥/٦ .

(٢) الفهرست لابن زنج ٦٠ .

(٣) الأدباء ٤٨٤/٦ .

وفي إقامته الأخيرة مع عمه بالبصرة قلّد المقدر بالله عبد الله بن محمد ابن ميكال الأعمال بكون الأهرار فطلب ابن دريد لتأديب ابنه أبي العباس اسماعيل لبعده صيته واتساع شهرته بالعلم والأدب ولغة العرب ، فلبى ابن دريد الطلب وأقام مع الوالد وابنه بالأهرار نحو ست سنين ، وحصل لابن دريد جاه عظيم بعد أن قلّده عبد الله بن ميكال ديوان فارس ، فكانت كما يذكر التاريخ لا تصدر كتب فارس إلاّ عن رأيه ، ولا يتفد أمر إلاّ بعد توقيعه .

ويظهر من رواية العمانيين التي لا يزال يرويها الآباء للأبناء بسند متصل إلى يوم الناس هذا ، أن صلة ابن دريد بابني ميكال كانت وثيقة ، ولعلها كانت قبل أن قلّد المقدر بالله عبد الله بن ميكال كون الأهرار ، وأن تلك الصلة الوثقى كانت السبب الذي من أجله اختار ابن ميكال أبا بكر ابن دريد لتأديب ولده اسماعيل ، ولتقليده ديوان فارس .

وحدثني صديقي السيامي العمانى بدمشق (١) ، بالقصة الجميلة التالية ، وقد نلت منها عندنا كتب التاريخ ، فأثرت إثباتنا لأنما تجلو لنا من حياة ابن دريد صفعة بيضاء ، وجانباً من كرمه وسموّ أخلاقه ، وخلاصة هذه القصة على إحدى الروايتين :

أنّ الأميرين الميكاليتين خرجا ذات يوم بسفنتهما من البصرة للنزهة في بحر الخليج العربيّ فهبّت عليها رياح عواصف ، وسحّت ديم من الأمطار ، ولم يستطيعا أن يلوذا بالسّراجل ، فلبثا في السفينة على ظهر البحر العجاج أيّاماً إلى أن بدت لهما مدينة صحار العمانية ، وبعد أن نزلا إلى مرفئها دلّهما الأهلوّن على دار الضيافة الدّريدية ، فرحّب بهما ابن دريد كل

(١) هو الشيخ حايان السامي ممثّل إمامة عمان بدمشق ، وكتب لي بنحو ذلك والده الملامّة الشيخ محمد السامي ابن علامّة عمان ومؤدّها الشيخ نور الدين عبد الله السامي ، وهذه القصة مدوّنة في كتب العمانيين ، وكم أدّى عدم التدوين إل ضياع كثير من الحقائق والأخبار .

الترحيب وأكرمها إكرام العرب للضيّان ، وهو لا يعرفها ، ولم يعرفها بنفسها ، وكان الوقت شتاءً والمطر مستمراً ، فلم يجد حطباً للوقود ليطبخ لها الطعام لأن الحطب كان بالماء ريتان ، فكان يأخذ الأثواب من التجار ويغمسها في الزيت ليقود بها نار القيرى .

ولما رأى الضيّان الميكاليّان ذلك قال الوالد لولده : هذا شيء لا يحتمله انسان ، ولا ينبغي للضيّف أن يكون ، ولا مؤذياً ، فاستأذنا بالانصراف والحقا على ابن دريد في الرجاء حتى أذن لها ، فودّعا ، وكتبنا له عنوان مقرّهما وكافا على الأهواز ، وكان من قدر الله المحترم أن ضاقت به الحالة ، وأضاعته الأيام ، وكان يأبى أن يتكسب ببلاغته وشعره ، وقد رأى أخيراً أن يزورهما بعد نقاد الصبر ليستعين بهما على صروف الدهر ، فرحل إليهما وحلّ على الأمير عبد الله الميكاليّ ضيفاً ، ولبت في ضيافته نحو شهر ، فأكرمه كما يكرم سائر الناس ، ولم يرمه ما كان يرجوه من الإكرام والإحسان ، ولكن الأمير الميكاليّ كان قد جهّز لمنزله بصحار سفينتين شراعتين ، وكتب لأهله بلسان ابن دريد كتاباً يأمرهم به بأن يقتعرا دار الضيافة كما أدتها ، فامتثل أهلوه الأمر ، وعاد للضيوف والعفّة إلى قصدها في غيبته ، ولا علم لابن دريد بذلك .

وضاق صدر ابن دريد واستأذن الأميرين بالرجوع إلى بلاده ، وفي نفسه أنها لم يقوما ببعض ما يستحقه ويأمله ، وأنه سيعود خائباً كمن حلّ بوادٍ غير ذي زرع ، وألحّ على الأميرين مستأذناً . ولما أعجزهما بإلحاحه جهّزاه بسفينة مملوءة بما يحتاج إليه ، ولم يخبراه بشيء مما فعلا ، وعهدا إلى ربّان السفينة أن لا يخبر ابن دريد بأن جهّز السفينة له بأمره ، وأقلعت السفينة أخيراً بابن دريد ، وسأل الربان أن ينزله من السفينة إلى

البر ليلاً لكيلا يشمت بسوء حاله اعدوا من أبناء بلده ، فامتثل الربان أمره وانزله ليلاً كما أحب ، وسأله أن يعود إليه غداً غد إلى السفينة . نزل ابن دريد ليلاً ، ورأى لسوء المنظر وكآبة المتقلب أن لا يذهب إلى منزله ، ولجأ إلى بيت عجوز فاستضافها ، وسألها أن تأذن له بالمشاء في منزلها ، فمعبت العجوز لذلك وقالت له أترك بيت ابن دريد ، وتطلب من مثلي المشاء ! فسألها ابن دريد قائلاً : ومن أين لابن دريد أن يقبل ضيفاً . وقد أفقره الضيفان ؟ فقالت له العجوز : إن ابن دريد بعد سفره كان يجهز لمنزله في كل شهر سفينة مملوءة بالأرزاق ، وأن دار ضيافته اليوم أوسع مما كانت عليه بالأمس ، وعاد ابن دريد بما سمع من العجوز إلى منزله فوجد ما أدهشه ، وما هو فوق ما كان يرجوه من الأميرين وبأمله وفي الصباح زاره ربان السفينة وأخبره بأن ما في السفينة من وسق وأرزاق هي لدار الضيافة ، وكافأهما ابن دريد بمقصورة الحالدة التي منها : (١)

إن العراق لم أفارق أهله	عن ستنار أصدني ولا قيلي
إن كنت أبصرت لهم من بعدهم	مثلاً فأغضيت علي وخز السفا
حاشا الأميرين الذين أوفدا	علي ظلاً من نعيم قد خفا
تلافياً العيش الذي رثقه	صرف زمان فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحياي رَغْداً	فاهتز غصني بعد ما كان ذوى
إن ابن ميكال الأمير اتاشني	من بعد ما قد كنت كالشيء اللثا
ومد ضبعي أبو العباس من	بعد انقباض الذرع والباع الوزي

وأعطاه الأمير عبد الله الميكالي عليها عشرة آلاف درهم ، وحكي عن تلميذه أبي العباس اسماعيل أنه أعطاه ثلاثمائة دينار . ولم تصل يده إذ ذاك إلى أكثر من ذلك .. واعتنى المتقدمون من العلماء بشرح الدرديدية فبلغت

(١) والبيتان الأولان هما لسان حاله بعد لراق الراق وأبنائي به الأمر .

نحو خمسة وثلاثين شرحاً ومن شرحها من المتأخرين من أعضاء مجعنا العلمي العربي صديقنا الشيخ عبد القادر المبارك ولم يزل شرحه مخطوطاً رحمه الله .

رحلته إلى بغداد . — ولا مات عبد الله بن ميسكال لم يقبل اسماعيل العمالة فرجع إلى خراسان ونيسابور ، ورحل ابن دريد إلى بغداد صيدة البلاد ومدينة السلام ، ودار العلماء والأدباء ودخلها شيخاً سنة ٣٠٨ هـ وعمره خمس وعشرون سنة ، وعلم المقتدر بفضله فأجرى عليه مشاهرة قدرها خمسون ديناراً ولم تزل عليه جارية حتى انتقل إلى دار الرحمة والقرار .

أُفْرِقَ . — منها سخاؤه فقد كان لا يُليق درهماً ولا ديناراً وقد ورث من آبائه هذا الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم ، وكانت مع سخائه ظريفاً ، ومن ذلك (١) أن سائلاً سأله شيئاً ، ولم يكن عنده سوى دنانير من نبيذ فوهبه له ، فقال له بعض غلمانه : أتتصدق بالنبيذ ؟ ثم أهدى له عشرة دنانير من النبيذ فقال لغلامه : أخرجنا دنائاً فجاءنا عشرة ! ومن 'خلقهم الحلم' المبطّن' بالشعر فقد أخبر أبو أحمد العسكري (٢) قال : كنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتجسس من يخطيء في قراءته ، فحضر غلام وضيء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجب أهل المجلس فقال رجل منهم : لا تعجبوا فإن في وجهه غفران ذنوبه ، فسمعا ابن دريد ، فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه !

(١) الوفيات ١/٤٩٨ .

(٢) الأدباء ٦/٤٩١ .

ومن 'خلقه إكرامه لطلابه الأذكياء المجدين منها ما حكي عن السيراني (١)
قال : حضرت مجلس ابن دريد ، ولم يكن يعرفني قبل ذلك ، فجلست
فأنشد أحد الحاضرين بيتين 'يعزيان لآدم :

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض 'مغير' قبيح
تغيّر كل ذي حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابن دريد : هذا الشعر قد قيل قديماً ، وجاء فيه الإقواء ،
فقلت له : إن له وجهاً يخرج به عن الإقواء ، نصّب (بشاشة) وحذف
الترين منها لالتقاء الساكنين ، فيكون بهذا التقدير نكرة متصبة على
التمييز ، ثم 'رفع (الوجه) بإسناد (قتل) إليه فيصير اللفظ 'قتل'
بشاشة الوجه المليح' قال فرغمني حتى أقعدني بجانبه .

مذهبه . — ذهب بانوت (— ٦٣٦ هـ) وغيره إلى أن ابن دريد كان
من الخوارج فقال (٢) : إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج إلا
أنه لا يرى على ابن دريد أثر الخروج بل يشهد شعره بمخالفته للخوارج ،
قلت : ومن شعره الذي أشار إليه في ديوانه (٧٣) :

يا لقومي لقد بغى العبد موسى والعسيف المدقع المضبوط
سمت الأزد بالحتوف إلى الأز ووموس 'مسلم' مضبوط
فابلغوا الجهد أو فموتوا كراماً ليس يعني التبريق والتخطيط
أترى الأزد يتسم الذل فيها خارجي وخارب 'عمروط'
ثم ترضى بذلك الأزد أن تر ضى ، فلا ريش سبها المروط

(١) البكي ١٤٥/٢ .

(٢) البلدان في ذكر عمان ، والمالك لابن حوقل ٣٢ ورحلة ابن بطرطة .

ويرى صديقي العماني أن ابن دريد لم يعن بالخارجي " أحد الخوارج فانه بمعنى الغريب الخارج عن قومه ، وأرى أنه أراد بالخارجي " المدلول اللغوي " ، وابن دريد من أئمة اللغة ، فقد جاء في اللسان : والخارجي " الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم ، وعلى ذلك يكون باقوت قد أخطأ في فهم الخارجي " ، وفي قوله « إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج » ، ذلك أن أهل عمان ما كانوا خوارج إلا على غلاة الخوارج كالأزارقة والصفرية والتجدية ، فهم إباضية غير غلاة في خروجهم ، ولا يكتفرون أحداً من أهل القبلة ولا يعترضونه ولا يقاتلونهم ، ومذهبهم الإباضي " من مذاهب أهل السنة فهم متمسكون بالكتاب والسنة كل التمسك ، ومن أطلع مثلي على مسندهم الصحيح للإمام الربيع ابن حبيب ، وجل " أحاديث في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة ، علم صحة قولي ، وفي شرح هذا المسند للصحيح للنور السالمي " استشهاد بأقوال أئمة المذاهب الأربعة الموافقة لمذهبهم ، وقد رثى ابن دريد الإمام الشافعي " فعده السبكي " من الشافعية ، جمع الله شمل العرب والمسلمين ونصر العمانيين على المستعمرين .

سبأته الحكيم . - لا غرو إن حذق ابن دريد علم انسياسة بعد أن قضى في ديوان فارس بالأهواز نحو سبع سنين مارس فيها الأمور وعالج قضايا الإدارة ، وعرف طبائع الناس ، ويدل على بعد نظره السياسي ومبلغ تأثيره في تصريف الأمور ، وقوة شعره الحماسي في تأليب عشائر الازد من قومه على أعدائهم الذين ما أوقعوا بهم في وقعة الروضة

إلا بتفرقهم وتخاذلهم^(١) ، وكان من تأثير شعره أن جمعت عشائر الأزد
شملها ، وحملوا على أعدائهم حملة منكرة أخذوا بها ثأرهم وشفوا منهم ما في
صدورهم من غيل^(٢) ، وفي ديوانه من شعره السياسي المتعلق بشؤون عمان
الداخلية^(٣) ما يدل على نظره الثاقب وسياسة الحكمة ، ولا يزال من
أقرباء ابن دريد وعشائر الأزد من يحفظ هذا الشعر الحريري ويفاخر
بابن دريد .

مرضه ووفاته . - وحين كان بفارس سقط من منزله مرة^(٤) فانكسرت
ترقوته ، وحين بلغ من عمره ٩٦ عاماً عرض له فالج فسقي له الترياق
فبرئ منه ، وعاد إلى إسماع تلامذته وإملانه عليهم ، ثم بعد حول تناول
غذاء ضاراً فعاوده الفالج فكان 'يحرك' يديه حركة ضعيفة وبطل من
تحزمه إلى قدميه فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتألّم ، قال أبو علي
التالي : فكنت أقول في نفسي : إن الله عاقبه بقوله في مقصوده حين
ذكر الدهر :

مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا
وعاش بعد ذلك عامين ، وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد
بأمّرع من النفس بالصواب ، وقال مرة وقد سأله عن بيت شعر :
لئن طنّيت شعبتا عيني لم نجد من يشفيك من العلم يا بني !

(١) الروضة . وضع بهان حسك فيه وقعة مشهورة بين الأزد اليمانية ونزار المدائنية .
(٢) انظر تحفة الأعيان (١٩٤/١) وما قاله ابن دريد في وقعة الروضة التي أذك
قومه الأزد وأقنعت مضجعه وأجرت مدمعه .

وقال أبو علي : وآخر شيء سأله عنه جاوني بأن قال : يا بني ،
حال الجريض ' دون القريض ، وكان كثيراً ما ينشد في ضعفه ما يدل
على توبته بما اتهموه به :

فراخزنا أن لا حياةً لذيذة ولا عملٌ يرضى به الله صالح
وبما رثاه به بعض البغداديين ، وقيل (١) هو أبو علي القالي البغدادي :
عليك أبا بكر سلام ورحمة بها في جنان الحلال أنت مخلد
ليسبك أباك الماني وعوثها وعثر التراقي حين تروى وتُنشد
لأنشرت بالعلم الخليل فخللتنا نشاهد إن ضمنا منك مشهد
وجالستنا بالأصمعي ومغمر وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد
وخلنا أبا زيد لدينا ممثلاً وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد
وشاهدتنا بالمازني وعلمه وما غاب عنا إذ حضرت الأبرد
وكنت إماماً في الروايات كلها ويضاف إليك الصدق فيها ويُسند
تحدثت بالآداب والعلم والحجى فانت بحسن الذكر منها موحد
لقد شملت فيك الرزية بعرباً ولم يخل منها فيك من يتعدد
فما منك مناص ولا عنك ملوذة نظيرك معدوم وحزني مؤبد

ومات ابن دريد يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة
إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد وعمره ثمان وتسعون سنة ، ويوم مات
ابن دريد مات الجبتي أيضاً فيه فقال الناس : اليوم مات علم اللغة
والكلام .

(١) لقد وقع لي للشي أنه أبو علي القالي البغدادي ثم رأيت عالم الهند صديقي
الميني في سجنه (١٠٦/٢) يشبه مثلي في ذلك ، ولكنه غل في ذلك صريب .

سراشي الشعراء - لم نعرف جميع من رثاه بعد وفاته ، ومن رثوه
بحفظه البرمكي بقوله :

فقدتُ بآبن دريد كل فائدةٍ لما عدا ثالثَ الأعجار والتربِ
وكنْتُ أبكي لفقد الجودِ منفرداً فعصرتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأدبِ

ابن دريد في الميزان

كل ذي نعمة مالية أو عليّة محسود ، ولذلك كثر في ابن دريد
المادحون والقادحون والمدافعون ، فمن المادحين محمد بن رزق الأسدي (١)
فقد ذكر أنه كان يقال : إن أبا بكر بن دريد (أعلم الشعراء وأشعر
العلماء) وذكره أبو الطيب اللغوي في مراتبه بقوله : ابن دريد هو الذي
انتهت إليه لغة البصريين ، كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على
شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامها في صدر خلف
الأحر وابن دريد ، وتصدر ابن دريد في العلم ستين سنة .

ومن القادحين الدارقطني الذي سأله حمزة بن يوسف عن ابن دريد
فقال : تكلّوا فيه ! وقيل : كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل
واحد ما يخطر بباله ، والدارقطني من المحدثين ، ومن اللغويين تقطوبه
وأبو منصور الأزهري الذي يقول في مقدمة تهذيبه : وممن ألف في زماننا

(١) تزهة الألباء (٣٢٣) .

الكتب قومي بافتعال اللفظ وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر ابن دريد صاحب الجهرة ، وقد حضرت في داره ببغداد غير مرة فرأيت يروي عن أبي حاتم الرياني وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وصالت إبراهيم بن محمد بن عرفة يعني نبطويه عنه فلم يعبا به ولم يوثقه في روايته ، وقد تصفحت كتابه الذي أعاده اسم الجهرة فلم أجد لا على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف خارجها فأثبتها في كتابي في مواقعها لأبحث أنا وغيري عنها .

ومن المدافعين عنه الإمام السيوطي في مزهره (٥٨/١) ، وقوله يغنينا عن دفع ما ظلم به ابن دريد من حساده ، وقد قال : معاذ الله ! هو بريء مما يُرمى به ، ومن طالع الجهرة رأى تحريره في روايته ، ولا يقبل طعن نبطويه لأنه كان بينها منافرة عظيمة ، وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدر .

وإنما شنع عليه التهمة بشرب الخمر يخالفوا مذهب من الشافعية ، فقد كان ابن دريد ممن يرى رأي أهل العراق في النيز لا الخمر ، ثم إنه أبة علاقة في التحقيق العلمي بين عادة الإنسان وبحته في العلم ؟ على أنه كما يظهر من شعره قد ترك في آخر حياته جميع ما يلام المرء عليه ، وإن ثبت على رأي حاسديه أو مخالفيه القدح في ديوانه ، فلا يثبت في صحة روايته ، فقد كان من تحريره فيها أنه كان يذكر اللغات التي لم تصح عنه بقوله : لا أحقته ، أولاً أدري ما صحت ، وما كانت عداوة نبطويه والأزهري إلا عن حسد أسرته في القلب لتأليفه الجهرة ، أعادنا الله من ظلم الناقدين إذا تنقذ ، وشر الحاسدين إذا حسد .

- شيوخه . — أخذ ابن دريد عن شيوخ نيفوا في القرنين الثالث والرابع ،
ومما من أزهى عصور العلم في الإسلام منهم :
- ١ — أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي .
 - ٢ — أبو بشر أحمد بن عيسى الكلبي .
 - ٣ — أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) .
 - ٤ — حامد بن طرفة .
 - ٥ — الحسن بن خضر .
 - ٦ — الحسين بن دريد عنه ومربيه .
 - ٧ — أبو عثمان سعيد بن هرون الأستناداني روى عنه (معاني الشعر)
الذي نشرته بدمشق جمعية الرابطة الأدبية بمطبعة الترقى سنة . ١٣٤ هـ .
 - ٨ — السكن بن سعيد الجرموزي وله ذكر في هذا الكتاب ،
يروى عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي .
 - ٩ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني .
 - ١٠ — العباس بن الفرغ الرباعي .
 - ١١ — عبد الأول بن مزيد أحد بني أتب الناقة .
 - ١٢ — عبد الله بن أحمد المهزومي الشاعر .
 - ١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي ، وكثير من
أحاديث هذا الكتاب مروية عنه .
 - ١٤ — العتيبي .
 - ١٥ — الفضل بن محمد بن العلاف .
 - ١٦ — أبو عمران الكلبي .
 - ١٧ — محمد بن أحمد الحكيكي .

- ١٨ — محمد بن أحمد الصولي .
- ١٩ — محمد بن الحسين يروي عن المازني .
- ٢٠ — معروف بن حستان يروي عن الليث .
- ٢١ — يزيد بن عمرو القنوي .

تلامذته . — وقد اشتهر بالغة والأدب كثير من تلامذته الأعلام ،

فكانوا من مفاخر العرب والإسلام منهم :

- ١ — إبراهيم بن الفضل الهاشمي .
- ٢ — أحمد بن عبيد الله بن شقير البغدادي .
- ٣ — أحمد بن علي القاشاني .
- ٤ — أحمد بن فضل بن شابة .
- ٥ — أحمد بن محمد المكتفي بالله .
- ٦ — أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .
- ٧ — أحمد بن منصور البشكري .
- ٨ — إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد .
- ٩ — إسماعيل بن عبد الله الميكالي .
- ١٠ — إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي .
- ١١ — الحسن بن أحمد الفارسي (أبو علي) .
- ١٢ — الحسن بن بشر الآمدي صاحب الموازنة .
- ١٣ — الحسن بن عبد الله العسكري (أبو أحمد) .
- ١٤ — الحسين بن أحمد بن خالويه .
- ١٥ — الحسن بن عبد السلام السيرافي .
- ١٦ — ابن خير الوراق .

- ١٧ — سهل بن أحمد الديباجي .
- ١٨ — عبد الرحمن الزجاجي أبو القاسم صاحب الجمل .
- ١٩ — عبيد الله بن أحمد المعروف بمجنج .
- ٢٠ — عبيد الله بن محمد الجرادي .
- ٢١ — أبو عبيد الله بن زكريا .
- ٢٢ — علي بن أحمد الدريدي (وراق ابن دريد) .
- ٢٣ — علي بن أحمد بن الصباح .
- ٢٤ — علي بن الحسين الاصفهاني صاحب الأغاني .
- ٢٥ — علي بن الحسين المسعودي صاحب المروج .
- ٢٦ — علي بن عبد الله بن المغيرة الجرهمي .
- ٢٧ — علي بن عيسى الرماني النحوي .
- ٢٨ — علي بن محمد السكاتب .
- ٢٩ — علي بن مهدي .
- ٣٠ — عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .
- ٣١ — عمر بن محمد بن سيف روى عنه كتاب النبات الأصمعي .
- ٣٢ — الفضل بن شاذان ، أبو علي .
- ٣٣ — محمد بن أحمد الأخباري .
- ٣٤ — محمد بن أحمد الكاتب .
- ٣٥ — محمد بن بكر البسطامي .
- ٣٦ — محمد بن الحسن الحافى .
- ٣٧ — محمد بن السري السراج .
- ٣٨ — محمد بن العباس بن حيويه .
- ٣٩ — محمد بن علي المعروف ببرمان .

- ٤٠ - محمد بن علي بن مقلة السكاك .
- ٤١ - محمد بن عمران المرزباني صاحب الموشع .
- ٤٢ - محمد بن عمران الجوري .
- ٤٣ - المعاني بن زكريا النهرواني .
- ٤٤ - موسى بن رباح راوي الجمهرة .

كتبه . - ما رأينا لابن دريد كتاباً إلا ممتعاً ، وفيه ما لا يوجد في غيره من الكتب كهذا الكتاب ، وقد حفظ الله لنا معظم آثاره ، منها ما طبع وما لم يزل رافداً في الخزائن بعثها الله من مراقدها ليستفيد العرب من فوائدها ، وكتبه التي عرفناها هي :

١ - الجمهرة أو جمهرة اللغة طبعت في حيدرآباد (١٣٤٤ - ١٣٥٢ هـ) في ثلاث مجلدات والمجلد الرابع في الفهارس ، وهي مع الاشتقاق من أجل كتبه .

٢ - الاشتقاق ، أو اشتقاق أسماء النبات كما ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي ، وقد طبع أولاً في لبك ١٨٥٤ ثم نشره الأستاذ عبد السلام هرون سنة ١٩٥٨ وأجاد في تحقيقه ووضع فهارسه القليلة المفيدة .

٣ - وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرواد من البقاع وقد كثرت في اسمه التصانيف فقد ذكر الصفدي في الراني بالرفيات زوار العرب ، وذكر المطر والرواد ، فلعل زوار العرب كتاب آخر وجاء اسمه أيضاً رواة العرب ، ونرى أن الصحيح ما كتب ابن دريد في فاتحته .

٤ - الملاعن ، ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وغيره ، طبع مرتين في أوروبا أحدهما بليدث ١٨٥٩ والثانية في جوتا ١٨٨٢ ، ثم نشره الشيخ إبراهيم أطينش في القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

- ٥ — صفة السرج واللجام طبع بليدن ١٨٥٩ في مجموعة جرزة الحاطب .
- ٦ — المجتني : ذكره ابن النديم والقنطري وابن خلكان ، وقد طبع في حيدر آباد ١٣٤٢ بعناية المشرق الألماني الكبير سالم الكرنكوي ، ذكر ابن دريد بأنه سمي المجتني لاجتماعه فيه طرائف الآثار كما تجتني أطياب الثمار .
- ٧ — أدب الكتاب ، وقال ابن النديم : على مثال كتاب ابن قتيبة ، وذكره ابن الأنباري باسم ، أدب الكتاب .
- ٨ — الأمالي ، وقد خصها الجلال السيوطي وسماه : قطف الوريد .
- ٩ — تقويم اللسان ، قال ياقوت : على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة وأعله كتاب أدب الكتاب الذي مر في الرقم السابع .
- ١٠ البنون والبنات ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد .
- ١١ و ١٢ — الحيل الكبير والحيل الصغير كتابان ذكرهما ابن النديم وياقوت وابن خلكان وغيرهم .
- ١٣ — اللغات في القرآن ، وقد يكون هو كتاب غريب القرآن .
- ١٤ — المتناهي في اللغة كما جاء في تقديم العلامة عبد السلام هرون لكتاب الاشتقاق ووجد اسمه في أمالي القاضي (٤٤/٢) .
- ١٥ — الوشاح : قال ياقوت : على حد الخبر لابن حبيب ، وقال ابن خلكان والصفدي : صغير مفيد ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقنات في الفلتم (ميكرو فيلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .
- ١٦ و ١٧ — المتن والمتبى ذكرهما ابن النديم ، وذكر الثاني ياقوت وابن خلكان والسيوطي .
- ١٨ — قعلت وأفعلت : ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي .

١٩ - ما مثل عنه لفظاً فأجاب عنه حيفظاً ، قال ابن النديم :
جمعه علي بن اسماعيل بن حرب عنه .
٢٠ - التوسيط : ذكره ابن النديم وياقوت والقنطري ، وجمعه
أبو حفص في مائة ورقة .

٣١ - المقصور والمدود ، ولعله تلك القصيدة الهزلية المنشورة في
صدر ديوانه فقد ذكر فيها أنواع القصر والمد في ٥٧ بيتاً ، ومطلعها :
لا تركن إلى الهوى واذكر مفارقة الهوى
برماً تصير إلى الثرى ويفوز غيرك بالشراء

هيام بالكتب . - كان ابن دريد بالعلم منهموماً وبالكتب مقترباً ،
ويرى أن مقائن الطبيعة إن 'عدت من متزهات للعيون ، فإن الكتب
المتعة من متزهات القلوب ، قال الأمير أبو نصر بن أحمد الميكالي :
تذاكرنا المتزهات يوماً ، وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن
غوطه دمشق ، وقال آخرون : بل نهر الابلّة ، وقال آخرون : بل
'سند سمرقند ، وقال بعضهم : نهر وان بغداد ، وقال بعضهم : شعب
برّان ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال : هذه متزهات العيون ، فأبى
أنتم من متزهات القلوب ؟ قلنا : وما هي يا أبا بكر ؟ قال : عيون
الأخبار للقتبي ، والزهرة لابن دارد ، وقلبي المشتاق لابن أبي طاهر ثم
أنشأ يقول :

ومن نك زهته قينة وكأس نمت وكأس تصب
فزهمتا واستراحتا تلاقي للعيون ودرس الكتب

وكتب محققه وشارحه

دمشق الجديدة في ٢٦ رجب ١٣٨٢ هـ
عز الدين بن أمين التومني
٢٢ كانون الأول ١٩٦٢ م
لطف الله به

ما جاء في صفحة العنوان

قرأ عليّ الرئيس الأجل جمال الرّؤساء أبو المسكارم أحمد بن محمد بن الضعّاء^(١)
 أدام الله علوه هذا الكتاب قراءةً صحيحةً مرضيّةً؛ وكنتُ قرأته على الشيخ
 أبي الفضل محمد بن الناصر بن عليّ الحافظ، وأخبرني به عن شيخه أبي الحسن المبارك
 ابن عبد الجبار الحنّامي عن عبد الواحد بن الحسين بن فرّ^(٢) الخ^(٣) عن العدل
 أبي القاسم اسماعيل بن سعيد بن سريد عن أبي بكر بن دريد؛
 وأخبرني أيضاً عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن عليّ التبريزي الشّغوي،
 عن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء^(٣)، عن أبي القاسم بن سريد عن
 ابن دريد؛ وأخبرني الشريف الخطيب أبو علي محمد
 ابن محمد بن عبد العزيز بن المهدي بإجازة
 عن أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة البرّاز^(٤)
 عن القاضي أبي سعيد السيرافي عن
 أبي بكر بن دريد

وكتب علي بن عبد الرحيم بن الحسن الشّامي^(٥)
 الرّقي بمدينة السلام

يوم الأحد لأربعة عشر (خلت) من شهر... الأول سنة ثلاث وخمسين
 وخمس مائة.

(١) لم نجد هذا العلم في مراجع الأعلام بأيدينا ، ولعله من آل الضحالك المشهورين بصناعة الكتابة من مدينة الحلة العراقية .

(٢) هو عبد الواحد بن الحسين بن عمر بن قرقر أبو طاهر الخذاء ، سمع علي بن عمر الحرابي وأبا الحسن الدارقطني وأبا حفص بن شاهين وأبا القاسم ابن سويد وعبيد الله بن عثمان بن يحيى ، قال الخطيب البغدادي : كتبت عنه ، وكان سماعه صحيحاً (٣٧٧ - ٤٤٩ هـ) من تاريخ بغداد (١١ / ١٦) .

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، أبو يعلى المعروف بابن القراء ، أحد الفقهاء الخنابلة درس وأفتى سنين كثيرة ، وحدث عن أبي القاسم بن حبابة وعبد الله بن أحمد بن مالك البيهقي ، وعلي بن معروف البزاز وعلي بن عمر الحرابي وعيسى بن علي بن عيسى الوزير واسماعيل ابن سعيد بن سويد ، كتبنا عنه وكان ثقة ، (٢٨٠ - ٤٥٨ هـ) من تاريخ بغداد (٢ / ٢٥٦) .

(٤) محمد بن عبد الواحد بن علي بن ابراهيم بن رزمة أبو الحسين البزاز : حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد وأبي بكر بن سالم الحنظلي وعمر بن محمد بن يوسف وأبي سعيد السيرافي ، كتبت عنه وكانت كثير السماع (٣٥١ - ٤٣٥ هـ) من تاريخ بغداد (٢ / ٣٦١) .

(٥) هو علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمي المعروف بابن العصار اللغوي الرقي ، ورد بغداد وقرأ بها العلم ، وانتهت إليه رياسة معرفة اللغة والعربية قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي ولازمه حتى برع في فنه ، وتخرج به جماعة منهم أبو البقاء العكبري الضرير . وكان تاجراً موسراً سافر إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم . وكان عارفاً بديوان المتنبي علماً ورواية ، قرأه عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ولم يكن في النحو مثل اللغة ، واجتمع في مصر بابن يري وابن الخلال الكاتب (٥٠٨ - ٥٧٦ هـ) . من مصورة الوافي بالوفيات للصالح الصفدي (المجلد ١٢ والورقة ٩٥) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستمع

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد :
نبدأ بحمد الله عز وجل على آلائه ، ونختتم بالصلوة على
خاتم أنبيائه .

هذا كتابٌ جَمَعْنَا فِيهِ مَا ذَكَرَتْهُ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا
وإِسْلَامِهَا مِنْ وَصْفِ الْمَصْرِ وَالسَّحَابِ ، وَمَا نَعَتَتْهُ الْعَرَبُ الرَّوَادُ^(١)
مِنَ الْبِقَاعِ ، وَنَزَعِبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي التَّوْفِيقِ لِلصَّوَابِ .
١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ النَّحْوِيِّ الْمَعْرُوفُ
بِسَمْعَانَ النَّحْوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ
ابْنُ عَبَادٍ^(٢) بْنُ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْتَيْمِيِّ^(٣) عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ^(٤) قَالَ : يَتَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) في نسخة ليدن (جرزة الحاطب) : الرواد العرب .

(٢) في الأمالي (٨/١) : حدثنا عبادة بن حبيب بن المهلب ، وقد
ينسب العربي إلى جده .

(٣) في الأمالي : إبراهيم التيمي ، وفي البدينية : التيمي .

(٤) رواه المرزوقي في كتاب الأزمعة والأمكنة (٩٩/٢) عن أحمد
ابن يحيى (ثعلب) عن ابن الأعرابي .

ذاتَ يومَ جالِساَ ^(١) مع أصحابِهِ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ ، فقالوا :
يا رسولَ الله ، هَذِهِ سَحَابَةٌ ، فقالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا ؟
قالوا : ما أَحْسَنُهَا وَأَشَدُّ تَمَكُّنُهَا ! قالَ : وَكَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاهَا ؟
قالوا : ما أَحْسَنُهَا وَأَشَدُّ اسْتِدَارَتِهَا ! قالَ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ
بَوَاسِقَهَا ؟ قالوا : ما أَحْسَنُهَا وَأَشَدُّ اسْتِقَامَتِهَا ! قالَ : كَيْفَ
تَرَوْنَ بَرَقَهَا : أَوْمِيضًا أَمْ خَفَوًا ، أَمْ يَشُقُّ شَقًّا ^(٢) ؟
قالوا : بَلْ يَشُقُّ شَقًّا ، قالَ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا ^(٣) ؟
قالوا : ما أَحْسَنُهُ وَأَشَدُّ سَوَادَهُ ! فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ :

(١) وفي الأماي : ذاتَ يومٍ جالسٌ ، وأصل (بينا) بينَ أشعرا
فتحة النون فحدثت بعدها ألف ، وهي ظرف زمان مثل بينما .

(٢) وفي لسان العرب (خفا) : وخفا البرقُ ' يحقر خفراً ، وخفا
البرقُ ' وخفياً خفياً فيها ، الأخيرة عن كراع التمثل المناسي : يَرَقُّ
برقاً خفياً ضعيفاً يعترضاً في نواحي النجم ، فإن لمع قليلاً ثم سكن وليس له
اعتراض فهو الوميض وإن شقَّ النجم واستطال في الجوّ إلى السماء من
غير أن يأخذ عيناً ولا شمالاً فهو العقيقة .

(٣) في نسخة ليدن : جَوَزَهَا ،

والجَوْنُ هنا الأسود ، ولعلها الرواية الصحيحة ، وهو من
الأضداد ، قال الفرزدق يصف قصراً أبيض :

وَجَرَنَ عَلَيْهِ الْجَصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلُعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

الْحَيَا^(١) ، فقالوا : يا رسول الله ما رأينا الذي هو أَفْصَحُ
منك ، فقال : وما يَمْنَعُنِي ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ؛

قال أبو بكر^(٢) : قَوْلُهُ (قَوَاعِدُهَا) أَسَافِلُهَا^(٣) ، و (رَحَاهَا) :
وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا^(٤) ، و (بَوَاسِقُهَا) : أَعَالِيهَا^(٥) ، وَإِذَا

(١) ما نَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ الْغَيْثِ ، وفي حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غَيْثًا
مَنْبِيًا وَحَيًّا رَيْبِيًّا ، وَالْحَيَا مَقْصُورٌ ، وَقَدْ جَاءَ مَمْدُودًا ، وهو مَمْدُودٌ فِي
كِتَابِ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَةِ (٩٩/٢) .

(٢) وفي البيهقي : بَدَلَ عِبَارَاتٍ (قَالَ أَبُو بَكْرٍ) : تَفْسِيرُ الْكَلَامِ
(٣) الْوَاحِدَةُ قَاعَةٌ ، وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهُنَّ قَاعٌ ، وَهِيَ
الَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْوَلَدِ .

(٤) وَكَذَلِكَ رَحَى الْحَرْبِ حَيْثُ اسْتَدَارَ الْقَوْمُ قَالَ رَيْبَةُ بْنُ
مَقْرُومٍ الْضَبِّيُّ :

فَدَارَتْ رَحَاً بِفَرَسَاتِهِمْ فَعَادُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا رَمِيًّا

(٥) الْوَاحِدَةُ بَاسِقَةٌ . قَالَ جَلَّ وَعَزَّ : « وَالنَّخْلُ بِاسْقَاتٍ » وَكَثُرَ
فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى قَالُوا : يَشُقُّ فَلَاتٌ عَلَى قَوْمِهِ فِي الْعِلْمِ وَالشَّرَفِ ؟ قَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ (الْمَخْصَصُ ٩/٩٦) : كَيْفَافُ السَّحَابِ أَسَافِلُهُ ، وَجَمَاعَةُ الْأَكِيفَةِ ،
وَشِمَارِيخُ أَعَالِيهِ وَبَوَاسِقُهُ ، وَقَوَاعِدُهُ أَرْكَانُهُ كَأَرْكَانِ الْبَيْتَانِ ، وَرَحَاهُ
'مُسْتَدَارُهُ' ، وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ سَعَاتٍ مَرَّتْ فَقَالَ :
كَيْفَ تَرُونَ قَوَاعِدَهَا وَبَوَاسِقَهَا ، أَجَوْنُ أَمْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟ وَقَالَ : كَيْفَ
تَرُونَ رَحَاهَا ؟ تَمَّ سَأَلَ عَنِ الْبَرَقِ : أَخَفَقُوا أَمْ وَبِضًا أَمْ يَشُقُّ شَقًّا ؟
فَقَالُوا : يَشُقُّ شَقًّا فَقَالَ : جَاءَكُمْ الْحَيَا .

استطارَ البرقُ من أعاليها ، إلى أسافلها فهو الذي لا يُشكُّ
 في مَطَرِهِ ، و (الخَفَوُ) أضعف ما يكون من البرقِ ،
 و (الوَمِيزُ) : نحو التَّبَشُّمِ الخفي يقال : وَمَضَ وَأَوْمَضَ ؛
 ٢ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَضْمَعِيُّ قَالَ ^(١) :
 خَرَجَ مُعَقَّرُ بْنُ حِمَارٍ الْبَارِقِيُّ ^(٢) ذَاتَ يَوْمٍ ، وَقَدْ كَفَّ
 بَصَرُهُ ، وَابْنَتُهُ تَقْوَدُهُ ، فَسَمِعَ رَعْدًا فَقَالَ لَابْنَتِهِ : مَا تَرَيْنَ ؟
 قَالَتْ : أَرَاهَا حِمَاءً عَقَاقَةً كَأَنَّهُا حَوْلَاءُ نَاقَةٍ لَهَا سَيْرٌ وَإِنْ ،
 وَصَدْرٌ دَانٍ ، فَقَالَ : مُرِّي لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ^(٣) !

ثُمَّ سَمِعَ رَعْدًا آخَرَ فَقَالَ : مَا تَرَيْنَ ؟ قَالَتْ : أَرَاهَا
 كَأَنَّهَا لَحْمٌ ثَنِيَتْ مِنْهُ مَسِيكٌ وَمِنْهُ مُنْهَرَتْ ، فَقَالَ : وَائِلِي بِي
 إِلَى قَفْلَةٍ ، فَإِنَّهَا لَا تَنْبُت إِلَّا بِمَنْجَاةٍ مِنَ السَّيْلِ ؛

(١) . جاء هذا الخبر في اللسان (قل) مختصراً ، قال : ومنه قول
 معقّر بن حمار لابنته بعدما كفَّ بصره ، وقد سمع صوت راعدة :
 أي بنية : وائلي بي إلى جانب قفلة فانما لا تنبت إلا بمَنْجَاةٍ مِنَ السَّيْلِ ،
 وجاء أيضاً مختصراً في أزمته المرزوني (٩٧/٢) وفي خبره بعض اختلاف ،
 وجعل بعض النثر شعراً .

(٢) مُعَقَّرٌ : بكسر القاف من العقر شاعر جاهلي وهو القائل :
 فَاَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا الثَّوِي كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
 (٣) وفي الليدية : مُرِّي وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ .

قال أبو بكر : (الحَمَاءُ) ^(١) : السَّوداءُ تَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ،
 (الْعَقَاقَةُ) تَنْعَقُ بِالترْقِ ، يُرِيدُ ^(٢) أَنَّ الْبَرْقَ يَنْشَقُّ عَقَائِقَ
 الْوَاحِدَةِ عَقِيقَةً ، وَ (الْحَوْلَاءُ) ^(٣) جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ تَقَعُ مَعَ
 سَلِيلِ النَّاقَةِ ^(٤) كَأَنهَا مِرَآةٌ ، فَشَبَّهَ السَّحَابَ فِي كَثْرَةِ مَائِهِ
 بِالْحَوْلَاءِ ، قَوْلُهَا (لَحْمٌ ثَنِيَّتٌ) تَرِيدُ مُسْتَرْخِيًا قَدْ انْتَنَ :
 بَعْضُهُ ^(٥) مَتَمَاسِكٌ وَبَعْضُهُ مُتَسَاقِطٌ ، وَهُوَ (الْمُنْهَرْتُ) ،

(١) الحَمَاءُ مؤنث الأحمى وهو الأسود من كل شيء ، قال ابن سيده :
 والحُمَّةُ لون بين الدَّهْمَةِ وَالْكُتْمَةِ .

(٢) ضمير (يريد) ينبغي أن يعود إلى ابنة معقتر البارقي ، ولو جاء
 (تريد) لكان أصدق .

(٣) قال الخليل : ليس في الكلام فِعْلَاءَ بِالْكَسْرِ مَمْدُوداً إِلَّا حَوْلَاءَ
 وَعَيْنَاءَ وَسَيَّيْرَاءَ ، وَحَكَى ابْنُ الْقُرْطُبِيِّ : خَيْيَلَاءَ لَفَتْ فِي حَيْيَلَاءَ ،
 وَيَضْرِبُونَ الْبَثْلَ بِالْحَوْلَاءِ لِأَنَّ مَاءَهَا أَشَدُّ مَاءِ خَضِرَةٍ وَشَبَّاهَا بِلَوْنِ الْعُشْبِ ،
 وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَأَغْنٍ كَالْحَوْلَاءِ زَانَةٌ جَنَابَهُ تَوَرُّدُكَ كَادُكَ مُرَقَّةٌ تَتَخَضَّدُ

(٤) الأصمعي : إِذَا وَضَعْتَ النَّاقَةَ فَوَلَدَهَا مَاعَةً تَضَعُهَا سَلِيلٌ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ
 أَذَكَرَ هُوَ أَمْ أُنْثَى ؟

(٥) في النسخة اللندنية : فَبَعْضُهُ مَتَمَاسِكٌ .

و (القَفْلَةُ) ^(١) ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالْجَمْعُ قَفْلٌ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :
 وَمُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّايِعُ ^(٣) الرِّيحُ بِالْقَفْلِ
 قَالَ (أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ : (تَتَّايِعُ) : تَجْتَمِعُ ، وَمِنْهُ تَتَّايِعُ
 الْفَرَاشُ فِي النَّارِ : (الْمُتَسَاقِطُ) : أَي يَسْقُطُ وَيَرْكَبُ بَعْضُهَا
 بَعْضًا .

(يتبع)

عز الدين التنوخي



(١) وفي لسان العرب (قفل) القفل بالفتح : ما يابس من الشجر ،
 قال أبو ذؤيب : (ومُفْرَهَةٌ عَنَسٍ ...) الشاهد ، وهو من القُفُولِ
 أي اليُبُوسِ ، ورجل قافلٌ : يابس الجلد ، وواحد القفل قفلة وقفلة
 الأخيرة عن ابن الأعرابي حكاه بفتح الفاء ، وأسكنها سائر أهل اللغة
 قال ابن المكرم : فان كان ذلك صحيحاً فقفل اسم الجمع .

(٢) هو أبو ذؤيب المذلي يذكر عقره ناقة ، وأزها كانت
 فخرت على رأسها .

(٣) قال الأزهري : إِتَّايَعَتِ الرِّيحُ بوزقِ الشجر : إذا ذهبت
 به ، وأصله تَتَّايَعَتِ ، والتتابع التهاوت في الشر والهباج ، والسكران
 يتتابع : أي يرمي بنفسه .

ساعات جامع دمشق

وكتاب ابن الخراساني عنها

تذكر النصوص ، عند الكلام على أبواب جامع دمشق ، باباً اسمه « باب
الساعات » . تجلده تارة الباب الجنوبي المسمى « باب الزيادة » ، وتارة
الباب الشرقي المسمى « باب جبرون » ^(١) .
وإذا رتبنا هذه النصوص ترتيباً تاريخياً يظهر لنا أن باب الزيادة الجنوبي
هو الذي سُمي أولاً باب الساعات . فقد ذكره القاضي محمد بن زير ^(١) المتوفى
سنة ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م - وكان أحد المؤرخين الدمشقيين ^(٢) ، ونقل نصه النعيمي
في « تنبيه الطالب » فقال عند كلامه على المدرسة الأُمينية ^(٣) :
« قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع ، المسمى قديماً باب الساعات . لأنه
كان هناك (بنكاب) الساعات يُعلم منها كل ساعة تمضي . »
فبتبين لنا أن باب الزيادة كان عليه ساعات منذ القرن الرابع الهجري .
وما ندري إن كان وضعت عليه أيام الأمويين ، أم بعد ذلك ، « فقد كانت

(١) عن هذين البابين انظر كتابنا : « مسجد دمشق » ص ٣٥ ، ٢١ ، ٥ .
وكتابنا « خطط دمشق » ص ١٢٣ . والبايان هما من أبواب الجامع الأصلية
(٢) انظر كتابنا « المؤرخون الدمشقيون » ص ١٣ .
(٣) انظر الدارس ١ - ١٧٧ (نشرة المجمع العلمي بدمشق) ؛ وقد قل السري
في مسالك الأبحار ١ - ١٩٨ وصف ابن زير ؛ وكذلك بدران في منادمة
الأطلال ص ٨٦ (نشرة المكتب الاسلامي بدمشق) وهي نشرة بيئة معلومة
بالأغلاط) ، وقد أثبت ناشر المناداة اسم ابن زير (ابن زير) وهو خطأ .

الساعات معروفة في دمشق زمن البرنطيين ثم أيام الأمويين «^(١) .

ويصف ابن زبر هذه الساعات فيقول :

« ... عليها عصفير من نحاس ، وحبة من نحاس ، وغراب من نحاس .
فإذا نمت الساعة خرجت الحبة ، وصفرت العصفير ، وصاح الغراب . وسقطت
حصاة في الطست »^(٢)

ومن المؤسف أن ابن زبر لا يذكر صانع هذه الساعات .
فهذا كل ما نعرفه عن ساعات باب الزيادة . ومن المأخوذ في أنها خربت
عند حريق الجامع على أيدي الجنود المصريين سنة ٤٦١ هـ ، لأن النار
جاءت إلى الجامع يومئذ من ناحية الخضراء التي رموها بالنار . والخضراء
كانت تقابل باب الزيادة ودار الخيل جنوباً .

يؤيد هذا أن القلانسي الذي أرخ لدمشق في الحقبة الفاطمية والسلجوقية
لا يذكر هذه الساعات . وكذلك السمعاني الذي أرخ للحقبة نفسها ،
ووجدنا ما كتبه عن دمشق ، عند ابن أبيك الدواداري^(٣) ، لا يشير إلى
هذه الساعات .

ونحن نعلم أن السلاجقة أصلحوا المسجد وأعادوه إلى سابق عهده . لكننا
لا نجد في الكتابات السلجوقية التي عثر عليها في المسجد ذكراً لصلاح الباب ،
أو ذكراً للساعات^(٤) .

(١) انظر : علم الساعات وأصلها . ص ٨ (مخطوطة التيمورية ، سنة ٢٤) .

(٢) الدارس ١ - ١٧٧ وممالك الأوبار ١ - ١٩٨ ، واسقط بدران كلمة « في
الطست » في نقله (مناداة ص ٨٦) .

(٣) انظر كتاب السيرة للضية في أخبار الدولة الفاطمية ، وهو الدارس من كتب
الذير وجامع النور . (تحقيقنا) - صدر في مطبوعات المعهد الألماني للآثار
في القاهرة .

(٤) انظر : كتابنا « ولاية دمشق في العهد السلجوقي » المقدمة ص ١٤ ، وللصادر
للمذكورة فيه .

وعندما دخل نور الدين محمود بن زنكي دمشق سنة ٤٤٩ هـ / وقضى على السلاجقة ، 'عني بالجامع عناية كبرى ، فأصلحه ورممه . وأصبح الباب الشرقي للجامع — أي باب جيرون — هو باب الساعات فقد أمر نور الدين بصنع ساعات جديدة ، وضعت على هذا الباب . وكان الذي صنعها محمد بن علي بن رستم الساعاتي ، وهو عالم من خراسان انتقل إلى الشام وأقام بها إلى أن توفي ، وكان ملازماً هذه الساعات يتعهد بها بالعناية والإدارة والإصلاح . وكانت أوجد أهل زمانه في معرفة الساعات وعلم النجوم . وكان نور الدين 'يفدق عليه الكثير' (١) .

وقد حفظ لنا ابن جبير الأندلسي وصف هذه الساعات في رحلته ، عند كلامه على دمشق . قال :

« وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة ، ولها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طبقان 'صفر' قد 'فتحت أبواباً صفراء على عدد ساعات النهار ، ودُيرت تدييراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر ، من 'قفي' بازريين 'مصورين' من 'صفر' ، قائمين على طاسنين من صفر تحت كل واحد منهما ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاسنان مشقوبتان ، فعند وقوع البندقتين فيهما ، تعودان داخل الجدار إلى الغرفة ، وتبصر البازريين بعد أن أعناقهما بالبندقتين إلى الطاسنين ، ويقذفانها بسرعة ، بتدبير عجيب تخيله الأوهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاسنين 'يسمع لهما 'دوي' ، وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للعين بلوح من الصفر ، لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار ، حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ، ثم تعود إلى حالها الأول . ولها

(١) انظر : ابن أبي أسيمة ، أطباء الشام ٢ - ١٨٤ .

بالليل تدبير آخر ، وذلك أن في القوس المنمطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخزومة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة ، وخلف الزجاج مصباح بدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فإذا انقضت عم الزجاجة ضرو المصباح ، وفاض على الدائرة أمامها شعاعها ، فلاححت للأبصار دائرة عمرة ، ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل ، وتحمر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الدرفة متقصد لحالها ، دَرَبٌ بشأنها وانتقالها ، يعيد فتح الأبواب ، ومصرف الصنج إلى موضعها . وهي التي يسميها الناس المِنجَنَاتُ ^(١) .

وواضح أن هذه الساعات التي وصفها ابن جبير غير الساعات التي وصفها ابن زير .

وقد أوتيت هذه الساعات شهرة بين الناس ، كما أوتيت عناية من الحكام . وظل محمد بن علي الساعاتي يرعاها كما ذكرنا ، حتى توفي ، فانتقل أمر تدبيرها إلى غيره فأخربها .

وكان لمحمد الساعاتي ولدان . الأول : الشاعر المعروف بابن الساعاتي (علي بن محمد بن علي) صاحب الديوان . والثاني : كان طبيباً وأديباً ، وله معرفة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية ، هو نحر الدين رضوان بن محمد ، وكان يكتب الخط المنسوب ، واشتغل بعلم الأدب على التاج الكندي ، وبلغ به الأمر إلى أن وزير للملك الفائز ابن العادل ، كما وزر للملك المعظم عيسى وكان بنادمه ويلعب بالعود ^(٢) .

(١) انظر : رحلة ابن جبير ص ٢٤٣ - ٢٤٤ (ط . صادر بيروت) ؛ وقد

قل هذا الوصف للقرى في النسخ عن ابن جبير .

(٢) ابن أبي أسيمة ١٨٤/٢ .

رأى نحر الدين ابن الساعاتي أن الساعات التي صنعها أبوه قد فسدت آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها . فآله أن يرى ذلك ، فألف كتاباً سماه « علم الساعات والعدل بها » تكلم فيه كيف صنع أبوه الساعات ، وكيف دب فيها الفساد ، وكيف أخطأ في إصلاحها من قام بذلك بعد أبيه ، ثم ذكر كيف تدور ، وكيف تصلح إذا فسدت .

وهذا الكتاب من أعظم ما وقعت عليه عيننا من المخطوطات القديمة شأنًا . لأنه كتاب يدل على مبلغ عرفان المسلمين في القرن السادس بشؤون الساعات وتركيبها وإدارتها ، وهو بهذا ، وثيقة تفيد في تأريخ العلوم عند المسلمين . وهو إلى ذلك يمدنا بالفاظ كثيرة تفيدنا اليوم عند وضعنا المصطلحات العلمية لأجزاء الساعات .

ونحن تقدم هنا قسمًا من المقدمة . تبين أغراض الكتاب .

فبعد أن يقول إن الساعات التي أنشأها والده :

« فسدت بعد وفاته جميع آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها ، وتغيرت حقائق أشكالها ، وعدم جل أعمالها ، حتى كادت أن تصبح مجهولاً لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، هذا مع قرب العهد وقصر المدة » .

ينقل إلى العلماء الذين حاولوا إصلاحها فينتقدم :

« فظن كل واحد من أدارها بعده أنه علامة الوجود ، ومحط رحال الوفود . أما الفيلسوف المعروف بالشيخ المذهب ابن النقاش ^(١) ، رحمه الله ، مع ذكره بالجلالة في العلم ، والبراعة في الفهم ، وشياع صيته في الأقطار ، واشتهاره بالسيادة في جميع الأمصار ، فإنه أبطل منها ساعات الشمس التي هي أغمض جميع آلاتها ، لتحرك مساوية لجرم الشمس التي في السماء ، فتطلع وقت

(١) انظر ترجمته في طبقات الأطباء ١٦٢/٢ ؛ وتوفي سنة ٥٧٤ هـ .

طلوعه ، وتقرب وقت غروبه ، وتتوسط دائرة البروج والأفق وقت انقضاء النهار سواء

وليس المعجب من جهل ابن النقاش بعملها ، وضعف فكره فيها ، وعجزه عن إدارتها ، لأنّ والدي رحمه الله لم يطلع أحداً على سرّها . وإنما العجب من كونه عجز عن إدارتها وآلاتها سليمة ، وحركاتها جميعها مستقيمة . ثم إنه لما عجز عن إدارتها لم يتركها على حالها ، بل أنشد جميع آلاتها ، وفكّ منها جرم الشمس ورمى به . وسمّى باقي الذي عجز عن فكّه بمسامير لثلاث تدور دائرة البروج ، بل توهم أنها مستمرة متداول عملها . مع كونه يعتقد في نفسه أنه علامة الوقت وفريد الدهر ، وأنّ أفليدس يقرأ عليه الهندسة ، وأرسطو يتعلم منه المنطق والعلوم الطبيعية ، وبطليموس يأخذ عنه العلوم الرياضية ، وأنّ ارشميدس دونه في علم الحيل والساعات . وما كان يفتن بهذا وحده ، بل بالزيادة عليه . وتعجبت أيضاً من قوله للناس لما طلبوا منه إدارتها أنها لا تدور أصلاً . فلما قيل له كانت تدور ، والناس يشاهدونها أنكر هذا ، وأقام على المكابرة والجهل . وقد كنت أسمع والدي رحمه الله ينقص هذا الرجل وبعبه ، ويقول : إن جميع ما يسمع عنه من الاشتهار بالعالم لا حقيقة له . ولم يزل ذلك مني على ذكر ، حتى حققت ذلك بالذي شاهدت من أمره . وطالعت كتباً كثيرة بخطه في المنطق وغيره فوجدت فيها من السهو والغلط والتصحيف ما لا أحده ولا أحصيه . وأبطل أيضاً منها ساعات الليل ، لأن النصف دائرة التي اخترعها والدي رحمه الله لتغطية الجامات لم يعرف المذكور كيفية وضع الحبال عليها ، بحيث تدور وقت ما تصل إلى الجامعة السادسة ويصير ثقلها من أسفل دوراناً مناسباً ، وتنكشف شعرة شعرة ، حتى تنكشف عن الجامات الاثني عشرة ، بل صارت معه إذا وصل إلى هذا الموضوع المذكور وصار أكثر

ثقلها من أسفل تهبط دفعة واحدة فتكشف الجامات الست في لحظة واحدة .
وسبب هذا أنه لا يعرف السر المانع لمبوطها . وبقي سنة كاملة يدأب في
حيلة يمنع ذلك فلم تنهض قواه بذلك . فمات بفصته منها بعد أن عمل ترسة كلها
منسودة ، وانتقض الزمان والأيام على تجربة ما يعمل فلا يجي . موافقاً ، إلى أن
قضى نحبه وما شني كربه .

وكان تلميذه المعروف بابن الحاجب رحمه الله ممن أعجبته نفسه وعظم خبلاؤه
وكبره وتاه بكبر لميته ، واعتدال قامته ، وتصنيف صدغه وعمامته ، فاعتقد
أن الأمور توافقه في كبره كما كانت في صفه وإن إدارة الساعات بما يقع
له بالاتفاق فلم يزل يفسد آلة بعد آلة وهو في شغل دائم وذكر ملازم إلى
أن ظله العجز والضجر على رأيه ، فاعتمد في أمرها على الحكيم أبي الفضل
التجار الذي لقب نفسه بالهندس^(١) . وهذا الرجل فقد كنت أحسن الظن
به لأمر منها أنه كان عنده سكون كثير فكنت أعتقد أنه لعلم وثبات ،
ومعرفة اناة ، ومنها عدم المسارعة إلى الإجابة عما يسأل عنه ، فكنت أظن
ذلك ثبثاً منه ومعرفة ، إلى أن اطلعت على ما عنده وتفاوضنا في أمور تتعلق
بالميتة وغيرها ، فوجدته كالسراب . واطلعت له على مسائل أجاب عنها تدل
على تخلف عظيم منها أنه سئل هل البروج من الكواكب الكرة الثابتة أم لا ؟
فقال : لا . وأشياء غير هذا كثيرة . وكانت أيضاً ساعات الليل معه بطالة
وساعات النهار مختلة جداً .

(١) أبو الفضل محمد بن عبد الكريم للهندس الدمشقي . ترجم له ابن أن أصيصة
١٦٠/٢ وذكر أنه « هو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق . وكان له
على مراعاتها وتقدمها جامكية مشرفة بأخفها . »

ثم تولاهما بعده من لا يضيع الوقت في ذكره ، إذ ليس من هذه الرتبة ولا دونها فأفسدها بالكيفية بحيث لم تبق فيها آلة واحدة صحيحة .

فألزمني مَنْ لا يسعني خلافه أن أنسلحها وأعيد حركاتها التي نسدت إلى الصلاح والتقويم ، وآلاتها التي بطلت إلى الكمال والتسميم ، وعملت ما في ذلك من الأجر لما في معرفة أوقات الليل والنهار والصلوات ، في الغيوم والأمطار ، من الثواب الجزيل والأجر الجليل ، مع إحياء ذكر والذي رحمه الله وإعادة ما صار رجباً من صناعته ، وإظهاره بعد العدم إلى حالته . فامتثلت أمره وما غمطت سره . فلما تسليتها لم أجد فيها آلة واحدة كما يجب . فأصلحت آلاتها وجددتها ، وعدلت حركاتها وقوتها ، وأعدتها إلى ما كانت عليه من حسن الترتيب وهذبتها حسبما يستحقه قانونها من التهذيب . فكأنها مَنْ قد عاش بعد الموت ، أو عاد بعد الفوت . وزدت فيها أشياء حسنة تعلم وقت الوقوف عليها . ثم رأيت أن أجمع ذلك كله في كتاب يُمنع عليه ، ويعود الإنسان في سائر حالاته إليه .

وبجملته خمسة فصول :

الفصل الأول : في استخراجها ، وذكر المستخرج الأول لها ، وذكر ما زيد فيها ، وتسمية آلاتها على طريق الاجمال .

الفصل الثاني : في أسماء آلاتها جميعها ، المقدم ذكرها ، على طريق الشرح والبيان والتلخيص لواحدة منها .

الفصل الثالث : في عمل آلاتها ، وذكر أشكالها وصورها ومقاديرها ، وكيفية عملها ، وذكر مقادير كل واحدة منها .

الفصل الرابع : في صورة العمل بها ، وكيفية دورانها ، وما في ذلك من الشروط ، وذكر وصايا وقت عمل الآلات ، ووصايا يحتاج إليها في كل يوم .
 الفصل الخامس : في ذكر الآفات الداخلة عليها ، وكيف يُجتَرز منها لتدور على أحسن الأوضاع وأصحها .

* * *

تلك أخبار ساعات أبواب الجامع بدمشق ، ولعل مجتمعا الدمشقي يعمل على نشر مخطوطة « علم الساعات والعمل بها » ، فإنه يجلو صفحة من تاريخ دمشق الحضاري ، ويمدنا بمدد كبير من الألفاظ الفنية التي يحتاج الممارسون إليها .

(بيروت)

صلاح الدين النجد

دمشق

٤

مصادر الفلسفة السياسية

عند الفارابي

للفارابي كتاب اسمه في الأغلب : « آراء أهل المدينة الفاضلة » هذا الكتاب تسمان : قسم فلسفي ما ورثني جمع فيه الفارابي آراء في الوجود وفي الله وفي النبوة والخلود وما إليها ، ثم قال ان هذه الآراء يجب أن تكون عقائد لأهل المدينة (الدولة) المثلى التي تخيلها .

من هذه الآراء أن الموجود الأول واحد لا شريك له ولا ضد وهو عقل محض متصف بجميع صفات الكمال ومبرأ من جميع نواحي النقص ، وهو علة الوجود (سببه) إلا أنه لا يباشر شيئاً من أحوال الوجود : لقد فاض عنه بالضرورة عقل مثله ولكن ليس إياه . هذا العقل الثاني هو الذي تنبض منه الموجودات . أما التفاصيل الباقية من فلسفة الفارابي فأكثرها مأخوذ من أفلاطون وأرسطو خاصة .

والسعادة عند الفارابي أمر محبوب مطلوب لذاته لا لتنال به شيئاً آخر (نعيماً في الدنيا أو ثواباً في الآخرة) . والنبوة للقوة التخيلية في البشر كلهم . والذي عادة من فاق أهل عصره في الإدراك العقلي لحقائق الأمور وفي صحة التخيل للمقبل من الحوادث . والمدل هو حق الأقوياء يحتازونه عن الضعفاء . والخشوع (الدين) حيلة من الضعفاء يرهبون بها الأقوياء ويحملونهم بها وبما يخيلون إليهم من الثواب والعقاب في الآخرة على أن يتغافروا لهم عن شيء من المفاسد .

وأما القسم الثاني من كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة فيتناول فيه الفارابي
هيكلاً خيالياً للدولة .

والدولة عنده طبقات مترابكة أدناها طبقة تخدم أهل جميع الطبقات التي
فوقها ، وفي أعلاها طبقة فيها رئيس واحد (أو بضعة رؤساء) يخدمه أهل
جميع الطبقات التي هي دونه . وفي ما بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا طبقات
عديدة تخدم كل واحدة منها ما فوقها ويخدمها ما تحتها .

ويخصص الفارابي رئيس المدينة الفاضلة بكلام كثير ، فهو الأصل في وجود
المدينة (الدولة) ، ولولاه لما وجدت المدينة . ورئيس المدينة الفاضلة نبي
وحكيم في وقت واحد ، ثم هو متصف باثنتي عشرة صفة تخصه بجميع الأمور
المحمودة وتنزهه عن جميع الأمور المذمومة .

والدولة نفسها تنبذ في أشكال منها المدينة الفاضلة (الدولة المثلى) التي
يمكن أن تكون كبرى ووسطى وصغرى وأن تظهر بأشكالها الثلاثة في وقت
واحد وفي بيئة واحدة أيضاً . ثم هنالك مدن (دول) غير فاضلة يسميها
الفارابي مضادات المدينة الفاضلة ، وهي أنواع كثيرة منها الجاهلة (التي لا تعرف
الخير فلا تعمل به) ، ومنها الفاسقة (التي تعرف الخير ولكن لا تعمل به) ،
ومنها المبدلة (وهي التي كانت فاضلة ثم أصبحت فاسقة) ومنها البدالة (وهي
التي تهتم بالمكاسب المادية فقط وتعمل في التجارة مثلاً) . وجميع الدول غير
الفاضلة يمكن أن توجد مع الدول الفاضلة في وقت واحد وجنباً إلى جنب .

* * *

وأكثر الذين يتكلمون على الفارابي يتناولون الموازنة بين « كتاب السياسة »
لأفلاطون (وهو المعروف باسم الجمهورية) وبين « كتاب آراء أهل المدينة
الفاضلة » كثيراً أو قليلاً ، وقل منهم من لم يفعل ذلك ، ولا أعلم أحداً
فعل غير ذلك .

وفي ما يلي محاولة للموازنة بين كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة وبين كتاب السياسة لأفلاطون من جانب والمصادر الأخرى التي عرّفها الفارابي من جانب آخر .
من أين استقى الفارابي آراءه السياسية ؟

إن اسم المدينة الفاضلة ونكرتها الأساسية مستمدان من أفلاطون . ولكن تفاصيل المدينة الفاضلة تختلف تفاصيل دولة أفلاطون من كل وجه :
يتناول أفلاطون في « كتاب السياسة » (الجمهورية) الكلام على العدالة والأمانة والظلم ، وعلى مدرك الدولة ، وعلى مزاج الحماة (الجند) وتعليم الذين سيصبحون حماة ، وعلى مراقبة النصوص الأدبية التي تفرض على الطالب ، وتأثير الإلقاء والأنشاد ، وعلى الغاية من تعليم الشعر والموسيقى . ثم يتكلم على اختيار الحكام وواجبات الحماة وعلى الفضائل في الدولة وفي الأفراد ، وعلى أقسام النفس الثلاثة ، وعلى شيوخ النساء بين الحماة ، وعلى الملوك الفلاسفة ومدرك الخير والتعليم العالي (الحساب والهندسة والجدل والفلك وعلم الموسيقى) وعلى أنواع الحكم وعلى الصلة بين الفن والحقيقة ، وعلى أن الشعر التمثيلي يخاطب العاطفة لا العقل ، وعلى الخلود والآخرة .

إن معظم هذه الموضوعات لا وجود لها في المدينة الفاضلة . أما الموضوعات المتشابهة عند الفيلسوفين بالأسماء فإنها تختلف في الغاية وفي الطبيعة وفي المعالجة :
(أ) الرئيس عند أفلاطون يختار جسمانياً واستعداداً عقلياً ثم يدرّب على أن يكون في المرشحين للحكم في المدينة بعد الستين من عمره . أما الرئيس عند الفارابي فهو معدّ بالطبع بصفات قد فُطِرَ عليها وليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق ، وهو حكيم ونبي في وقت واحد . ثم إن المدينة عند الفارابي قد وجدت من أجل الرئيس ، وإن على جميع طبقات المدينة أن يخدموا الرئيس بينما هو لا يخدم أحداً ، لأن طبيعة منصب الرئاسة تجعل الرئيس مخدمًا لا يخدم

أحدًا . أما عند أفلاطون فالرئيس فرد فيلسوف ، بينما الفارابي جعله إمامًا ثم أجاز أن يكون للمدينة الفاضلة رؤساء عديدون .

(ب) وأفلاطون لم يميز إلا دولة فاضلة واحدة ؛ أما الفارابي فقد أجاز مدينة فاضلة كبرى^(١) إلى جانب مدينة فاضلة وسطى إلى جانب مدينة (أو مدن) فاضلة صغرى . وهذا شيء استفاده الفارابي من البيئة الإسلامية يومذاك : إن الخلافة (وهي المدينة الفاضلة الكبرى) كانت موجودة إلى جانب الدولة الحمدانية (وهي تقابل المدينة الفاضلة الصغرى) .

ثم إن الفارابي أجاز وجود مضادات للمدينة الفاضلة (أو لمدن الفاضلة على الأصح) ، فالدولة الفاطمية كانت مضادة للخلافة العباسية ، والدولة السامانية كانت مضادة للدولة البويهية ، والدولة الاخشيدية كانت مضادة للدولة الحمدانية . هذه الصورة للدولة الفاضلة ومضاداتها تناولها الفارابي من بيئة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة (العاشر لميلاد) . ولا ينكر أحد أن مشكلات هذه الدول المتضادة كانت موجودة في زمن أفلاطون ، وفي كل زمن ، ولكن المدن الفاضلة الكبرى والوسطى والصغرى كانت صورة خاصة بالبيئة الإسلامية . ولا ريب في أن أفلاطون تكلم على أشكال مختلفة من الحكم (هي في الحقيقة أنواع من الدول) ، ولكن أفلاطون لم يقر وجود هذه الدول في الكتاب الذي خصه بالكلام على الدولة المثلى . ولا ريب في أن الفارابي قد نظر في إجازة الدول غير الفاضلة إلى رأي أرسطو في أن الدولة الصحيحة هي الدولة الواقعة التي يقبلها الشعب . فإذا لم يسر الشعب بدولة ، وكان يريد تبديلها ويملك القدرة على ذلك ، فإنه يبدلها . غير أن الفارابي يفارق أرسطو في مدرك أساسي : أن الدولة الصالحة عند أرسطو هي الدولة التي يعمل الحاكم فيها

(١) ان احتمال صيغة التفضيل بعد النكرة لا يجوز ، ولكن الفارابي يستعمل ذلك .

على خدمة الشعب ، أما الفارابي فيرى أن الدولة توجد من أجل الرئيس وخدمته .
 (ج) وتنظيم الدولة عند أفلاطون تنظيم اجتماعي اشتراكي (أو شيوعي على
 الأصح) : في المال والنساء مع تبني الدولة للأولاد الأصحاء ؛ ولكنه نظام
 اشتراكي مشوه بإقرار ثلاث طبقات متميز بعضها من بعض : الحكم في واحدة
 منها ولا يكون في غيرها ، والعمل (في الأرض والمعمل والتجارة) متروك
 لواحدة منها على شريطة أن تقدم للطبقتين البائستين ما تحتاجان إليه . ثم أن
 الرقيق جائز في جمهورية أفلاطون !

أما تنظيم المدينة الفاضلة عند الفارابي فهو تنظيم طبيعي ما ورائي : ات
 نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة القلب إلى الجسد ونسبة الله إلى العالم . وليس
 للإنسان عند الفارابي يد في تنظيم الدولة ، لأن الله قد نظم هذه الدولة كما
 نظم الطبيعة سواء بسواء . ولعل هذا المزيح عند الفارابي يزاحم في الغرابة مزيج
 أفلاطون : شيوعية وطبقات جمهورية وأرقاء ! ولكن المزيجين مختلفان لا يمت
 أحدهما إلى الآخر بصلة .

فمن أين جاء الفارابي بهذا التنظيم الغريب ؟

بدأ الفارابي تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » في بغداد (سنة
 ٣٣٠ هـ = ٩٤١ م) حيث بدأ دراسة الفلسفة . ولا ريب في أن الفارابي
 اطلع على كثير من آراء الأقدمين ، مما كان موجوداً في الكتب أو غير
 موجود فيها ، ومنها آراؤهم السياسية في الدولة . وقد علم الفارابي بلا ريب أن
 المدن القديمة في امبراطورية العراق كانت مستقلة في بعض العصور ، وكانت
 تجمعها أحياناً امبراطورية (دول فاضلة صغرى في دولة فاضلة كبرى) كما
 كانت الحال في أيام الفارابي (دويلات متناثرة في العالم الإسلامي تجتمع
 اسمياً على الأقل في خلافة عباسية) .

على أن العقدة الحقيقية في فلسفة الفارابي السياسية إنما هي الرئيس : هذا الشخص الذي أوجدت المدينة (الدولة) من أجله ، ثم إنها وجدت لتخدمه من غير أن يخدم هو أحداً ، ثم في تلك الطبيعة التي أرادها للرئيس حتى يستطيع الرئيس أن يكون نبياً وحكماً في آن واحد ، ثم قوله صراحةً أن نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة الله إلى العالم .

هذه الخصائص كلها نجدها أيضاً في النظام السياسي الذي ساد في العراق في الزمن القديم ، قبل جمهوري . والفكرة السياسية التي سادت في أقدم عصور العراق السياسية أن كل مدينة كانت تابعة لآله ، وأن الحاكم فيها (الملك) كان يمثل ذلك الآله ويحكم باسمه ، وكان أهل المدينة يفلحون ويزرعون ويحصدون ويقومون بسائر الأعمال خدمةً لذلك الآله ، ولم يكن على ذلك الآله أن يخدم أهل المدينة في شيء . ثم لما جاء جمهوري لم يختلف من ذلك اختلافاً أساسياً : إن جمهوري تلقى شريعته من آله الشمس وكان يحكم على أنه نائب ذلك الآله .

وصفات الرئيس نرجع أيضاً إلى الفلسفة السياسية القديمة في العراق . لما قضى الإسلام على الوثنية في كل مكان وصل إليه بقيت جماعات وثنية تعيش في بيئات مغلفة (صغيرة) تظهر الوجدانية في بعض الأحيان ونبطان الوثنية القديمة ، ومن هذه الجماعات الصابئة (أو الصابة) أو الحرثانيون (أو الجرثانيون) . وكان الحرثانيون يقولون (النهر صر ، مصر ، سنة ١٣٤٨ هـ ، ص ٤٤٤) : إن النبي هو البري من المذمومات في النفس والآفات في الجسد ، والكامل في كل محمود ، وأن لا يقصر عن الإجابة بصواب في كل مسألة ، ويخبر بما في الأوهام ، ويحيب في دعوته بإزالة الغيث ودفع الآفات عن النبات والحيوان ، ويكون مذهبه ما يصلح به العالم ويكثر عامره . هذه الصفات

التي أوردها ابن النديم في كتاب الفهرست موجزةً بلا ريب هي الآراء التي فصلها اخوان الصفا فيما بعد وسموها خصال صاحب الناموس أو صاحب الشريعة .
والشريعة عندهم تجمع جانب الدنيا وجانب الدين في المعنى السيامي الواحد . ثم إن اخوان الصفا يرون مراحةً أن الشريعة ليست إلا الدولة . قالوا : « أما اختلاف الشرائع فلا يغفر بالدين (الرسائل ٤ : ٢٤ - ٢٩) لأن كل شريعة تكون بحسب بيئة أهلها المقصودين بها وبحسب زمانهم . والشريعة تكون لأتباعها بمثابة مدينة (دولة) روحانية يعيشون فيها عبثة روحية . وكلما كان عدد أتباع الشريعة أكثر كانوا هم أشد سروراً وفرحاً » (الرسائل ٤ : ١٨٧) .
وصاحب الشريعة أو الناموس يحتاج في رأي اخوان الصفا إلى خصال كثيرة جعلوها ثمانية وأربعين (الرسائل ٤ : ٢٧) ثم اختصروها فجعلوها اثني عشرة (الرسائل ٤ : ١٨٢ - ١٨٦) هي (مع شيء من الإيجاز) : أن يكون تام الأعضاء قوتها - جيد الفهم - جيد الحفظ - فطنًا ذكيًا ذا رأي - حسن العبارة - محبًا للعالم إذا جلت عليه - محبًا للصدق وحسن المعاملة - غير شره في الطعام والشراب والنكاح - كبير النفس عالي الهمة - زاهدًا في المال وأمور الدنيا - محبًا للعدل وأهله مبغضًا للجرور وأهله - قويّ الذميمة جسوراً .
ومن العجيب أن يكون الفارابي قد افترض في رئيس المدينة الفاضلة أن يتصف باثني عشرة صفة هي (مع شيء من الإيجاز) أن يكون : تام الأعضاء (وأن تكون القوى في تلك الأعضاء مميّنة على ما قصد منها) - جيد الفهم والتصور بالطبع - جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ولما يدركه - حسن العبارة - محبًا للتعليم (للتعلم) والاستفادة سهل القبول له - غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح منجيبًا بالطبع للعب - محبًا للصدق وأهله مبغضًا للكذب وأهله - كبير النفس محبًا للكرامة - وأن يكون الدرهم والدينار وسائر

أعراض الدنيا هيئة عنده — ثم أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله مبغضا للجور والظلم وأهلهما ، يعطي النصف ^(١) من أهله ومن غيره ويبحث عليه ، عدلا غير صعب القياد إذا دعي إلى الحق ، صعب القياد إذا دعي إلى الجور — قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي جسورا عليه .

على أنه ليس من السهل أن ننجزم في من سبق إلى تعداد هذه الصفات : الفارابي أم اخوان الصفا ؟ إن الفارابي بدأ تأليف مدينته الفاضلة في بغداد سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) ثم أتمها في دمشق في العام التالي . وكانت وفاة الفارابي سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) . أما جماعة اخوان الصفا فالأغلب أنها تألفت في أوائل القرن الرابع للهجرة (أوائل القرن العاشر للميلاد) ، ولكن أمرهم لم يظهر إلا نحو سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) كما ذكر أبو حيان التوحيدي (المقابسات ٤٥) . في تلك السنة كان جميع الأشخاص الذين نعرف أسماءهم والذين يقال أنهم وضعوا رسائل اخوان الصفا لا يزالون أحياء . على أن أهم من ذلك أن رسائل اخوان كانت لا تزال في ذلك الحين متفرقة لم تجمع في كتاب واحد . ثم ليس من المعقول أن يأتي فيلسوف كالفارابي ، بعد أن نال شهرة واسعة وأصبح في السبعين من عمره ، فيعرف من رسائل اخوان الصفا غرقا — واخوان الصفا بعد في عالم الغيب والستر . فلا بد إذن من أن يكون الفارابي قد عرف شيئا من الفلسفة السياسية للعراق القديم ورتب منها آراءه . ولعل اخوان الصفا أنفسهم أخذوا من الفارابي أو عرفوا المصادر العراقية القديمة من الحرنائيين وأمثالهم . إن من العجيب في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية أن نكون تلك الآراء الوثنية التي عمل الإسلام على محوها قد وجدت بيتا حصينا في فرق الغلاة من أصحاب اليدع . وأن أحدنا لا يتوسع إلا قليلا في مذاهب الحرائين الذين يقال لهم الصابئة وفي ما اتصل بهم أو شابههم من الحركات كالمناوية والديصانية

(١) تجوز بالفتح وبالكسر وتجاوز بفتح وفتح .

ثم يكرر البصر في الفرق الغالية من فرق الإسلام حتى يَفْصَحَ له أن هذه تلك : مادةٌ كلدانية حرّانية وغشاء باطني إسلامي ؛ ثم يعلم أن هذه الفرق لم تلبس باسم الدين إلا سعيًا وراء أهداف سياسية عنيفة أو لطيفة . وحيث فقط يدرك أحدنا الحملة التي حملها الغزالي وابن تيمية خاصةً على أصحاب البدع التي لم تكن مذاهب إسلامية بمعنى أنها تخالف سائر الفرق في شيءٍ من التأكيد لفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ، بل كانت فرقًا سياسية دينية ترمي إلى مكافحة الإسلام خارجيًا بالثورات والفتن وداخليًا بمحاولة التزييق لوحدة الروحانية ولعقائده الأولى .

وعما يؤسف له أن عددًا من المفكرين المسلمين من المعتزلة ومن الفلاسفة انساقوا في هذا التيار عنفوانًا وفي الأكثر اغترارًا بانطلاق الفكر حرًا في العالم الذي يحول فيه الفكر . ومن هؤلاء كان الفارابي الذي تبنى آراء وثنية لأنها جديدة في تعليل حال البيئة التي كان فيها ، ولأنها في الحقيقة كانت تحمل مشكلة وجود عدد من الدول الكبرى والصغرى تتوحد وتتعادى في البيئة الواحدة والزمن الواحد .

من أجل ذلك كله نرى أن مصادر الفارابي في تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » هي الآتية مرتبة حسب أثرها في آرائه السياسة :

— البيئة الإسلامية بما فيها من تعدد الدول الصغيرة والكبيرة المتآلفة والمتخالفة .

— تاريخ الدول في العراق القديم والنظرية السياسية الدينية التي عاشت من أيام الكلدانيين الخرابيين إلى أيامه في كتب مؤلفة أو في روايات منقولة .

— آراء أفلاطون وأرسطو خاصة .

وبعد فهذا عرض لمشكلة اعترضت سبيلي في دراسة الفارابي ومحاولة حلها . فمسي أن يكون في الدارسين من يشرّكني في الرأي أننا أمام مشكلة تحتاج إلى حل . ولعل لبعض هؤلاء رأيا آخر يشير سبيل البحث .

التعريف والنقد

كتاب « حامية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر »

تأليف : الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار

رأى مجتمعا العلمي العربي الموقر أن يطبع هذا التاريخ الكبير في رجال القرن الثالث عشر ، مبقيا له على حاله ، ليكون مرآة لذلك العصر بأخباره وأحواله ، فلم يسعني إلاّ القبول ، شاكرآ للمجمع العلمي يرض أباديه ، ودفعته إليه ، مستدركا ومعلقا عليه ، مميّزا زياداتي وأفواحي بزيوها إلي ، مضافا لما ما تتم به الفائدة . ويقع هذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، ويبلغ نحو ألف وثمانمائة صفحة بالقطع المتوسط . وقد كتبه المؤلف في أواخر من عهود شبابه وكمولته وشيخوخته ، وترجم فيه أيضا لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرت يده اليمنى من الأذى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ . وقد تمّ طبع الجزء الأول منه بأكثر من مئاة وعشرين صفحة ، وتراجع فرائده وفرائده في مقدماته ، وأراجع الآن الجزء الثاني وأعلق عليه .

ولما بلغت ترجمة الشيخ سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالحلاق ، المصنفي ، والده شيخنا الشيخ جمال الدين عليهم الرحمة والرضوان ، رأيت له مصنّفات أدبية ، ومجموعات بيّية ، من أوصعها وأهمها ما سماه : « بدائع الفرف » في الصنائع والحرف » قلت : هذا الكتاب الراني

بموضوعه ، مؤلف من جزءين ، فأولها بقلم المترجم (إلى ص ١٨٦) والثاني بقلم ولده السيد جمال الدين وصهرهما خليل بك العظيم ، إذ حال أجل الأول دون اكمال حرف السين فما بعده ، فوفقها الله تعالى إلى اتمام العمل . فبدأ أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في اكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، (من ص ١٨٦ إلى ص ٥٠١) .

بدى الجزء الأول بكلمة في موضوع الكتاب لمنشور في شهر لويس ماسنيون ، مقدمة الأستاذ ظافر نجل جمال في تاريخ الصناعة وما مر عليها من أدوار وأطوار — وبالعرفف في هذا القاموس ، وكتباهما باللغتين العربية والفرنسية . وفي أول (ج ١) رسم المؤلف وترجمته ، ورسم جامع السانبة الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ، ولولده جمال الدين من بعده . وفي (ج ٢) رسم المؤلفين جمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالكلم الوجيز . وفي آخر (ج ٢) وضعت الفهارس للآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، (وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها) والقوافي والكتب والأعلام ، وأسواق دمشق ، والصناعات والآلات والآلات ، والأسعار والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية . وقد طبع الكتاب بدمشق طبعة متقنة .

وللمترجم (السعيد القاسمي) ديوان شعر لطيف ، جمع فيه جملة من غرره ، وأكثر من ابتكار التوارد . وله فيه قصيدتان في عام تأخر برده عن وقته المعتاد . صاغ الأولى في قالب السؤال ، من فصل الشتاء ، والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن تذكير الموصرين لينتقدوا أدبي الفاقة . وقد استحسننا نشرهما في مجلة المجمع العلمي للطائفة ومطرائفها ، ونختم بها هذه الكلمة .

أما الأولى فنقوله :

ما بال بردك يا شتاء تأخرا
 أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد
 فصل كأيام الحسوم يجيشنا
 ما هكذا قد كنت تأتي الوري
 ولذا سألتك أن أراك حقيقة
 أين الرياح العاصفات بفصله
 أين الجليد بحمد الأرض الذي
 أين الصقيع القاصم الظور الذي
 أين الضباب المظلم الجو الذي
 أين اسوداد الجو أين عبوسه
 أين الزيادة في المياه إذا أنت
 بل أين برد الزمهرير ولسعه
 أين الرعود المزعجات بصوتها
 فإذا رأيت رأيت برقا خاطفا
 أسفي لثلجك يا شتاء فإنه
 أسفي على البرد الكبير وطبه
 أسفي علينا ما رأت أبداننا
 فإلى متى والصحر عم سماءنا
 ويوتنا أبوابها مفتوحة
 وننام لا منملين بثوبنا
 وسقوفنا جنت وقد كانت لنا
 أسفي على يمين الميازيب التي
 ويريق برفك خلب لن يقطرا
 من ماء مزناك قطرة بلت ثرى
 فالآت في أبداننا ما اثرا
 (فارحم حشا بلفظ هواك تسعرا
 فاسمع ولا تجعل جوابي لن ترى)
 لا تبق في الأشجار عرقا أخضرا
 مثل الزجاج تحاله .تصورا
 ترك النقي من رجفه مقهرا
 بظلامه يحكي قتاما أغيرا
 أين الغمام وغمه ومقى سرى
 تحكي لنا في اللون طينا أحمر
 للوجه لكن يستخير المنخرا
 كمدافع يضربن جواً أفرا
 وإذا سمعت سمعت صوتنا منكرا
 قد كان يني أذرعاً أو أكثر
 مذ كان ينزل جامدا مستنجرا
 برداً به فلتد في لبس الفرا
 والشمس في إشراقها لن تسترا
 فكان حر الصيف لن يتغيرا
 كلا ولا احتجنا لأن نحدثرا
 تبكي بدمع الوكف ماء أصفرا
 طول الشتاء تصب ماء أغيرا

أسنى على تلك البلايع التي كانت تسد بما يحايي الأبحرا
 أسنى على تلك المناقل لم تذق في صفوة غمًا وجبراً أحمر
 أسنى على تلك البرادي وهي في أجداتها ملتوفة لن تنشرا
 أسنى على الأحوال في الطرفات إذ يست وأن لما بأن تنشرا
 متى ترى الانسان يمشي فوقها يندو ويرجع خائفاً ومشررا
 ومزركشا من طينها ومطرزا ومدبجا من فرقه وإلى ورا
 وبسعه قد شال من أوحالها أرتال طين كاد يحني الأظहर
 فلطالما قد قيل أيام الشنا زلق الحمار بوحله فتفطرا
 والناس يضطرخون هل من منقذ غرق الحمار بحمله وتكسرا
 أسنى على الحمال لو أبصرته لرحمته لما بكى وتحمرا
 فإلى متى لا تحمل المكاز بل لا يلبس القبقاب بل لا يشتري
 ومتى ترى سطح السوف مكسا وعجراً بالثلج أبيض نيرا
 لو أنني جمته وخزته للصف كنت عملت منه متجرا
 فبئس هذا الحال كان شتاؤنا أفلا يحق عليه أن تنفرا
 بأجرد الكانون جثت معاكسا تدع الغصون ونحن ننبد بالعرا
 وكذا الأسم أخوه لا يبغي بأن ننظم في وسط البيوت وتقبرا
 لو كان يسمع لا يذن ببرده لكن أسم فلبس يسمع ما جرى
 فمضى بأذار يجود بالنسا قد خن فيه شتاؤنا إذ أدبرا

* * *

وأما القصيدة الثانية التي وقعت جواباً عن لسان حاله فهي :
 يا من تكلم في الشتاء بما درى ورأى بأن البرد فيه تأخرا
 برد الشتاء لقد تحول عنكمو وأظنه قد خل في إحدى القرى
 جوبوا البلاد لعلكم تجدونه في قارة قد قر فيها أو سرى

ان لم تروه بها فجدوا خلفه
 أم في حماة أتى إليها يحمي
 أم راح نحو مدينة الشباه أم
 ليريحهم من حرها في يوده
 أم أم نحو الروم وهي بلاده
 فهناك تلقوا الشتاء ويرده
 وترون ما تبغون من آفاته
 فاذا سمعتم أنه في بلدة
 قولوا له يا ابن الحلال إلى متى
 بينا نطوف لعلنا نخطى به
 وإذا به بين الجبال مخيم
 قلنا له يا باردًا في طبعه
 أنت الذي عاهدتنا من آدم
 تأتي إلينا كي تغيب زروعنا
 والآن في ذا العام قد قاطعتنا
 أرأيت منا ما يسوءك فعله
 أم بعضنا يجني عليك بذنبه
 هذا وقد جئناك بعد مشقة
 نهض الشتاء وقال كلا فاسمعوا
 لا نمنع مالكم فقراءكم
 وغنيكم منعم بطعامه
 وفقيركم لا تنظرون لحاله
 وترونه بالسوق في وقت المسا

فعله في حمص زار وزمهر
 فعصى بعاصي نهرها وتسترا
 رام الإقامة في ذرى أم القرى
 ويزمل الأبدان منهم بالفر
 منها نشأ وبها استقر بلا امترا
 يشي بمسقط رأسه مشجرا
 وزيادة مما يقص الأضرار
 ورأيتوه جامعا مستنفا
 ما أن أن تأتي وتنظر ماجرى
 في بعض تلك المدن أو بعض القرى
 إذ لا أنبر له هناك من الوري
 لكن قطر نذاك يحكي السكر
 والهد منك على المدى لن يخفرا
 في كل عام مرة أو أكثر
 وفرت عنا ما الذي منا جرى
 من كل ذنب سيئ لن يغفرا
 فأخذت باقي البعض ظلما واقترا
 فأبدي الجواب ولا تكن مستعدرا
 نصحا يقال لمن يريد نبصرا
 وعراهمو في فقرهم ما قد عرا
 وشرابه ولباس أنواع القرا
 وترونه في عيشه منكرا
 يتناع زيتونا وخبزاً أسرا

يغدو حزينًا باكيا وغنيكم
ويطوف حول الفاكهي في المسا
وان اشترى شيئا غدا من مجله
والمعدمون يصبصون بأعين
واذا الفقير أتاه يبغي كسرة
ما كان إلا بالعصا اكرامه
ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا
كي لا يروا أبدًا فقيرًا بل ولا
يا ويجهم ماذا يكون جوابهم
للأغنيا ويل من الفقرا غدا
إذ يقبضون عليهم في موقف
ويقول كل منهم يا ربنا
يبقى الغني هناك لا مال له
فالآن أنتم يا ذوي الاموال إن
وتزوركم رحمت رب لم يزل
وترون فصلي فصل خصب مقبل
ولتسمن رعوته كدافع
ولتبصرن مدن مدن يحابه
ولسوف ينزل ثلجه يبلادكم
ويروج سوق سوبقكم في وقته
وقد ذكر في التحفة لهذا العالم الجليل مؤلفات أكبرها « بدائع الزرف »
في السنائع والحرف » وأقول : هذا الكتاب الوافي بموضوعه الخ (انظر المقدمة) .

أربعة كتب

للسيدة الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)

- ١ - كتاب : القرآن لأبي العلاء المعري طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦١ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته (٣٤٣) صفحة .
- ٢ - كتاب : التفسير البياني للقرآن الكريم ، طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته (١٩٢) صفحة .
- ٣ - كتاب : قيم جديدة للأدب العربي ، طبع دار المعرفة عام ١٩٦١ عدد صفحاته (١٥١) صفحة .
- ٤ - كتاب : أم النبي (ﷺ) ، طبع دار الهلال بمصر ، عدد صفحاته (١٦٦) صفحة .

هذه كتب أربعة مزه تأليف الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطي » وقد أهدتها إلينا . وابنة الشاطي أديبة عربية بارزة في الشرق العربي ، ومصر شهرتها أنها جمعت بين الثقافتين القديمة والحديثة فقد قرأت الأدب القديم على أساتذة الجامعة المصرية - القديمة - وتلمذت على أحمد أمين وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأمين الخولي ، وغير هؤلاء ممن يمثلون النهضة الأدبية الحديثة في مصر وكانت نشأتها الربنية الدينية ذات تأثير بالغ في نهجها العلمي كما أعانتها هذه النشأة على تقويم لسانها والتمكن من اللغة العربية الصحيحة ، فهي بهذه الصفات تمثل الجانب التاريخي الديني من الأدب العربي .

وللأدبية الكبيرة صلات أدبية لا تنقطع بالجامع العلمية واللغوية بحكم عملها كأستاذة للأدب العربي بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وقد خصت بجمعنا العلمي العربي بدمشق بشذرات قيمة ونظرات صائبة نشرتها في الصحف ، وأضافت إلى

ذلك أنها أهدت إلينا الكتب الأربعة التي أشرنا إليها آتفاً ، فلها الشكر الجزيل .
أما الكتاب الأول (القرآن لأبي العلاء) فهو دراسة مستفيضة لكتاب
أبي العلاء الماعري الشهير « رسالة القرآن » وهذا الكتاب هو الأطروحة التي
قدمتها المؤلفة بجامعة القاهرة عام ١٩٥٠ فنالت به درجة الدكتوراه بالآداب .
يبدأ الكتاب بمقدمة أهدتها المؤلفة إلى أمها .

ثم بمقدمة ثانية للطبعة الأولى من الكتاب يفت فيها منهجها في البحث ، ثم
بمقدمة ثالثة للطبعة الثانية تحدث فيها عن مدى تأثيرها برسالة القرآن مما زادها
« تقديراً لهذا الأثر الأدبي الفذ » وانفعالاً به واندماجاً « وتعرضت في هذه
المقدمة لكثير من القضايا التي « تشغل أذهننا المعاصر » من مثل : الالتزام الأدبي
بقضايا المجتمع ، وعزلة الأديب في الأبراج العاجية ، ثم حرية الأديب .
وهي ترى أن رسالة القرآن تعطي رأياً غير الرأي المتعارف عن أبي العلاء ،
فأبو العلاء في رأي الكاتبة ، لم يكن راضياً ، ولا زاهداً بكل شيء بل لقد
كان صدره يضج بـ « أشواق مكبوتة » وتؤكد أنه لم يسترح قط من
حب الدنيا ، ولا تنفض يده منها في اللحظة التي قرر فيها الانسحاب إلى محبته «
وهذا الرأي على جديده قد تعرض له بعض دارسي الأدب فيما مضى فأبو العلاء
إنسان قبل أن يكون فيلسوفاً ولكن حياته من إظهار حيويته فأصبح رهين
حياته لا رهين محبته .

ثم بعد ذلك تنتقل الكاتبة إلى نص « الرسالة » فتبحث في بيئتها وأسباب
كتابتها والزمن والمكان اللذين كتبت فيها إلى آخر هذه البحوث النافعة المنيعة ، ثم
تنتقل إلى دراسات خاصة تتعلق بالأسلوب والمعاني وصور التعبير الشعرية ،
ومكثراً حتى تنتهي الكتاب في ثلاثمائة وأربعين صفحة . وهو من منشورات
مكتبة الدراسات الأدبية لدار المعارف بمصر .

وأما الكتاب الثاني فهو : « قيم جديدة للأدب العربي » وهو من منشورات دار المعرفة ويقع في مائة وإحدى وخمسين صفحة ، وقد قدمت الكاتبة للكتاب بكلمة عبرت عن غايتها من تأليفه وذلك بقولها « هذه محاولة متواضعة لتحرير الدرس الأدبي من بعض قيم خاطئة ومقاييس منحرفة » وقد أتت في عرض الكتاب بأمثلة عن الانحراف في النقد ، كما التمت فيه طريقة جديدة لتقييم الشعر وتقديره وتقدمه .

ونقطة الانطلاق عندها هي : (التفريق بين تراثنا الأدبي وبين أحكام مؤرخيه وآراء ناقديه) وتناول الكتاب أربعة أقسام ١ - قديمنا الأصيل ٢ - شاعر القبيلة ٣ - الشعراء الصماليك ٤ - شعراء البلاط .
فبالنسبة لتقديم حددت المؤلفة الدراسة في العصرين الأخيرين للجاهلية ، ونعرضت في هذا البحث إلى قضية انكار الشعر الجاهلي فاثبتت العكس . وأما بالنسبة لشاعر القبيلة فقد بحثت موقع الشاعر من القبيلة واعتزازها به . وأما القسم الثالث فهو شعراء الصماليك وقد ألحت المؤلفة على ضرورة الاهتمام والعناية بهؤلاء الشعراء الذين أهملهم التاريخ . ثم تأتي إلى القسم الرابع من الكتاب وهو بحث شعراء البلاط ، وقد عدت من زعمائهم النابغة والأعشى ، وهما وأمثالهما يعتبرون من الشعراء الموظفين الذين يعملون في دائرة رسمية عند ملك أو أمير وذلك ما أهدر شخصية هذين الشاعرين وأشباههما .

ولقد شجبت الكاتبة النقاد الذين أهملوا الصماليك الصادقين واحتفوا بفضاعة التجار من الشعراء . وأشارت الكاتبة إلى ضرورة انصراف الشعراء عن المديح . وهنا نصل إلى الفصل الثاني وهو يبحث في الأدب الاسلامي ، وفيه تدفع الفكرة القائلة بأن « الاسلام قد ناهض الشعر وقاومه » وأن الشعر قد أخضع مكانه وحرم جمهوره وطلب بالاسلام سلطانه » وفي العهد الاسلامي تبحث

المؤلفة موضوع « الخضرمة » وتعرض في بحثها إلى الخلاف بين مؤرخي الآداب حول جعل شعراء صدر الاسلام جاهليين أو اسلاميين .

وتنتقل الكاتبة إلى الفصل الثالث وهو « في ظل الحكم الفردي الوراثة » وتقصد بهذا الفصل فترة انتقال الحكم إلى بني أمية . وهنا تنتقد الكاتبة الاعتماد على التاريخ السيامي وحده في دراسة التاريخ الأدبي .

ثم الفصل الرابع من الكتاب وهو يتناول الفترة التي عاشها الأدب « من دمشق إلى بغداد » وفيها تتحدث الكاتبة عن تقلب الأحداث وملابسات الانقلاب العباسي ورواسب العهد الأموي في الأنظمة والحياة وكيف كان العباسيون يعتمدون كثيراً على الشعر في دعم ملكهم وخاصة فيما يتعلق بقضية الميراث والخلاف بين المم. العباس وابن الأخ علي ابن أبي طالب :

ثم ينتهي الحديث إلى « التيار » الذي كان في خاتمة المتنبي ، وهنا تحمل الكاتبة على المتنبي ، وتحاول النصح في ضرورة تغيير رأي الناس في هذا الشاعر المستجدي ، وهذا رأي مستغرب فقد أصبح المتنبي في الأدب العربي معلماً لا ينكر شأنه وأنه أكبر شعراء العربية إطلاقاً . والذي نراه أن تقدر المتنبي بالنسبة لشعره لا بالنسبة للملابسات حياته الخاصة ، مادام النص بين أيدينا ، أما حياته فقد تعرضت لرأي التاريخ الذي لا يسلم من الخطأ وهو خطأ مقصود أمته ظروف لا صلة لها بالنقد الفني التزبي . وتختتم الكاتبة مؤلفها القيم في الحديث عن القيم الأدبية والعودة إلى المقاييس والأحكام التي قوم بها تراثنا الأدبي ليعاد النظر بها ، وينظر فيها إلى الأثر الأدبي ذاته لا إلى الظروف التي أحاطت به ، وفي هذه الفكرة الأخيرة نلح اختلافاً في رأي الكاتبة أشبه بالتناقض إذا قورنت هذه الفكرة مع رأيها بالمتنبي .

وأما الكتاب الثالث : وهو التفسير البياني للقرآن الكريم فهو من مطبوعات

دار المعارف بمصر عام ١٩٦٣ ويتألف من (١٩٧) صفحة . وقد قدمت له

بمقدمة أوضحت فيها الغرض من وضع الكتاب ، هذا الغرض الذي يلخص بأن النصوص القرآنية يجب أن تكون موضوعاً للدراسة للاستفادة من لغتها العالية وبيانها المعجز ، وأن تدرس هذه النصوص أدبياً كما تدرس ذواوين الشعراء ورسائل الكتاب . وأن ينتقل درس القرآن من نطاق « التفسير » إلى نطاق « الأدب العربي » على حد تعبير الكاتبة . وهي بعد ذلك تدلي بالمبررات لهذا الرأي : فهو مصدر يباين رائع ، وهو مناط الوحدة الذوقية « للشعوب العربية كلها » رغم تعدد طبعاتها ، وأن في دراسة نصوص القرآن صبي حميد لتلخيص القرآن مما أدخل عليه في التفسير المختلفة من دس إسرائيلي أو فارسي « ، ثم هناك الاختلاف الذوقي والعلي بين المفسرين وأن التفسير ظل طوال المدة الماضية طاماً لم ينضج نضجاً كاملاً ثم تدعو الكاتبة إلى أن يتلاقى العرب عند نصوص كتابهم المنزل ، يلتقون به أدباً وفناً كما التقوا ديناً وعقيدة .

ويبدو من خطة المؤلفة في المقدمة إذن أن الغاية الوحيدة من الكتاب هي البحث عن البيان كما يدل على ذلك عنوان الكتاب .

ثم تبدأ الكاتبة في تفسير السور وهي كلها مكية ذات موضوع واحد لأن السور المكية تناولت الأصول الكبرى للدعوة الإسلامية ، وهي سور : الضحى ، والشرح ، والزلزلة ، والنازعات ، والعاديات ، والبلد ، والتكاثر . وفي كل هذه الأمثلة تستعرض الكاتبة التفسير القديمة والحديثة ، ثم تأتي برأيها في التفسير .

الكتاب الرابع : وهو كتاب « أم النبي » عليه الصلاة والسلام . من

مطبوعات دار الهلال ، عدد صفحاته (١٦٦) مائة وست وستون صفحة ، والكتاب بحث قيم عن آمنة بنت وهب الزهرية أم النبي العربي محمد ﷺ ، والدكتور بنت الشاطي خير من يكتب في مثل هذه الموضوعات التي امتزج فيها التاريخ والأدب والدين ، والدكتور بحكم نشأتها وببشها الريفية أدبية

مؤرخة دينة ، يضاف إلى هذا أنها امرأة لمي تستطيع أن تنفهم نفسية المرأة بحكم جنسها .

ويبدأ الكتاب بمناجاة تمثل فيها الكاتبة أم النبي وتخطبها مخاطبة المعجب بها الخاشع أمام عظمتها وعظمة ما ولدت للبشرية من رجل هو أعظم مولود . ثم ينتقل البحث إلى مصادر سيرة آمنة ونشأتها ، وقد شككت الكاتبة من نقص المصادر التاريخية حول هذا الموضوع ، واستعانت بسيرة النبي ذاتها على دراسة تاريخ أمه . كما اعتمدت على ناحية هامة في دراسة هذه المرأة العظيمة ، وهي تلك القصص والأساطير التي دارت حول آمنة وحملها وولادتها مما قد يثري العقل أمامه ويرتاب العلم الجاف في صحته ، ولكن هذه القصص والأساطير تدل في كل حال على احترام التاريخ لهذه المرأة الخالدة .

ثم تتحدث الكاتبة بعد ذلك عن مقام الأمومة « عند العرب وحرصهم على صراحة نسبها » ثم تتحدث عن الامهات المشهورات في التاريخ ، مثل أم إسماعيل وأم موسى وأم المسيح ، ثم ينتقل الحديث إلى بيثة السيدة آمنة وعشيرتها فتبحث في البيت العتيق وبني زهرة قبيلتها . ثم ينتقل البحث إلى آمنة ، وزواجها من عبد الله والد النبي ﷺ وما لابس ذلك من أفراح وبشارات ثم خاتمة هذا الزواج الذي لم يدم طويلاً ، وما أقيته آمنة من فراق وأحزان ، وبعد هذا ينتقل الحديث إلى أخطر فترة منه وهي فترة الجنين الذي كان منه أعظم رسول جاء إلى هذه الدنيا فتتكم عن ولادته ورضاعته ، ثم إعادته من عند حليمة السعدية مرضعته وانتقاله إلى يثرب ، وموت آمنة عليها السلام في الطريق بين مكة والمدينة ، ودفنها في قرية « الأُبواء » ثم تختتم الكتاب بالحديث عن ذكريات تتعلق بتاريخ آمنة . عليها السلام .

اننا نكرر شكرنا للكاتبة الكبيرة على هديتها القيمة راجين لها التوفيق في العمل لخدمة العلم والآداب .

ديوان دعبل بن علي الخزاعي

طبع وتحقيق وتقديم وتعليق الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي
 طبع في مطبعة الآداب - انتجف عام ١٩٦٢ م و ١٣٨٢ هـ عدد الصفحات ٢٥٥ / صفحة
 أهدى إلينا الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي نسخة من ديوان دعبل بن علي
 الخزاعي والهدية ذات قيمة أدبية كبيرة لأنها صدت نقصاً وملأت فراغاً ،
 إذ ليس من الحق في شيء أن تخلو مكتبة من المكتبات من مجموعة شعر هذا
 الشاعر الكبير الذي كان له أثر أدبي وسياسي وفني في عصره ، وهو أثر قلما
 يضارعه أثر لأديب أو شاعر آخر . لذلك حمدنا الهدية وشكرنا للمهدي عمله
 الأدبي القيم متمنين له اضطراداً في النجاح واستمراراً في خدمة الأدب العربي وآثاره .
 ولقد قام الأستاذ الدجيلي بكتابة مقدمة للديوان استغرقت اثنتين وثمانين
 صفحة أوضح فيها الأسباب الدافعة لجمع شعر هذا الشاعر ، والعقبات التي
 اعترضت مهمته .

وقد تحدث في هذه المقدمة الوافية عن : حياة الشاعر وشاعريته ومواقفه
 السياسية ، بادئاً باسمه وكنيته ومنتهياً بوفاته .

وهو شاعر عربي صافي العروبة لا تشابه بالتأكيـد إلى قبيلة خزاعة المشهورة ،
 على أن هناك من قال بولائه في خزاعة شاكاً بنسب الشاعر العربي وهو رأي
 يمزى إلى عبد الله بن طاهر وقد ثبت تاريخياً أن ابن طاهر قصد من وراء
 ذلك إلى الخط من دعبل لخصومة كانت بينه وبين الشاعر ولأن هذه الطريقة
 في إخراج الشخص من عروبته طريقة كانت شائعة آنذاك .

كان دعبل تليذاً لمسلم بن الوليد في الشعر ، فقد انتقل من الكوفة التي ولد
 فيها عام ١٤٨ هـ على الأصح إلى بغداد ، كما قيل أنه ولد في قرقيسبا « البصرة
 عند ملتقى نهر الخابوز بنهر الفرات » ولكن المعروف المشهور أنه كوفي .
 وكان انتقاله إلى بغداد وفيها عرف أول ما عرف مسلم بن الوليد كما قلنا

ولقد عرف دجيل بظاهرتين هامتين : هما الهجاء أولاً ، والتشيع ثانياً .
 أما هجاؤه فقد كان من نوع مؤذ ، كان يعتمد على سلاسة التعبير والديباجة
 الشعرية السهلة التي يسير بها الشعر حفظاً ورواية ، ولكنه كان هجاءاً أشبه
 بالشتائم ، إذ لم يكن عنده تصوير أو خيال أو نكتة ، لقد كان جرحاً كله
 وكان صريحاً كله بحيث أن كل لفظة منه كانت تصيب مقتللاً ، كما كان
 يوقر عليه صدور الناس ، وبؤرث فيهم السخائم والضغائن ، حتى لقد قضى
 الشاعر حياته مطارداً من بلد إلى آخر وحتى صدق فيه قوله هو : (لي خمسون
 سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصليني عليها فما أجده من يفعل ذلك) .
 يضاف إلى هذا أن دجلاً كان مخملاً بهجاء الكبار من الرجال لا يعرفه
 عن ذلك عائق ولا يستثني من لسانه أحداً ولو كان الخليفة ذاته ، وعلى هذا
 فقد هجا خلفاء بني العباس ، هجا الرشيد وهجا المنصور وغيرهما .

والميزة الثانية لدى دجيل هي التشيع وقد كان شعره السامي في أكثره
 تعبيراً عن هذا الميل فقد كان هاشمي المروي علويّاً في فكرته ، وكان هجاؤه
 موجهاً لخلفاء بني العباس حتى عرض نفسه للتشرد ثم الموت ، وهذه الفكرة
 هي التي ملكت عليه لبه وصيرته في كل حياته .

أما شاعريته فكانت تعتمد على متانة اللغة وصفاء الديباجة والبعد عن
 الابتدال ولعل أول أبيات اشتهرت له هي التي يقول فيها :

أين الشباب وأية ملكا لا أين يطلب ظل من هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه نيكاً

حتى لقد كانت هذه الأبيات دليلاً على الشاعر يعرف به . وهذه الأبيات

هي التي أوصلته إلى الرشيد واعترف له بالشاعرية فيها كل من أبي تمام ومسلم ،
 وهما من علمت مكانة وشهرة .

أما أشهر قصائده فهي القصيدة الثابتة الشهيرة التي رثى بها آل البيت وتعرضهم
 لظلم بني أمية وبني العباس على السواء وهي « مدارس آيات » وقد نظم هذه

القصيدة وقصد إلى الامام علي بن موسى الرضى حين بايعه المأمون وليا لعهده ،
ولهذه الثانية عدة شروح ، ولقد بلغ من مكانة هذه القصيدة أن رويت
الأساطير عنها وقيل إن الشاعر قد كتبها لتدرج في كنفه حين وفاته ومطلعها :

تجاوبن بالأرقان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات

يخبون بالأنفاس عن سر أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت

وما من شك في أن دعبلًا ، وإن لم يكن أبرز شاعر في العهد العباسي
الأدبي ، إلا أنه كان ، من غير شك من أكبر شعراء هذا العهد ، وأنه
يمشي في قرن مع سلم بن الوليد وأبي المتاهية والشريف ولكنه قد لا يصل
إلى مرتبة البحتري وأبي تمام وأبي نواس ، وابن الرومي من الشعراء الأعلام .
أما فيما يتعلق بطبع الديوان ، فقد لاحظنا بعضاً من الأغلاط التي كنا نتمنى
ألا تقع ولكن لكل أدب عذره ، فقد ورد في الصفحة (١٦٢) وفي الشطر
الأول من البيت الأول من المقطوعة الثالثة : « لولا تكون لكاتب » وصوابه
لولا تكون « ككاتب » وورد في الصفحة / ١٦٣ / البيت الثالث من المقطوعة
الثالثة قوله : « أو (كان) مسعدة الكريم نجاره والصواب « أو كابن مسعدة »
لأن الممدوح هو عمرو بن مسعدة .

كما لا نتفق في الرأي مع الأستاذ محقق الديوان الذي وجد العذر للشاعر
بجهالة الناس على الظن ، أو حين يسيئ الاعتقاد في الناس فيتخذ الهجاء ذريعة
للارهاب ، كما لا نوافق على أن يتصف الرجل بصفة انكار المعروف ووجود
الاحسان ، لأن هذا السلوك مخالف للحياة الإنسانية التي تقوم على التعاطف
والنأخي وأين قول دعبل فيمن أحسن إليه : (ما كانت لأحد قط عندي منة
إلا تمنيت موته) أين هذا القول من قول المتنبي :

وما شكرت لأن المال فرحتي سيات عندي أكرار وأقلال

لكن وجدت قبيحاً أن يجاد لنا وأنا بقضاء الحق بخل

أحمد الجندري

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م
أعضاء العاملون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

١٠	الأستاذ عمر الدين التتوخي	٣	الدكتور اسعد الحكيم
١١	الدكتور عدنان الخطيب	٣	الأستاذ جعفر الحسني (أمين السر العام)
١٢	الشيخ محمد بهجة البيطار	٤	الدكتور جميل صليبا
١٣	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٥	حسني سبع
١٤	محمد كامل عباد	٦	حكمة هاشم
١٥	أحمد الطرابلسي	٧	سامي النعمان
١٦	الأستاذ محمد المبارك	٨	الأستاذ شفيق جبوري
١٧	الدكتور شكري فيصل	٩	الأستاذ عارف النكدي

أعضاء المراسلون

٧	الدكتور احمد زكي	الجمهورية العربية السورية
٨	الأستاذ احمد لطفي السيد	١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٩	== خليل ثابت	٢ الأستاذ عمر ابوريثة
١٠	الدكتور طاهر حسين	٣ == محمد سليمان الأحمد
١١	الأستاذ عباس محمود العقاد	٤ الدكتور فلسطين زريق
١٢	الأستاذ يوسف كمال	٥ الأستاذ نظير زيتون
	لبنان	الجمهورية العربية المتحدة
١٣	الأستاذ أنيس المقدسي	٦ الأستاذ احمد حسن الزيات

١٤	الاستاذ بشارة اخوري	٣٢	الاملاكة اللبنة
١٥	الدكتور صبحي الممصاني	٣٣	الاستاذ علي الفقيه حسن
١٦	عمر فروخ	٣٤	الجمهورية التونسية
	فلسطين	٣٥	الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب
١٧	الأب ا. س. م. مرجي الدومني	٣٦	عبد الحلي الكناني
١٨	الاستاذ قدري حافظ طوقان	٣٧	عبد الله كنون
	المملكة الهاشمية الاردنية	٣٨	علاء الفاسي
١٩	الاستاذ محمد الشريفي		تركية
	الجمهورية العراقية	٣٩	احمد اتش
٢٠	احمد حامد الصراف		ايران
٢١	صاطع المصري	٤٠	الدكتور علي أصغر مامت
٢٢	عباس العزاوي		الهند
٢٣	الشيخ كاظم الدجيلي	٤١	الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
٢٤	الاستاذ كوركيس عواد	٤٢	أبو الحسن علي الحسيني الندوي
٢٥	الشيخ محمد بهجة الاثري		باكستان
٢٦	الاستاذ محمد رضا الشبيبي	٤٣	عبد العزيز الميني
٢٧	الدكتور مصطفى جواد	٤٤	يوسف البوري
٢٨	الاستاذ منير القاضي		فرنسة
	السودان	٤٥	الدكتور بلاشير (رجيس)
٢٩	الشيخ محمد نور الحسن	٤٦	الاستاذ كولان (جورج)
	المملكة العربية السعودية		
٣٠	الاستاذ حمد الجاسر		
٣١	خير الدين الزركلي		

اسبانية	٤٧	الاستاذ لاوست (هنري)
٥٧	٤٨	الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)
النمسة		بريطانية
٥٨	٤٩	الدكتور اشتولز (كارل)
٥٩	٥٠	الاستاذ موجيك (هانز)
ايطاليا	٥١	جيب (١٠٠ ر .)
٦٠		غليوم (الفرد)
هولاندة		المانية
٦١	٥٢	الدكتور شخت (يوسف)
الدانيمرك	٥٣	ريتر (هلموت)
٦٢		هارتمان (ريشارد)
فنلانة		السويد
٦٣	٥٤	الاستاذ بدرمن (جون)
البرازيل		ديدرنغ (س .)
٦٤		الولايات المتحدة الاميركية
	٥٥	الدكتور ضودج (بارد)
	٥٦	الاستاذ فيليب حتي

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية	
١ الشيخ طاهر الجزائري	٢٣ الاستاذ قسطنطين الحمصي
٢ = سليم البخاري	٢٤ الشيخ كامل الغزي
٣ = مسعود الكواكبي	٢٥ الاستاذ ميخائيل الصقال
٤ الاستاذ الياس قدسي	٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٥ = أنيس سلوم	٢٧ = راغب الطباخ
٦ = جميل العظم	٢٨ = عبد الحميد الجابري
٧ = سليم عنخوري	٢٩ = عبد الحميد الكيالي
٨ = عبد الله رعد	٣٠ = محمد زين العابدين
٩ = رشيد بقدونس	٣١ الدكتور صالح قنباز
١٠ = ادب التقي	٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
١١ الشيخ عبد القادر المبارك	٣٣ الاستاذ ادوار مرقص
١٢ الاستاذ معروف الأرفاءوط	٣٤ الشيخ سعيد العرفي
١٣ السيد محسن الأمين	٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرايم
١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي	٣٦ الشيخ امين صويد
١٥ = محمد البرم	٣٧ الدكتور جميل الخاني
١٦ = سليم الجندي	٣٨ الاستاذ ميري قندلفت
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي	الجمهورية العربية المتحدة
١٨ الاستاذ الرئيس خليل مردم بك	٣٩ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
١٩ الدكتور مرشد خاطر	٤٠ = رفيق العظم
٢٠ الاستاذ فارس الخوري	٤١ = احمد كمال
٢١ الأب جرجس شلحت	٤٢ = احمد تيمور
٢٢ = جرجس منش	٤٣ = احمد زكي باشا
	٤٤ الدكتور يعقوب صروف

٤٥ السيد محمد رشيد رضا	٦٨ الشيخ عبد الله البستاني
٤٦ الأستاذ حافظ إبراهيم	٦٩ الأستاذ جبر صومط
٤٧ = احمد شوقي	٧٠ = عبد الباسط فتح الله
٤٨ الشيخ احمد الاسكندري	٧١ الشيخ عبد الرحمن سلام
٤٩ الأستاذ اسعد خليل داغر	٧٢ = مصطفى الغلاييني
٥٠ = داود يركت	٧٣ الأستاذ عمر الفاخوري
٥١ الدكتور امين المعلوف	٧٤ = بولص الخولي
٥٢ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	٧٥ الأستاذ امين الريحاني
٥٣ الشيخ عبد العزيز البشري	٧٦ الامير شكيب ارسلان
٥٤ الدكتور احمد عيسى	٧٧ الشيخ ابراهيم المنذر
٥٥ الأمير عمر طوسون	٧٨ الأستاذ جرجي بني
٥٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق	٧٩ الشيخ احمد رضا
٥٧ الأستاذ انطون الجميل	٨٠ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٥٨ = خليل مطران	٨١ = فيليب طرازي
٥٩ = ابراهيم عبد القادر المازني	٨٢ الشيخ فؤاد الخطيب
٦٠ = محمد لطفي جمعة	٨٣ الدكتور نقولا فياض
٦١ الدكتور احمد امين	٨٤ الشيخ سليمان ظاهر
٦٢ الأستاذ عبد الحميد العبادي	٨٥ الأستاذ مارون عيود
٦٣ الشيخ محمد انخضر حسين	فلسطين
٦٤ الدكتور عبد الوهاب عنان	٨٦ الشيخ سعيد الكرمي
٦٥ = منصور فهمي	٨٧ الأستاذ فحلة زريق
لبنان	٨٨ الشيخ خليل الخالدي
٦٦ الأستاذ حسن بيهم	٨٩ الأستاذ عبد الله مخلص
٦٧ الأب لويس شيخو	٩٠ = محمد اسعاف النشاشيبي

١٠٨ الاستاذ مالتجو	٩١ الاستاذ عادل زعيتر
١٠٩ = كي (ارتور)	الجمهورية العراقية
١١٠ = باسه (رينه)	٩٢ = محمود شكري الآكوسي
١١١ = مبشر بلخير	٩٣ = جميل صدقي الزهاوي
١١٢ = مارسيه (وليم)	٩٤ = معروف الرصافي
١١٣ = دوسو (رينه)	٩٥ = طاه الراوي
١١٤ = ماسينيون (لويس)	٩٦ الاب انستاس ماري الكرملي
بريطانية	٩٧ الدكتور داود الجلي
١١٥ = مرجليوث (د. س. ٠)	٩٨ الاستاذ طاه الهاشمي
١١٦ = بنف	الجمهورية الجزائرية
١١٧ = براون (ادوارد)	٩٩ الشيخ محمد بن ابي شنب
١١٨ = كرينكو (فريتز)	المملكة المغربية
المانية	١٠٠ الاستاذ محمد الحجوي
١١٩ = هومل	تركية
١٢٠ = ساخاو (ادوارد)	١٠١ = زكي بفاض
١٢١ = هوروفيتز (يوسف)	ايران
١٢٢ = هارتمان (مارتين)	١٠٢ الشيخ ابو عبد الله الزنجاني
١٢٣ = ميتفوخ (اوجين)	١٠٣ الاستاذ عباس اقبال
١٢٤ = يزدكن (كارل)	الهند
المجر	١٠٤ الحكيم محمد اجل خان
١٢٥ = غوله صيهر (اغناطيوس)	فرنسة
١٢٦ = ماهر (ادوارد)	١٠٥ الاستاذ فران (جبرئيل) فرنسة
	١٠٦ = هوار (كليان)
	١٠٧ = يونا (لوسيان)

١٣٨ الأستاذ هس (ج . ج .)	الولايات المتحدة الاميركية
بولونية	١٢٧ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٣٩ = كوفالكي (ت .)	١٢٨ = هرزفلد (ارنست)
تشكوسلوفاكية	١٢٩ = سارطون (جورج)
١٤٠ = موزل (الوا)	الاتحاد السوفياتي
هولندية	١٣٠ = كراتشكوفسكي (أ)
١٤١ = هورغرينه (سنوك)	١٣١ = برنلز (ابنيكين)
١٤٢ = اراندوك (ك .)	اسبانية
١٤٣ = هوتسا (م . ت .)	١٣٢ = آسين بلاسيوس (ميكل)
الدانمارك	البرتغال
١٤٤ = بوهل (ف . م . ب .)	١٣٣ = لويس (دافيد)
١٤٥ = استروب (ج .)	ايطالية
السويد	١٣٤ = جويدي (اغنازيو)
١٤٦ = سترستين (ك . ف .)	١٣٥ = فالينو (كارلو)
البرازيل	١٣٦ = غريفي (اوجينيو)
١٤٧ = صيدا بوجرة	سويسرة
	١٣٧ = مونته (ادوارد)

لويس ماسنيون

١٨٨٣ — ١٩٦٢

(ذكريات وأقوال فيه) (١)

مات ماسنيون .

ولقد نشأت في بيتي ، منذ نعومة أظفاري ، وأنا أسمع أن في الدنيا رجلاً فرنسياً ، محباً للإسلام والعرب ، وقد اختلف بالتصوف الإسلامي ، اسمه (ماسنيون) . ثم عرفت من أوراق والدي أن مكتبة بيتنا قد ابتدأت في عام ١٩١٢ ، كانت تدور حول بعض المسائل العلمية . ونكب هذا الجزء من البلاد العربية عام ١٩٢٠ بالانتداب الفرنسي ، فكرهنا أو كدنا نكره كل ما له صلة بفرنسا ، فلم أسأل عنه ، ولم يخطر في بالي أن أتصل به بأي شكل من الأشكال . ومضت السنون ، وجئت فرنساً عن البلاد ، وأصبح الحكم للعقل وحده ، إلى أن كنت في باريس عام ١٩٥٨ ، فزرت هذا الرجل مع صديقي (جاك برك Jacques Bergue) استاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس . ولقد دوت وفائع هذه الزيارة في حينها ، وسجلت ما أعقبها من اجتماعات ومباحثات فقلت :

كان أول من تتلمذ من الفريجة على علامة العراق ومصلحه العظيم المرحوم محمود شكري الألوسي . لقيه مرات ، وكنت أجنبي من لقائي به في كل مرة فوائداً ، عزت على الشبه والنظير . كان أولها خلال شهر حزيران ١٩٥٨ . زرت في بيته ، مع الصديق الأستاذ (جاك برك) استاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس ، فاستقبلنا في غرفة امتدت فيها الكتب

(١) كان لويس ماسنيون رحمه الله من أقدم أعضاء مجلنا للراشدين . وقد كلف أمين المجمع الأستاذ ظافراً الهاسمي أحد أسدقائه أن يكتب مجناً للجنة عن ذكرياته وعن أقوال الأدباء والعلماء فيه فكتب هذا البحث .

من أرضها إلى سقنفا ، ولم يترك فيها فراغاً للزائرين إلا أربكة صغيرة ، عليها
(طراحتان) شرقيتان • بدأنا حديثنا بالفرنسية ، فتناول أول ما تناول قضيتي
فلسطين والجزائر • وما كدنا نخوض في الحديث ، حتى امتدت يده إلى كتاب
(أو كذا خيل إليّ) دفعه بين يديّ ، وهو يقول بالعربية : (موحرام ؟)
قلت : ماذا ؟ قال : انظر ! وإذا الذي حسبته كتاباً مجلة تصدر في باريس
باللغة الفرنسية ، اسمها (دراسات متوسطية Etudes Méditerranéennes) أي
دراسات عن الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط • ولم ألحظ بادئ الأمر
ما يدعو للحلال والحرام في صدور مجلة هذا موضوعها • قلت : لم أفهم ماذا
تعني يا سيدي الأستاذ • قال هذه مجلة يصدرها اليهود في باريس ، ظاهرها
دراسات كما ترى عن إسبانية وفرنسة وإيطالية واليونان وسورية ولبنان ومصر
وشمال أفريقية وتركية وغيرها من الدول الواقعة على هذه البحيرة اللاتينية ،
ولكن الغرض الأصلي منها ، هو هذه الصفحات الثلاث عن إسرائيل • لقد
احتجب اليهود وراء عشرين دولة ، باسم العلم ، لينفثوا سمومهم ، تحت ستاره •
أليس حراماً أن لا توجد مجلة مقابلة للعالم العربي ؟ أليس حراماً أن يتمكنوا
من استخدام كثير من العقول والأقلام لهذا الغرض ، منذرين بالعالم ؟ لقد
طلبوا إليّ أن أكتب في هذه المجلة فرددتهم ردّاً غير جميل • قال الأستاذ
برك : لقد طلبوا إليّ كذلك ، ولكنني امتنعت • وقد بقينا ساعة كاملة
نحدث ، ثم انتهت جلستنا لأن شيخ المشرقين كان على موعد مع الكاتب
الفرنسي الأشهر (فرنسوا مورياك) ، لبحث موضوع يتعلق بالجزائر •
قلت لنفسي وأنا أغادر داره والأمرى بملؤها : ترى ممن من العرب علم بأمر
هذه المجلة وسمومها ؟ وماذا أعددتنا لمحاربتها ؟

ومر ماسنيون بدمشق في شباط عام ١٩٦٠ ، وتفضل فزارني في بيتي زيارة
استغرقت أربع ساعات كاملات • قال فيما قال : كنت في القاهرة ، أحضر
اجتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس (رحمه الله) لزيارته

في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي . كنت الفرنسي الوحيد الذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر . ذلك أنني رأيت بطريق الكشف (كذا : فاسنيون صوفي معتقد متعبد) أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر . لقد لقيت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكنني وفقت ، وطمأنته عما رأيت . وأحمد الله أن ما رأيت قد تحقق فعلاً بعد ستة أشهر كمالات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ، ولكنني صبرت على أذاهم ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس إذ أرى أن المغرب العربي قد استقل ، وأن محمداً الخامس قد أعيد إلى عرشه السليب . أما الجزائر ، فقد تجهل أنني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع ، تقريباً إلى الله في أت بعيد إليها السلام ، وفي أن يتمتع أهلها بحقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوماً في الأسبوع ؟ قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم . هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريس ، انتصاراً للجزائر .

ولقد وردتني منه رسالة مؤرخة في ٢٨ من تشرين الثاني ١٩٥٩ جاء فيها بعد ذكر قدومه إلى دمشق عام ١٩٢٠ ، وعودته إلى فرنسا في السنة نفسها ، مائرجته : « وحيث أنني كنت من أنصار عقد معاهدة مع سورية ، فإن حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٢٧ ، بسبب إعادة تنظيم المههد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الفزي ورياض الصلح وإبراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله الباني ، من أجل تسوية العلاقات الفرنسية السورية . ما كنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب (الظاهرية وغيرها) . إن النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن (ملقى الأديين) التي ألقيتها في كلية الحقوق بدمشق يوم ٢٩ من تشرين الثاني ١٩٢٠ » .

حاشية - لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ - ٣٠ من تشرين الثاني أدرس أسباب مأساة ميسلون . ولكني خلال مروري بدمشق ، لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية إعادة بعض الأمل إلى القلوب المحطمة . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن أعبر عن أعماق نفسي : ذلك لأن مأساة ميسلون مزنت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأتامي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠ ، حيث انسحب إليها موفور الكرامة . والله يحفظكم .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

وذهبت إلى الجزائر في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٣ ، وأنا أملي النفس بقاء هذا الصديق ، في باريس ، بعد انتهاء الاحتفال بالعيد القومي ، الذي صفقت له قلوب جميع المسلمين والعرب ، في جميع الأقطار . وما كنت أدري أن اللقاء لم يعد ممكنا في هذه الدنيا الفانية ، حتى وصلت مدربد في السابع من تشرين الثاني ، ووقع في يدي عدد من جريدة (لوموند Le monde) وإذا بي أقرأ في الصفحة الأولى منها كلمة عن ماسنيون للعلامة (بلاشير) ، وكلمة أخرى لكاتب معروف اسمه (لاکوتور) ، فبلغ متي الأسف مبلغه ، وأيقنت أنه لم يبق بيني وبين هذا الرجل إلا ذكريات قلبي بها ضنين .

وخلال عودتي إلى باريس ، علمت أن ماسنيون قد توفي إلى رحمة الله في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ، ونقل غداة وفاته إلى الشمال الغربي من فرنسا ، ودفن في مدينة اسمها (فيومارشه Vieux - Marche) كان يعتقد أن أهل الكهف وجدوا فيها ، وكان يقيم في كل سنة مهرجانا يتلو فيه أحد القراء المسلمين سورة الكهف ، كما تقام الصلوات المسيحية . ولم يدر أحد بوفاته إلا في الخامس من تشرين الثاني ، فربما كانت تلك وصيته ، احترام أهله إرادته في تنفيذها .

وخلال مروري في باريس ، أقيمت صلاة على روحه ، دعيت لحضورها ، فليت ووجدت قرابة أربعمئة عالم ، من مختلف الأديان ، في حال من الخشوع ، ندر أن رأيت مثلها . كانت هذه الصلاة مثلاً رائعاً لتقديس الإيمان ، ولشكرهم العلم ، وللوفاء لعلماء .

وفي نفس اليوم أصدرت مجلة (الآداب الفرنسية Les lettres Françaises) عدداً خاصاً عنه ، كتب فيه علماء من الشرق والغرب ، بينهم أعضاء من المجتمع العلمي السوفيتي ، وأما هذه وأدباء كثيرون من فرنسا . وليست هذه الكلمة دراسة لمانسيون ، فليس ممكناً أن يدرس عالم تعددت آثاره ، كما تنوعت مجالاته ، في مثل هذا الوقت القصير . وإنما هي تحية لروحه ، لن أعدو فيها ثقل ما كتب عنه عارفوه من أبناء جلدته وغيرهم ، ففيه إيضاح لنظيرته إلى العالمين الإسلامي والعربي ، وكثير من الإنصاف للرجل الراحل . قال برك Berque أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دو فرانس : قصره لم يبق منه إلا الطول ، في سهوب ما بين النهرين ، ونهر عظيم تحوم فوقه أسراب الطيور ، وسجن متموج ، وريبع في الصحراء ، تلك هي الأرض التي كانت لمانسيون مكاناً للمطلق . فإذا ما وضئ أرض مصر أيام كرومر ، بعد أن روعتها مذبحه دنشواي ، وجد مانسيون في ذلك كله مكاناً للنزعة الإنسانية . ان الانتدابات والحمایات تأفل ، وبيزغ الاستقلال ، ومانسيون لا يني بتنبأ ويستبق ويبارك هذه التحولات الزمنية ، التي لم يكن يوليها من الشأن إلا بقدر ما تحمل من ثبات وسمو .

لقد أدرثنا شهادة أراد أن تكون إسلامية مسيحية معاً ، شهادة الإيمان في وجه الكفران .

وقال بلاشير Blachere : كانت الإنسانية والعلم عند مانسيون متكاملين بإشرافهما وغناهما ، فلم يطلع أحدهما على الآخر . لقد كان سباقاً في إدراك أن العالم العربي لا يمكن أن يتطور إلا إذا

تحرر . لقد جرح بنف عمل الحكومة ، والدور الذي لعبه (الجلادى) ،
وناضل ضد توسع حرب الجزائر ، وفي سبيل توقفا . لقد ساند حركات العالم
الإسلامي في سبيل الحرية ، بمثابة يتبنية ، بغية ضمان مشاركته في النزعات
الإنسانية الحديثة . وفي هذا الموضع ، قاد حملة شعراء على المسؤولين الفرنسيين
الذين كانوا يريدون أن يحفظوا اللغة الفرنسية تسلطها في الجزائر . قاد هذا
النضال ضد الاستعمار دون هوادة ، على الرغم مما لحقه من تهديد واضطهاد .
وقال موريالك Mauriac عضو المجمع العلمي الفرنسي : لقد عرفنا أكثر من
مثال عن عالم ، أو أستاذ متميز أخلص لقضية إنسانية ، خصص لها أطيب أيام
حياته . ولكن ندر أن رأينا عالماً كاسنيون أخصب الحب العميق علمه الغزير ،
كما اغتنى هذا الحب من العلم ، الذي وجد فيه أعمق أسبابه . فمن من أتباع
ماسنيون ورث عنه سر هذا التعبير ، الذي كان يرد الروح إلى الحرف الميت ؟
وقال غاسنيون ويت Wiet الأستاذ الفخري في انكوليج دوفرانس : لقد
مرض ماسنيون في كنبه ومحاضراته المتعددة قضية الجزائر ، دون تعب
أو ملال ، أمام الجمهور . كان بين الأوائل الذين بشروا بالاعتراف بالقومية
الجزائرية ، وبجتها في الاستقلال ، وفي ضرورة مواجهة إقامة وضع لا غموض
فيه . إن نواب مدخشر اثنين حكم عليهم بالاعدام مدينون لماسنيون بحياتهم
لأنه وحده هو الذي تابع قضيتهم حتى وفق لثقتهم .

وقال بول فلامان Flamancl ، كان هذا العالم المقتون بالمدالة بمان
احتياجه في الاجتماعات في الطرقات . قلت له مرة : أنت أكثر المسلمين
نصرانية ، ان لم تكن أكثر التعاري إسلاماً . وقد بدا لي أن هذا التعبير
لم يسؤه . أن حرب الجزائر مزنت قلبه كلياً ، لأنه كان يرى فيها غرق
جميع آماله . وعشاً ردود التحذير بعد التحذير لسلطات العامة التي كانت تستشير ،
وقلما كانت تصغي إليه . كان يذهب عدة مرات في الأسبوع إلى ضواحي
باريس ليعلم الجزائريين القراءة . لقد نظم مع (جماعة أصدقاء غاندي) عدة

مظاهرات سلمية صامتة ، قوامها الصوم والصلاة . وكانت في بعض الأحيان مظاهرات عامة ، كما وقع قبل سنين ، حيث التقطه الشرطة ومشرود في سيارة الأمن

وقال باتايون Batillon مدير انكوليج دوفرانس : كان مستعمو محاضراته من المسلمين إذ ينعنون إلى الشواهد المديدة الموثوقة التي كان يستند إليها في دراسة الحياة المعاصرة للشعوب الإسلامية ، يلمسون الحب الذي كان يتدفق وهو يبحث في عقيدتهم وتقاليدهم ، التي كانت يعرّفها هذا المسيحي أعمق من معرفتهم لها ، كما كانوا يلمسون هذا الكمال في انشغاق بلغة القرآن والدفاع عنها .

ويوم رأى أن حرباً صليبية ضد الإسلام شنت طريقها المنوي لتتال من تقاليد الإسلام ولغته ، وقف في وجهها وقال : إن عين رجل العلم ينبغي أن تكون بسيطة نقية .

وقال جارد Gardet : لقد علمنا ماسنيون أنه لا يمكن أن توجد دراسة موضوعية علمية حقيقية لثقافة أجنبية ، ما لم يرافقها حرص شريف حار على النصف القيم الأصلية لهذه الثقافة ، وما لم يوجد جو من المودة الفكرية لتكون العدالة في مكانها .

وقال كلود كاهين Calen : أستاذ التاريخ الإسلامي في السوربون : إن رجل الدين عند ماسنيون هو الرجل الكلي ، الذي يعمل ، ويناضل ، والذي يعيش مشتركاً مع الناس . إنه الرجل الذي يرى في كرامته روحاً ، والذي خلق كذلك من لحم وعظم . ولهذا ، وهذه الشعلة الصوفية التي تحبب ، لا يمكن ما يدرسه ماسنيون روحاً خفياً ، ولكنه كان كذلك المظاهر المادية والاجتماعية للحياة الإنسانية ولئن كان هذا الرجل يبحث في الماضي ، فإنه نفسه هو الذي يبحث أيضاً في حياة هذا القرن ، حيث يحارب الكذب والاضطهاد لقد كان فكره وينته في غدو ورواح دائمين بين الماضي والحاضر

هذه منطقتان مما قيل عن الراحل الكبير الذي ترك أثراً عميقاً في العقائد الإسلامية والفرنسية . أما دراسة هذا الأثر فليس اليوم زمانه ، ولا بد أن يولي ما يستحق من العناية والاهتمام والاعجاب .

ظافر القاسمي

مراجعة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين من مجلة مجتمعنا الراقية تقدماً
عليها لكتاب القومية الفصحى للدكتور عمر فروخ بقلم الأستاذ محمود الملاح
استوقف نظري فيه كلامه على بيت امرئ القيس الشهير :

كأن أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في إيجاد منزل

أو في عرانبين وبله كما رواه الأستاذ . والأمر يتعلق بجر منزل الذي
جعله الأستاذ من قبيل الضرورة لملاءمة القافية وشبهه بما وقع للنابعة في داليتة
المرووفة من قوله :

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

أو زعم البوارح كما رواها الأستاذ . والأمر على ما يظهر فيه تفصيل .
فالمسألة الأولى ذكرها النخاعة ، ومنهم سيديوبه وخرجوا الجر فيها على وجه له
حظ من النظر وهو المجاورة ليجاد ، ومثله ما روي من قول العرب « هذا جعر
ضبت خرب » ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم

بجر المتضاجم على جوار الثورة . واشتهرت مسألة جر منزل حتى ضرب الأدباء
بها المثل فقال بعضهم :

عليك بأرباب الصدر فن غدا مضافاً لأرباب الصدور تصدرا

واباك أن ترضى بصحبة ناقص فتخط قدراً من علاك وتحقراً

فرفع (أبو من) ثم خفض (منزل) يبين قولي مغرباً ومعدراً

أشار إلى رفع الأب في (عرفت أبو من زيد) وخفض (منزل)

في مآلتنا .

وأما المسألة الثانية فهي من باب الإقواء أي اختلاف انجزي بكسر وضم ، وهو عيب من عيوب القافية كما قال الأستاذ ، وكان النابغة يقع فيه كثيراً وقد وقع له في هذه القصيدة مرتين ، في البيت المذكور ، وخرجه بعضهم على أنه منسوب لقراء (الأسود) بالباء ، وفي بيت آخر منها حين يقول في وصف المتجرودة :

سقط النعيف ولم ترد إسقاطه فتناوله واقتنا بالبد
بمخضب رخص البنان كأنه عثم يكاد من اللطافة يعقد
ومن الواضح أن هذا لا يصح فيه تخريج ولو على وجه ضئيف وبذلك تختلف هذه المسألة عن المسألة الأولى .

قالوا ودخل النابغة بثرث (المدينة المنورة) فمُتني بشعره وتعمد أن يكون الذي أقوى فيه ففطن لذلك ولم يعد .

والخلاصة أن مسألة جر منزل هي من واد غير الإقواء لكونها لها وجه ذكره عدد من النحاة على رأسهم صاحب الكتاب ولها شواهد بخلاف مسألة الإقواء فهي عيب من عيوب القافية لا مسامحة فيه .

وذكر الأستاذ الملاح في مقاله : هذا النحوي ابن أجروم وقال « إنه يبري من أقاصي بلاد المغرب بل لا نكاد ندري أين تقع أجروم ؟ » . وقد توهم حضرته أن أجروم بلدة ، وفي الحقيقة هو اسم يبري لجد مؤلف الآجرومية محمد بن داود بن أجروم الصنهاجي ومعناه بالعربية الفقير الصوفي ، وقد ذكر ذلك جل شراح الآجرومية ولنا في ترجمته الحلقة العشرون من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب ، وفيها بينا مذهب الرجل النحوي وما كان لمقدمته من انتشار في العالم العربي وما كتب عليها من شروح وحواشٍ وغير ذلك .
وتحقي لكل من الدكتور فروخ والأستاذ الملاح .

المعجم الوسيط

يجبى لجمع اللغة العربية في القاهرة ، أن يعتر بما وفق فيه من إصابة الأهداف التي قام من أجل تحقيقها ، لقد عمل الجمع كثيراً في سبيل المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها واقية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، فأى جانب المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، التي وضعها أو أنرها ، اتخذ الكثير من القواعد القياسية التي تحيي اللغة وتنميها ، وتساعد على نقل الكثير من المعاني الجديدة إليها فتجاري بذلك التقدم العلمي والفني والحضاري الذي بلغته الأمم المتقدمة في العصر الحديث .

وقانون الجمع الذي صدر سنة ١٩٣٢ ، جعل من أم أغراضه القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، ولم يستطع الجمع حتى اليوم أن ينجز هذا المعجم ، ولكنه شعر بالضرورة الملحة لوضع معجم حديث ، سهل التداول ، على نمط المعجمات الأجنبية الحديثة ، مشتملاً على مصطلحات العلوم والفنون ، فأقر سنة ١٩٤٠ العمل الجدي على وضع معجم وسيط ، ينتفع به طلاب العلم ، ويسر عليهم تحصيل اللغة ، وما هي سنة ١٩٦٢ ما كادت تنتصف حتى أخرج الجمع للعالم العربي المعجم الذي كان طلاب العربية ومحبوها ينتظرونه بصبر فارغ ، وثقوس متلهفة مشوقة ، وما هو ذا المعجم الوسيط مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق صقيل في ١٠٨١ صفحة من الحجم الكبير قسمت على مجلدين ، بثمانين على نحو من ٣٠ ألف مادة ، وما يقرب من ستائة صورة .

قامت بإخراج المعجم لجنة ألّفها الجمع من أربعة من كبار أعضائه هم الأستاذة : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ،

ومحمد علي النجار ، وقد أشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون ، وقدمه للقراء الأمن العام لمجمع اللغة العربية الدكتور ابراهيم مذكور ، ذاكراً في تقديمه قضية المعجم مبنياً كيف كانت الإجراءات الإدارية والمالية تموقعه وتعطل إخراجهم ، ثم أثنى الدكتور مذكور على اللجنة المكلفة بوضع المعجم قائلاً : « أما فن المعاجم الحديث فقد طابقت اللجنة أحسن تطبيق ، فأحكمت الترتيب والتبويب ، وذللت الصعاب الصرفية والنحوية ، ويسرت الشرح ، وضبطت التعريف ، وصورت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير ، واكتفت من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة في غير ما غموض ولا تعقيد . وبوجه عام كتبت بلغة العصر وروحاً ، فجاء المعجم دقيقاً في وضوح ، غزيراً في يسر ، يث إلى الماضي بسلطة وثيقة ، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير . وبرهنت على أن باب الاجتهاد مفتوح في اللغة ، كما هو مفتوح في الفقه والتشريع ، وأن العربية في آن واحد لغة قديمة وحديثة ، وقد استعادت في القرن العشرين حياة وحركة لم يؤلفا فيها منذ عدة قرون . »

وقدمت اللجنة عملها بمقدمة مركزة ، أجابت فيها عن تساؤل اقترحت أن القاري سيطبقه ، حين يتناول المعجم قائلاً : « هل كان قراء العربية في حاجة إليه وبين أيديهم من المعاجم القديم المطوّل ، والمتوسط والموجز ، والحديث المرتب والمصوّر ؟! »

وأجابت اللجنة عن تساؤلها قائلة : « إن وضع هذا المعجم كان عملاً لا بد منه ، لأن المعاجم الأخرى سواء منها القديم والحديث ، قد وقفت باللغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها ، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب ، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار ، وآخر المئة الرابعة لأعراب البوادي . »

ثم أخذت اللجنة في مقدمتها توضيح منهجها في العمل وفي ترتيبها مواد المعجم ، وكيف أنها استرشدت بما أقره مجلس مجمع اللغة العربية ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة ، أو مصطلحات جديدة ، موضوعة أو منقولة ، في مختلف العلوم والفنون ، ومن تعريفات دقيقة واضحة للأشياء ، وأخيراً كيف أنها سارت في عملها مستفلةً بنبهه ، وانتهت إلى شكر من أسهم معها في إعداد المعجم ، ثم توجهت : « بالرجاء إلى رجال اللغة والأدب ، أن يبشروا إليها بما يستدركون عليها من نقص يلزم الإنسان ، أو خطأ بقوت جهد الخريص ، ليثبت ما يسح منه في الطبعة الثانية » .

وقد كتبت هذا الملاحظات تلبية لرغبة اللجنة غير مدعٍ بأني أحطت بجميع ما حواه المعجم من مواد ، ولكنني تمنعته ورجعت إليه في مسائل كثيرة ، فإذا بي أقع على أمور تسترعي الانتباه فسجلت ما استوقف نظري منها لعل في تداركها فائدة في طبعة المعجم الوسيط التالية .

ولا بد لي قبل البدء بإيراد ما سجلته من ملاحظات ، من تسجيل الشكر لأعضاء لجنة المعجم وجميع من شاركوا في وضعه وإخراجه ، للجهد العظيم الذي بذلوه في عملهم ، وإن كان جهدهم قد وُزِعَ على مواد المعجم توزيعاً متفاوتاً من حيث مبلغ العناية بمختلف المواد ، ومن هنا كان المجال الذي في حدوده وجدت ما أسجله ، ولقد اجتمع في المعجم الوسيط ، وهو أحدث معجم في العربية ، « ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا » : فمن قبول المصطلحات الحديثة لبعض الأفعال مثل : (تَمَرَّرَ) و (تَطَوَّرَ) و (رَكَزَ) ، أو لبعض الكلمات مثل : (الشخص) و (العائلة) و (الفنان) و (الميزانية) ، ومن إجازة النسبة إلى الجمع في كلمات مثل : (أخلاقي) و (دُولِي) و (أحيائي) و (وظائف) ، أو التركيب المزدوج أو التخت في مثل (برمائي)

و (لا أخلاقي) و (منحتربة) أي تحت التربة ، ومن إيراد كلمات محدثة مع تعريفاتها مثل (القومية) و (الاشتراكية) و (الشيوعية) و (الابتدائية) و (الاتباعية) ، إلى إثبات كلمات معربة حديثة أو قديمة مثل (مكتبك) و (بنكنوت) و (بدروم) و (بيرق) و (نوط) ، إلى ذكر كلمات كانت العربية في غنى عنها ، في نظرنا ، مثل : (القلاووظ) و (انسكري) و (الكبود) و (التنبل) وغيرها .

. . .

ولا شك أن اللجنة المؤلفة استعانت لإخراج المعجم الوسيط بالمعجمات المعروفة ، فنقلت عن بعضها ، وكان بعض ما نقلته محتاجاً إلى إعادة النظر فيه ، على أن اللجنة أصبحت تتحمل تبعته لأنها لم تثبت مع ما نقلته المصدر المنقول عنه ، إلا فيما أخذته من مجمع اللغة العربية ، وما نُشر في مجلته وفي مجموعات مصطلحاته ، وإلا ما ذكرته من إشارة عابرة في المقدمة تقول فيها : (واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها) .

وفي الملاحظات التي سأوردها ، لم أتبع ترتيب المعجم ، بل جعلتها طوائف بحسب موضوعاتها ، على أني سأنبعها مجدول لكلمات التي لا تنسب إلى طائفة خاصة . وفي طبع هذه الملاحظات في النجدة أذكر كلمة المعجم وتعريفها ، أو كلماته المتقاربة وتعريفاتها ، ثم أذكر تحتها ما بدا لي من ملاحظات عليها .

(يتبع)

المركتور عبد الله الخطيب

بيان مشاريع المجمع العلمي العربي

خلال دورة عام ١٩٦٢/١٩٦٣^(١)

أنجز المجمع في الدورة الماضية لعام ١٩٦٢/١٩٦١ جميع مشاريعه التي كان
تقرر إنجازها في تلك الدورة ، عدا ثلاثة كتب تأخر إتمام طبعتها لأسباب
قاهرة ، وهي الآن في مراحلها الأخيرة .

المشاريع العلية — طبع الكتب :

١ — الكتب الثلاثة التي أحيلت من الدورة السابقة إلى هذه الدورة
لإتمام طبعتها .

أ — تاريخ دمشق لابن عساكر : المجلد التاسع بتحقيق الأستاذ محمد
أحمد دهمان .

ب — غريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب (الجزء الثالث — قسم
شعراء الحجاز واليمن) : بتحقيق الدكتور شكري ليصل .

ج — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن
تاوبت الطنجي .

٢ — الكتب التي أنجز المجمع العلمي طبعتها في العطلة الصيفية :

أ — معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية : بقلم الأستاذ
الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

ب — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني — القسم الثاني) :
وضع الأستاذ عمر رضا كعالة .

(١) أقيم الأستاذ جعفر الحسي أمين المجمع العلمي العربي في جلسة مجلس المجمع العلمي
للفتحة يوم ١٠/١٠/١٩٦٢ .

ج - شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها للأنباري : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

د - مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم آية سلام ، سلام بمصر الجواني : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

هـ - كتاب الابدال والمعاني والنظائر للزجاجي : بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي .

٣ - الكتب المقرر طبعا في هذه الدورة :

آ - حلية النبش في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (الجزء الثاني) : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

ب - متنى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون : بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي .

ج - وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرؤاد من البقاع لابن دريد الأزدي : بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي .

د - كتاب الأضداد لأبي الطيب النغوي : بتحقيق الدكتور هنرة حسن .

هـ - الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : (الجزء الثاني) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

و - ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أنور العطار .

ز - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الفقه الشافعي) وضعه الأستاذ عبد الغني الدقر .

٤ - الكتب التي تحقق :

آ - كتاب الحيدة للكناني : بتحقيق الأستاذ الدكتور جميل صليبا .

ب — ديوان النقيب : بتحقيق الأستاذ عبد الله الجبوري . ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

ج — ما نبه على وزن فعال للعافاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

د — معجم الفن والآثار : وضعه الأستاذ الأمير مجي الشهابي .

٥ — مجلة المجمع العلمي العربي :

انتهى في النصف الأول من هذه الدورة المجلد (٣٧) من المجلة وسنواصل خلالها إصدار المجلد (٣٨) وقد صدر الجزء الثاني من فهرس المجلة العام من المجلد الحادي عشر إلى المجلد عشرين والحة مبدولة لتهيئة مواد الجزء الثالث من هذا الفهرس .

٦ — الشواغر :

يوجد الآن في المجمع ثلاثة مقاعد شاغرة للاعضاء العاملين شغل اثنان منها بوفاة المرحومين الدكتور مرشد خاطر والأستاذ فارس الخوري وشغل المقعد الثالث باسقاط العضوية عن الدكتور منير العجلاني . وللمجلس البث في ملء الشواغر الثلاثة أو بعضها .

ومن الشواغر أيضاً منصب نيابة الرئاسة فمن المصلحة ملء هذا المنصب بعد صدور المرسوم التشريعي للمجمع العلمي العربي .

٧ — المشاريع العمرانية :

أقرت موازنة المجمع لعام ١٩٦٣/١٩٦٣ ورصد فيها مبلغ (١٤٠٠٠٠) ل س للاستهلاك والانشاء والتدفئة المركزية للمجمع ودار الكتب الظاهرية . وقد باشر المجمع المعاملة اللازمة لاستهلاك مقامم العقارين المجاورين للمكتبة . وهي المرحلة الأولى

من الخطة الرامية إلى عزل دار الكتب عزلاً تاماً عن جميع الأبنية المجاورة لصيانتها ودفع خطر الحريق عنها وسيعمل المجمع بعد أن يتم هذا الاستملاك على توسيع غرف المطالعة وتحسين المستودعات وإيجاد غرف كافية للموظفين وبكون المجمع قد حقق بذلك هدفه من إلبه طويلاً .

٨ - دار الكتب الظاهرية :

متواصل مديرية دار الكتب الظاهرية تصوير أكبر عدد من المخطوطات في أفلام صغيرة ونقلها مكبرة على ورق لكي تستعمل للمطالعة والمراجعة بدلاً من الأصل ، حرصاً على سلامة المخطوطات .
ومتواصل دار الكتب بتهيئة فهرس لبقية المخطوطات ويؤمل أن يصدر بهذه الدورة جزء ثالث لبعض العلوم التي ليس لها فهرس .

٩ - الخاتمة :

ونأمل في الختام أن تكون هذه الدورة أخصب إنتاجاً من الدورة الماضية ، وأن يتمكن المجمع فيها من تحقيق جميع مشاريعه في تحقيقها برهان على مدى نشاطه ونمو أعماله .

دمشق في ٢٥/١٠/١٩٦٢ .

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان «ابريل» سنة ١٩٦٣ م ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٢ هـ

الفكر الفلسفي واللغة العربية^(١)

لقد كفانا الباحثون الاختصاصيون من علماء النفس وعلماء الاشتقاق، مؤونة البحث عن علاقة الفكر باللغة وانتهوا إلى تقرير صلات عضوية ملتحة بين التفكير الذي هو طريقة تصورنا للوجود في جملة - بما في ذلك تصور الذات - وبين اللسان على اعتباره أداة لنقل ذلك التصور وإبلاغه للآخرين . ولهذا جاز ، من حيث المبدأ ، ان يدور بحث عن طبيعة العلاقة بين فكر ما كالفكر الفلسفي ولغة ما كاللغة العربية . ولذلك أثار بعضهم مشكلة من النوع التالي : هل اللغة العربية أداة ميسورة مطوعة للتفكير الفلسفي ؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار هذه الأداة كاملة بالقياس إلى اللغات الأخرى ؟ وأبادر فأعترف لكم ،

(١) محاضرة عامة أقيمت على مدرج كلية الآداب الكبير بجامعة الرباط مساء الاثنين العاشر من كانون الأول سنة ١٩٦٢ .

أيها السادة ، أنه قد يبدو لبعضكم أن من باب المفارقة العجيبة إطلاق لفظ « مشكلة » على مثل هذا التساؤل ، وأنتم على حق في هذا العجب لأنكم تعلمون مبلغ إيمان العرب أجمعين باتساع هذه اللغة الشريفة التي شاء لها شاعر النيل حافظ إبراهيم أن تنشد :

وسمت كتاب الله لفظاً وغايةً وما خفت عن أي به وعظمت

وناهيكم بها سمة تروعننا ، نحن الناطقين بالضاد ، وتملاً أذهانتنا وقلوبنا وأرواحنا أعجاباً وفتنة وسحراً : بيد أن الأمة العربية بالبداية ليست وحيدة في هذا الكون ، وهناك إلى جانبها أمة أخرى ذات شأن لا تشمر بأي « مركب نقص » تجاهنا رغم أننا نطويها جميعاً تحت لفظ « الأعاجم » . بل إن من هذه الأمم مجموعة لا يستهان بها تمضي إلى أبعد من ذلك فتتفلسف علينا ملكة الإفصاح وحسن التعبير . ومنها من يجادل في قابلية بياننا الصريح لأداء الفكر الذي يرقى عن أغراض الحياة الدنيا إلى أسماء التجريد زاعماً أن العلم يدل على ذلك . وإذا كانت الفلسفة أرقى أشكال التفكير المجرد كما هو معلوم (اذكروا كيف كان أريستوفان يمثل سقراط في محفة معلقة بين السماء والأرض) وإذا صح قول جان سكوت ايريجين أن ما من أحد بلج ملكوت السموات إلا من باب الفلسفة ، فمضى ما تقدم أننا عاجزون عن الرقي إلى أجواء التفكير الجدي والنظر العالي ، وأنا — في تلك المبادئ الرفيعة — مقضي علينا أن نظل ، كالطيور زغب الحواصل ، قاصرين مقصرين . وحسبكم من تأكيد كهذا يرسل باسم العالم أن مآله إلى سببة دائمة على وجه الدهر تلحق بأمة تعتبر نفسها خير أمة أخرجت للناس . ولو لم يكن من خطر هذه الوصمة إلا أنها تشكك المرء بقيمة ذاته ، فضلاً عن تشكك الآخرين بمثل تلك القيمة لكنني بذلك حافزاً إلى تخطيها وتمحيضها ورجع البصر فيها كرتين . وإذن ،

فنحن نحسب في هذه المحاضرة أن نعالج هذه المشكلة متدبرين وجوه القول فيها ،
عارضين طيكم حجج أصحابها بصورة موضوعية ، ثم معترضين على ما يكون
فيها من مواطن الضعف لا مسوقين بفكرة سابقة ولا صادرين عن غرور واهم
أو عصبية عمياء ، وإنما نمارس في هذا عملية النقد بالمعنى المتزهد عن الغرض الذي
كان البدوي الأول أسرع إلى استعماله يوم قال في نائته :

تنفي بداها الحصار في كل هاجرة نفي الدرام تنقاد الصباريف
إلا أن هذه العموميات ممتنة في التبسيط ، والمشكلة أعقد مما نظن ، فهي
محتاجة إلى جهد تحليلي قد يؤدي إلى عكس ما يتبادر إلى الذهن - بادي
الرأي - من أن اللغة مرآة الفكر ، فنشتر مصباحنا قليلاً قبل الدخول في جوف
الموضوع ، ولنضع الصورة في إطارها العام .

ولبتدي فنقرر أنه لم يعد يجادل أحد اليوم في معضلة طالما شغلت الباحثين ،
وهي التساؤل عن اللغة أهي وحي نزل كاملاً على قلوب طائفة من بني آدم
ولا بد لهم في تبديل خلقه ، أم هي مجرد اصطلاح اتفق عليه البشر اتفاقاً
بصورة من الصور . وقد بدأ خاض الإمام السيوطي صاحب المزهري في هذه المسألة
بالطويل وعرض لآراء من يقولون إنها « توقيف » متخذين دليلاً من قوله
تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » ، ثم بين حجج من جزموا بأنها « وضع »
و « تواطؤ » . كما أن مفكري العصور الحديثة لم ينتهم الجدل حول هذا
الشأن . ومن أواخر أصحاب النظرة الأولى التي تجعل اللغات ضرورياً من السجاي
الغريزية موهوبة من تلقاء الفطرة البيولوجية جوزيف دوميستر و دوبرنال ، ومن
الذين جعلوها غريزة عقلية روتان و تين . إلا أن اتجاه العلم البيولوجي
والسوسيولوجي الحاضر قائم على التسليم بأنها وضع اجتماعي لا مجال للشك فيه .
وعلى الرغم من أن تقرير هذا الأمر يتني كون اللغة ظاهرة « حيوية »

تفاوتت بتفاوت العروق وتستلزم تثبتاً لهذا أن تطورها راجع إلى قوانين خارجة عن جبلة البشر الطَّبَعِيَّة وحتى عن إرادتهم الاعتبارية ، فإن مما لا جدال فيه أيضاً أن اللغة لا تقوم إلا في الأذهان وأن ذلك التطور لا معنى له إلا إذا تمَّ في أفهام تفاعل ديناميكياً مع ما حمل إليها ، فمن هنا ، كانت للمعضلة جانب نفسي يجب أن يؤخذ في الاعتبار ؛ ولا بد من إدخال عوامل تصورية ذاتية إلى جانب عوامل التطور الخارجية الموضوعية . وهذه المسألة هي ما اعتمده رجل مثل السيد فاندرييس عميد كلية آداب باريس السابق ، وهو من أئمة علم الاشتقاق في كتابه الشهير (Le langage) .

ذهاباً من هذه النقطة ، خاض العلماء في طبيعة اللغة وصلتها بالتفكير ، ولاحظوا أن اللغة إنما هي تعبير رمزي عن التأثيرات الداخلية للكائن الحي . فالانفعالات المختلفة التي تعتلج في صدور الأحياء لا تلبث في مبدأ أمرها أن تلبس سحنة ظاهرة تجلّي باللامع لكي تفصح عن ذاتها للآخرين . وما اتّلاق الحلق ، وانتفاخ الأوداج وتحريق الأثرم وجلجلة الصوت إلا آيات عفوية أولية بها يتميز الحيوان من الغيظ . لكنه منذ يتم للكائن الذكي مستوى عقلي مرتفع من شأنه القدرة على التحكم الإرادي بالصوت جاعلاً إياه إشارة على فرض من الأغراض الباطنة ، أي عندما تتوفر للفرد ملكة الربط بين اللفظ والمعنى يصطنع النطق المفيد أو لغة الخطاب سبيلاً للإبانة عن ذات نفسه . نعم إن هناك أحوالاً من التفكير أشار العلم النفسيولوجي إلى استحالة تلبسها بثوب البيان الكلامي وهذا ما أشار إليه المتنبّي منذ ألف سنة في بيته الخالد :

رُبَّ ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضر الفؤاد اعتقاده

ولكن الحال السوية والعامة إنما هي اتخاذ القول وسيلة للإفادة عن المشاعر ، وإن بكن من الواجب التحفظ على هذا الإطلاق بالصيغة التي أجملت في بيت الخطبة على نحو عبثي :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
 كيف كان الأمر فإن الألسنة تظل الأدوات الوحيدة لإبلاغ المقاصد؛
 وإن شتم فقولوا إنها ضروب من « التكنيك » نستعين بها على الخروج من
 ذواتنا والنفاذ إلى الآخرين . وهي ، ككل ضروب التكنيك قيمتها متوقفة على
 درجة صلاحها للوصول إلى الغرض الذي ابتغيت من أجله . وعلى مقدار حفظها
 من التطور (الذي هو مرتبط ببلوغ مرونتها وقابليتها للتكيف) بكون نفعها
 وجدوها ومردودها . فاللسان المتطور إنما هو ذلك الذي قدّم للفكر من بين
 جميع المخططات و « السيمبوات » الصوتية الممكنة خيراً للترجمة عن الدقائق
 الخفية التي تدور في خلده ؛ هو ذلك الذي وقّر لصاحبه بما وضعه في يده من
 آلات التحليل قدرة على تمييز مفاصل الفكر تمييزاً واضحاً يثماً ؛ هو ذلك الذي
 وفق لاختراع قوالب في التعبير تنصّب فيها المعاني يسر وسلامة ، ولكن دون
 أن يورثها القالب من جرّاء صلاته تحجراً لا سبيل معه إلى نموه حي ، وبعبارة
 أبسط هو ذلك الذي يتجاوب مع التفكير في حركته المواترة فلم يعوق بحرى
 تلك الحركة بل أعانها على التقدم المطّرد .

ولعلّ هذه الخصلة التي أتينا على بيانها هي التي دعت إلى قيام علم اللغات
 المقارن لتضع الخصائص المميزة لكل لغة من اللغات فتتجلى بذلك خصائص
 فكر أصحابها ، وعندها يحلّ التأمل بصورة طبيعية : أي الألسنة أدّى
 دوره خير أداء ؟ وأيهما أحق أن يصطنع لكونه أدنى إلى المثل الأعلى وأشدّها
 تكاملاً إن لم يبلغ مرحلة الكمال ؟

والواقع أن قد أجريت بالفعل أبحاث مستفيضة في فقه الألسنة (في مظهراتها
 السيماتيك والمورفولوجي) واستندت هذه الأبحاث على دراسة المعاجم من جهة ،
 وعلى دراسة الآجروميات من جهة أخرى . وانتبهي فيها إلى حقائق ثمينّة بالنسبة

إلى أكثر اللغات . ولست بحاجة إلى أن أثير إلى الجهد المنقطع النظير الذي بذله علماء العربية الأقدمون في هذا الميدان ؛ وإن كتبنا كخصائص ابن جني و « مجمل » ابن فارس و « مزهر » السيوطي هي من الكنوز النادرة التي لا تقل في شأنها بالنسبة لافئنا عن شأن كتاب يرونو الشهير « الفكر واللغة » ^(١) بالنسبة للسان الفرنسي . إلا أن هذه الدراسات على جلاله قدرها أشبه بأن تكون « مونوغرافيات » أو تحاليل مستقلة للغة بعينها . وليس يقوم علم اللغات المقارن إلا إذا كانت هذه التحاليل استنفادية تستفرق لغات الأرض بجذائرها فلا تدع منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها واستوفتها دون تفريط في جانب من الجوانب ليتمكن بعد ذلك قيام « تركيب » سليم بالمعنى العلمي الصحيح . وعلى الرغم من أن تركيباً علمياً كهذا لما يتوصل إليه ، فإن المحاولات الجدبة التي باشرها أصحاب هذه اللغات المقارن أسفرت عن بعض الحقائق الخطيرة . ومن هذه الحقائق حقيقة أحب أن أثير إليها بصورة خاصة نظراً لأهميتها بالنسبة للموضوع الذي نهالجه ، وهي عدم التوازي بين المنطق والآجرومية . أي أن نظام الفكر وقواعد العبارة غير متلازمين ولا متساوقين . ولذلك استوى من حيث القيمة تقديم الفعل على الفاعل في بعض اللغات وتأخيره عنه في بعضها الآخر ، على الرغم من قيام ترتيب منطقي بينها من حيث الأصل . وبتعبير آخر ، إن « مقولات » المنطقي (وهي العلاقات الصورية المختلفة التي يعتبرها الفلاسفة سائدة للتفكير : كالكيف والكَم والجوهر والعرض الخ .) لا تطابق « مقولات » النحو وهي أجناسه الكبرى إن صح التعبير (كالاسم والفعل والحرف والتذكير والتأنيث والبناء والصرف والإفراد والتعديد والمزوم والتعدية وهلمجرا) فهناك — من جهة — لغات تتفاوت في عدد الصور النحوية

(١) Brunot. La pensée et la langue

زيادةً ونقصاً ، والثنية التي عندنا بالعربية لا وجود لها بالفرنسية . كما أن في بعض اللغات بدلولات لا جنس لها (شأنها كشأن الملائكة) أي أن أرباب تلك اللغات يزيدون على ما عندنا شيئاً « حياً » لا ندخله نحن في تأنيث ولا تذكير . ومن جهة ثانية ، لبس لبعض أنحاء التفكير صوراً نحوية إلا في بعض اللغات فقط . ولئن كانت أكثر اللغات متسعة للمقولات التقليدية (كالعشر الشهيرة عند أرسطو) فما أبعد مقولات ذهن كذهن « كانط » أن تجد لها كفاءً في سواء اللغات المتطورة العربية في المدنية بلاءً الابدائية .

إن لهذه الملاحظة في نظرنا لأهمية ممتازة بصددها نحن آخذون فيه . ذلك أنه لو صحّ بمعنى الكلمة الحرفي أن اللغة مرآة التفكير لمكست أجروميات لغات المتدنين صورة منطقهم السليم . والحال أن أهل تلك اللغات الراقية يشاركون غيرهم من أهل اللغات الموهوم بها التفهيم « لا منطقية » نخوم على الأقل . وإذن فقد بطل الزعم أن الألسنة مرايا الأفكار فيها ينمكس ظلها وشكلها وهيئتها بل شخصيتها الصحيحة - حتى لكان الناظر إلى التمثال والصورة قد شاهد عين الذات في أصلاتها الأولية . ويترتب على هذا - وهنا يت القصيد - القيمة النفسية فقط التي يجب أن نوليها لضرب من الأبحاث ناجم عن تلك النظرات المبسطة : ذلك هو أمر سيكولوجيا الشعوب المستندة فيما تستند إلى اللغويات المقارنة . إن بعض علماء اللغات المفرومين بالكشوف الطريفة قالوا بإمكان قيام سيكولوجيا « فرقية » لشعب من الشعوب بالاعتماد على طرائق تعبيره اللغوية والتفكيرات اللاحقة بدلولات ألفاظه . ونقطة الانطلاق في هذا النهج إنما هو الاتراض بأن اللغة من صنع العقل الجماعي فلا بد أن تكون مستودعاً يستقر فيه كل ما نشأ عن هذا العقل من آثار . ومن أمثلة ذلك انصرافهم إلى تفحص اللغات غنى وفقرًا من حيث التراث اللغوي الذي يدلُّ

على تنظيم بدوي أو حضري والنموض به دليلاً على عقلية غريزية معينة . فإذا اتفق للا إنكليزية أن كانت غنية بالألفاظ الاقتصادية ، زعم الزاعمون أن أهلها « منطوروون » على التجارة ، أو انتقى لليونانية رصيد موفور من الألفاظ المجردة وللعبرانية حصيلة لا بأس بها من الألفاظ الدينية قال القائلون : لأمر ما كانت الفلسفة في يونان والنبوءات في بني إسرائيل لا جرم أن النقاد أجازوا مباشرة مثل هذا البحث إلى حد ما من حيث أن هناك لوينات خاصة نفسية واجتماعية تنصح عنها دراسة خصائص لغات قوم من الأقوام ؛ ولكنهم أبوا أن يقرّوا (وهذا موقف فاندرييس ^(١) بأن تكون معياراً بما يرون به العقلية القومية امرق من العروق . ولئن طاب لنا مثلاً أن نستشف من وراء إطلاق أسماء الحيوانات على الأشخاص عند الألمان أو الفرنسيين ميلاً نفسياً عند هؤلاء وأولئك فتتخذ منه شاهداً بحسب الأحوال على عقابيتهم المتميزة بالتهكم أو المداعبة أو الاحتقار أو الشبهة ، فإنه مما لا يجوز بحال من الأحوال أن نتخذ مبيلاً نسبياً إلى سيكولوجيا عرقية كذلك التي باشرها إرنست رنان (Renan) بحق الساميين - والعرب جزء منهم - والتي صفتنا لها بشيء من التفصيل . ولكن قبل أن نمضي لثأتنا نحب أن نفتتح مقترضة تاريخية فنشير إلى أن القضية ليست جديدة علينا ، نحن العرب ، وأن تاريخنا الأدبي قد سجل منذ القديم آثار المقارنة بين العرب وغيرهم من الأقوام من زاوية اللون المميز للتفكير أو الهيئة التي تبدو بها على الألسنة آثار الفرائح . ومن أمتع ما في هذا الباب كلام لأهرستاني من رجال القرن السادس الهجري (الثاني عشر م) فقد قال في الملل والنحل ^(٢) : « من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة ، وأعطى

(١) راجع ص ٢٤٥ Vendryes. *Le langage*.

(٢) راجع طبعة ليزرغ ص ٣ . وكذلك مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية (الطبعة الثانية) ص ٣٣ .

أهل كل إقليم حفظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدل عليها الألوان
والألوان . ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي الشرق والغرب
والجنوب والشمال ، ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع .
ومنهم من قسمهم بحسب الأمم فقال : كبار الأمم أربعة : العرب والعجم
والروم والهند ثم زاوج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على
مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام
الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية . والروم والعجم يتقاربان على
مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم بأحكام
الكيفيات واستعمال الأمور الجسدية » وسواء أُحْمِلَ هذا النص - كما فعل
أحمد أمين في فجر الإسلام (ص ٤٩) - على محل الشبه بالرأي الذي
قرره بعض المستشرقين من أن « طبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء
نظرة عامة شاملة » أم لوحظ فيه - بتل براءة مصطفى عبد الرازق - استعداد
العرب وميلهم إلى « الأحكام الكلية والأمور العقلية والمجردات » وتزوعهم إلى
« الروحانيات » ، فإن فيه التفاتاً إلى قيام رابطة من شأنها أن تتميز بالدقة
والإحكام بين تفكير العرب ومظهر هذا التفكير . وقد سبق لعامد الأندلسي
(المتوفى قبل الشهرستاني بزهاء بضعة عقود من السنوات) أن تحدث بهذا المعنى
في طبقات الأمم ^(١) فقال عن العرب : « وأما علم الفلاسفة فلم يمنحهم الله عز
شيثاً منه ، ولا هيأ طباعهم للعناية به . ولا أعلم أحداً من صميم العرب شبر به
إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وأبا محمد الحسن الممداني » . هذا ،
ولا ننس أن ننبه في هذا المقام على موقف ابن خلدون حول المقارنة التي نحن

(١) ص ٤٥ (طبعة بيروت) .

بصددها ، ذلك الموقف الذي ربما مرمي بالشعورية من أجله - ولكن ظلماً وبهتاناً - . فالمعروف أن الرجل خاض في انصراف العرب عن الفلسفة والعلوم العقلية . ولكن التحليل الدقيق الذي تجبأت به نظرية مفكرنا العبقري الفذ إنما يستند إلى الشرائط الاجتماعية التي أحاطت بالعرب من جراء « أحوال السذاجة والبدادة » ثم مشاغل الرياضة و « القيام بالملك » و « والأنفة عن انفعال العلم حينئذ بما صار من جملة المنائع » (١) أكثر مما يعتمد على اعتبارات عرقية راجعة إلى الجبلية الأصلية ولعل في وسعنا أن نصل بين كل دعوى من هذا القبيل وما كان جرى على قلم الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٣/١٢) فقد قرر أبو عثمان صادراً ولا شك عن أسلم قلب وأطيب نية « أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فتناء هو عن طول فكرة ، وعن اجتهد وخلوة ، وعن متاورة ومعارنة ، وعن طول التفكير ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكل شيء للعرب فإنما هو بديهية وارتجال وكأنه إلهام » .

بعد هذا الاستطراد التاريخي الذي لجأنا إليه ، نرتد إلى صلب الموضوع لنستعرض رأياً خطيراً لا يزال يتمتع بالأهمية حتى يومنا هذا ؛ بل لعل أهميته اليوم أشد خطراً مما كانت عليه أي يوم .

منذ قرن من الزمان كتب المستشرق الفرنسي الكبير أرنست روناو كتاباً اسمه (مترجماً للعربية) « تاريخ عام ونظم مقارن للغات السامية » . ولقد طارت شهرة هذا الكتاب وأصبحت مادته زاداً يقطع كل من تناول أمثنا ولسانها برأيه ولسانه . ومعدل ما انتهى إليه من مذهب في أمرنا يقوم على اكتشاف دعوى واحدة كانت له بمثابة المفتاح يفتح به أبواب التعليل جميعاً

(١) ص ٤٠ (طبعة بولاق) .

ألا وثب دعوى «الوحدانية» التي هي آفة السذاجة والبساطة في العقل السامية .
 الساميون موحدون بالطبيعة ، والتوحيد من شأنه البساطة والسذاجة فعلى ذلك
 تخرج كل الاستنباطات التي ولدها بدوغم وطول باعه في الفيلولوجيا . ومن ذلك
 أنت الساميين لا يمكن تعريفهم إلا بالسلب : ليس لهم — والعرب أصنى
 عناصرهم — لا علم ، ولا فلسفة ، ولا شعور بالشوئيات ، ولا خيال خلاق ،
 ولا فنون تشكيلية ، ولا آداب ملاحم ، ولا أساطير تُبنى على النصور ، ولا
 سياسة معقدة ، ولا تنظيم مدني ولا عسكري ، ولا أخلاق موضوعية .
 شعرهم رتيب وذاتي ، وفكرهم بنقصه التطلع والمتناقضات لا تفعل فيه : ترى
 العربي أمام الروايات العجيبة والمشاهد المذهلة خلواً من كل تفكير مكنتياً أن
 يقول لك : إن الله على كل شيء قدير ! كما أنه في حالات الشك بين المذاهب
 المتناقضة ، يفر من حيرته بقوله : والله أعلم . . . ومن غير الوارد أن تحتاج
 للعرب بالديهم من فلسفة ؟ إنما هي تلميحات منتزعة من الاغريق كتبت بالعربية ،
 وليس لها أصل ولا « جذر » في شبه جزيرة العرب ، لأن العرب غير قادرين
 على شيء من التعقيد والتركيب ؛ فبدلاً من اعتبارها إنتاجاً طبيعياً لعقل سامي ،
 أولى بالمرء أن يعتبرها بمثابة ارتكاس على الاسلام واجهته به عبقرية النرم
 الهندو-أوروبية ^(١) .

ولقد مضى روتان إلى اللغات يستمد منها تأييد هذه الدعوى فلاحظ أن
 اللغات الآرية هي لغات التجريد والميتافيزياء ، على حين أن اللغات السامية
 لغات الواقعية والحس . وهذا نموذج من كلامه : « إن اللغات الآرية تنزع
 قبل كل شيء إلى المثالية [. . .] وذلك بمروريتها الرائعة ووجوه إعرابها المختلفة ،

(١) راجع الفصل الأول من كتابه (الطبعة الثالثة) :

E. Renan. Histoire générale et système comparée des langues sémitiques

وأدوات ربطها الدقيقة ، وكلماتها المركبة ، وعلى الأخص ، لسرها العجيب فيما يعرف عند اللغويين بـ « القلب » (Inversion) تلك الطريقة التي تتيح الاحتفاظ بنظام الأفكار الطبيعي دون إضرار بالعلاقات النحوية . أما إذا تأملنا اللغات السامية ، فسرعان ما يسوخ لنا الظن بأن الإحساس وحده ساد أوائل التفكير البشري ، وأن اللسان ما كان — بادي الرأي — إلا انعكاساً للعالم الخارجي . ولو استعرضنا سلسلة الجذور السامية ، لصعب علينا أن نجد فيها ما يخلو من الابتداء بمعنى مادي ' ينتقل منه فيما بعد إلى الأمور العقلية بوسائط تتفاوت في درجتها المباشرة زيادة ونقصا » ^(١) . ثم يسرد بضعة أمثلة عبرية يؤخذ منها أنه للإبادة عن غرض نفسي لا بد من اللجوء إلى مدلولات تتسم بسببها الحوادث الفيزيولوجية . فالغضب ' يلحظ فيه التَّقَسُّ الحار والظليان ، واليأس التحلل القلب ، والهلل انحلال الكلى ، والكبرياء ارتفاع الرأس . ويجد مثل هذا في العربية فيأتي بمثالين : « غفر » للسامحة — وهو ما اقتضى تصور طلاء يمحو الذنوب — و « فرض » لتقرير أمر من الأمور — وهو ما يلحظ فيه « حَزَ » و « قطع » قطعاً مادياً . وينتهي بعد ذلك إلى تقرير أن « ما يميز أسرة اللغات السامية هو أنها لا تزال تحتفظ احتفاظاً دائماً بالاتحاد المبدئي بين الإحساس والفكرة . . . وبالاختصار ، لم تتم في تلك اللغات عملية التجريد المثالي (Idéalisation) على نحو كامل ، الأمر الذي ' تشتم ' منه كما يرى رائحة « طفولة التفكير البشري » ^(٢) .

وكتاب رونان مشحون بالأحكام العامة التي هي من هذا القبيل . فهو يؤكد مثلاً أن اللغات الآرية لغات « تركيبية » على حين أن السامية

(١) ص ٢٢ من المصدر نفسه .

(٢) ص ٢٤ : « L'enfance de l'esprit humain » .

« تحليلية » ، وأن العربية على رغم غناها من حيث المادة وأن فيها على ما أحصاه دوهاثر خمسة آلاف وسبعمائة وأربعة وأربعين اسماً للجمل ، لا تقاس في جانب اللغات الهندية الأوروبية من حيث الضبط والدقة ؛ وأن أصاليب البيان العربي على سمة جوانبها تنصف بالجفوة الرتيبة وبالتسطع ^(١) ؛ وأن المرء إذ يتأمل كتاب العرب في مادتهم وطريقتهم من الهند وخراسان إلى إسبانيا ومراكش ليدخله الشعور أنه أمام ثقافة متجانسة « صنيعة وعليلة » ^(٢) [ولكن بالمعنى الرديء] .

هكذا نجد أن الأمر آل يرونان إلى إيراد باب التفكير الفلسفي في وجه أهل هذه اللغة لا من جهة أن هذا التفكير غير مستساغ بالنسبة لأذهان طائفة منهم ولا من جهة أنه لم يتربأ لهم في عهد من العهود لأسباب خارجة عن إرادتهم بفعل العقائد الدينية مثلاً أو السلطة الزمنية بل من تلقاء علة أزلية سرمدية ضربت علينا في أصل ذكائنا وما رُكب عليه عقولنا من فطرة تربت عليها طريقتنا في رواية الأمور . وهذه العلة لا يرجى منها شفاء (كالخطيئة الأصلية لزنا وزرها إلى يوم القيامة مع جميع الساميين) .

ونحن لا ندعي أننا أدقنا المعرفة العميقة التي تتميز بها هذا المستشرق التحرير ولا سعة إحاطته : فقد كان علامة فتهامة من الطراز الأول ، استوعب فنون الاشتقاق في عصره ، وأبعد النظر في دراسات الفيلولوجيا المقارنة التي باشرها فطاحل الألمان أمثال إيبوالد ، ولاسن ، وشيغل ، وغيرهم ، ووقف على لظن مختلفة شرقية وغربية وقوقاً واعياً بصيراً . ولكننا مع ذلك نأذن لأنفسنا أن نبدى بعض التساؤلات والاعتراضات بعدد مقالاته لا سيما وأن الرجل — إلى جانب لحاده الذي لا يعيننا نحن أن ننكره عليه — متهم بعرق من العصبية

(١) « Une fondeur monotone et pédante » : ٣٨٥

(٢) « Artificielle et savante »

الشعوبية على كل ما هو غير أوروبي . فإملاء تحت تأثير منطق عواطفه الخاص ، انزلق إلى نظريات تتجاوز حدَّ الحيطة العلمية ، وقد يكشف « التحليل النفسي » ذات يوم عن بواعثها الدفينة .

وأول ما نريد بيانه هو وهن الموضوعات الأساسية التي اعتمدها رونان في دراسة البسيكولوجيا السامية . لا شك أن من عناصر البسيكولوجيا دراسة الظواهر اللغوية على اعتبار أن اللغة تكشف عن خصائص العقول . وهذا صحيح بشرط واحد هو ألاّ نربط هذه الخصائص بالتكوين البيولوجي الحيوي وألاّ نجعلها ناشئة عن صورة ذهنية فطرية لصقت بها كالطين اللازب ، بل أت نأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية كالسكنى وطراز العيش ونماذج الثقافات والشعوب . يقول فاندرييس : « كما أنه من التحكّم أن نستنبط اللغة من الذهن ، فكذلك من الاعتباط أيضاً أن نستخرج العقلية من اللسان . لأن كلا الأمرين من فعل الظروف ، إنها من الوقائع الحضارية »^(١) . والحال أن رونان ربط تلك الخصائص التي اكتشفها بالتكوين الفريزي عند الساميين ، فإذا لم يجد عندهم ملاحم فذلك عن أنهم سذج لا خيال لهم . وبدهي أن ما فعل صادر عن نزعة صربية باطلة لم تعد ترضي العلم الحديث في قليل ولا كثير .

ثانياً : إن طريقة الاستقرائية غير مستوفاة . فالماعلوم أن الاستقرائات التي تصلح لأن تُستخرج منها القوانين العلمية إنما هي الاستقرائات الكاملة لا الناقصة . لأن ما في السفسطة الأول من التعداد الناقص . فلنعرض على محك

(١) « Il est aussi absurde de faire sortir la langue de la mentalité que de faire sortir la mentalité de la langue. Toutes deux sont le produit des circonstances; ce sont des faits de civilisation » (Vendreys, *Le Langage* p. 277).

النظر دعواه في أن « اللغات السامية لغات الواقعية والحسّ بالقياس إلى اللغات الآرية التي هي لغات التجريد والميتافيزياء » لقد بنيت هذه الدعوى على الزعم بأننا لو استعرضنا سلسلة الجذور السامية لصعب علينا أن نجد فيها ما يخلو من الابتداء بمعنى مادي . ولكن هذا يستدعي قبل كل شيء أن تتوفر « مونوغرافيات » مفصلة أتم تفصيل للعبرية والكنعانية والفينيقية والسريانية والآرامية والآشورية والبابلية والنبطية والعربية فضلاً عن جميع اللغات الأخرى السامية منها والآري ، وأن تصاحب هذه الدراسات المفردة إحصاءات مضبوطة للألفاظ الحسية والألفاظ المجردة في كل لغة مع نسبتها المثوبة . فماذا فعل رونان هنا ؟ إنه اكتفى في أغلب الأحيان بإيراد أمثلة تنحصر في بضع كلمات من العبرية ، وأحياناً من العربية ، ورتب عليها مثل هذه التعميمات الضخمة . ثم ، بافتراض أن مثل ذلك قد جرى إلى حد ما (وما أبعد مثل هذا الواقع عن ضرورات البحث العلمي !) فعلاً تشهد كثرة الألفاظ الحسية على الألفاظ المنسوبة في لسان ما ؟ - ربما كان فيه دليل على أن ذلك اللسان احتفظ بصوت التطور أكثر من غيره (وقد أورد هذا الاعتراض على رونان كما صرح بذلك هو نفسه) . ونحن نقضه : لماذا نتخذ من تقل الألفاظ عن معانيها الأصلية دليلاً على انصاف الفكر بطابع ثابت ، مع أن مجرد النقل يدل على حركة فكرية . ان من المعلوم أن الكلمات تنغير معانيها على أنحاء ثلاثة :

(أ) التخصيص (وهو المضي من الجنس إلى النوع : كالمصلاة التي اختص

لفظها بضرب من الدعاء) ؛

(ب) التعميم (أي التوسع في إطلاق الجزء على الكل ، نحو « الهجين »

وهو في الأصل للمجاذات غير ذات النسب الصريح ثم

استعمل لكل خلاص من البشر) ؛

(ج) النقل من مجال الى مجال بسبب المجاورة (ونلفت النظر الى أننا هنا نسوي بين المجاورة المادية والذهنية لكي نطوي تحتها ما يعرفه لغويونا بـ « الاشراب » الذي يكون مثلاً باستعمال الألفاظ الحسية لمعاني مجردة كقولك « الجزم » — وهو القطع المادي — تريد به « التوكيد » ، وكقولك « الاعتماد » — وهو أصلاً التوكؤ — في مقام « الوضع موضع الثقة ») .
وقس على ذلك ضرور الاستعارات والمجازات .

ونحن نظن أن مجرد لجوء العرب الى شراب الألفاظ الحسية معاني مجردة دليل على عكس نظرية روتان لأنه يفرض بالضرورة قيام المعاني المجردة في الذهن ، والا لما حصل الانتقال من الحسي الى غيره . واذا كانت اللفات ، على ما يعتقد روتان في أعقاب هوردمان ، « الحسيلة المباشرة للشعور البشري » ^(١) فان الاشراب بعكس على أفضل وجه تلك الفاعلية الديناميكية الأصيلة في الذهن العربي القائمة على تصور المجرد وربطه بالمحسوس ، وذلك للاقتران بين ضربي الانطباعات التي تركها في شعورهم كل من النطاقين (نطاق المجرد ونطاق المحسوس) .
ثالثاً : ان أكبر ما نأخذه على روتان تعسفه في التعصبات التي نتجاوز حدود المقدمات . والحقيقة أنه اجتراً على تراكيب فضفاضة ، فوقع في مثل ما رمى به أولئك الذين يستهويهم وضع النظريات الكبرى بعد نظرم نظراً غير مستوفى في كتب اللغة وفي النصوص . ولئن انحنى باللائمة على هؤلاء صارفاً اليهم قوله : « ان الغضاضة التي تلحق بالمرء من أن يكون خيالياً أكبر من الغضاضة اللاحقة به من التقصير » ^(٢) فغالب الظن أن روتان وقع في العيب

(١) راجع مقدمة ١٨٥٥ .

(٢) « Il est moins lâcheux d'être incomplet que chimerique »

الذي أكره على غيره يوم رمانا مع الساميين جميعاً بأننا لا فلسفة لنا أصيلة ، ولا خيال خلاق ، وأن فكرنا يرضى بالتناقضات . ويظهر أن رونان أدرك ما يمكن أن يوصم به من جراء تعميانه فاعتذر عن ذلك في المقدمة بأن لولاه لبقى التاريخ محصوراً في نطاق الواقعات المادية دون إقدام على استخراج مغزى تلك الواقعات . ولكن إذا كان استخراج المغزى يؤدي إلى مثل هذا التكلف والافتئات ، فكيف كان أجدر به وهو في منزلته وبسطة علمه « كراكب الأسد يهابه الناس » أن يكون « لركبه أهيب » كما يقول كاتبنا العظيم عبد الله ابن المقفع .

وبعد ، فلننظر نظرة أخرى في تاريخ فكرنا من الناحية السوسيولوجية . لقد كانت لنا حياة فكرية قبل الاسلام صورها الشعر الجاهلي . فهل كان هذا الشعر غير مفسح عن خواجه النفس الدقيقة ؟ نعم إنه لم يكن شعراً ملاحم طويلاً التنفس (كالإيالة) . ولكن ما بالنا لا نقيم وزناً لخيالنا إلا إذا جاء على طريقة الاغريق ؟ إن ملكة التصور الخلاق تتخذ أشكالاً مختلفة ، والشكل الأسطوري واحد من عديدها . ولئن كانت الوثنية طوراً من أطوار التاريخ وجاءت الأسطورة معبرة عن خياله ، فإننا لا نطالب شعراء عصرنا الحاضر مثلاً أن يظل خيالهم دائراً على الأساطير . هذا هو الشعر الفرنسي في الأزمنة القريبة منا من رونسار الى سان جون پرس وهو منقطع في مرتبة خياله لأنه لا يدور على خلق أساطير ؟ وهل تتخذ شاهداً من ذلك على ضعف ملكة التخيل عند أكبر من تمثل تراث الاغريق أعني الأمة الفرنسية ؟

ثم لقد كان لنا لسان صالح لأن يكون محملاً لدين جليل على ما انبعث عن هذا الدين من عقيدة وشرع وفقه ونحو وحرف وكلام وجدل ومنطق وعلوم عقلية . فكيف استطاع لسان يعتبر رونان أن أجروميته تمثل طفولة الفكر

الانساني أن يقوى على التهوؤ بكل ذلك ؟ بل لقد اتسع لساننا بالذات لاستيعاب حكمة فارس ورياضيات الهند وفلسفة يونان ، قبأي لغة يا ترى وصلتنا آثار إفلاطون وأرسطو والاسكندر الأفروديسي وبقرات وجالينوس وإفلدس وأرخميدس وذيوفانت وبالياس وبطليموس ؟ وهل عجز آل بختيشوع وآل الكرخي وبنو موسى بن شاكر وثابت بن قرّة والحجاج بن مطر وبوحنا البطريق وابن ناعمة الحمصي وأبو عثمان الدمشقي ومثى بن يونس الفشتاني ويحيى بن عديّ والبلاذري أحمد بن يحيى وإسحق بن يزبد وعلي بن زياد التميمي والحسن بن سهل وعشرات غيرهم عن أداء المعاني المجردة العويصة بالعربية وبالسريانية وحتى بالعبرية ؟ بل كيف فهم عنا ترجمة العصر الوسيط اللاتيني حكمة اليونان الرفيعة التي نقلناها أولاً . فحملوها إلى أوروبا عن طريق لساننا ليفنى بها التفكير الغربي ؟

ليس هذا كل ما في الأمر - لقد كان لنا فلسفة خاصة يوم لم يكن للفرنجية ولا للقوط ولا للهن ولا للسل ولا للكرونتيين ولا المروفتيين فلسفة . أفيمكنني في الحظ من شأن هذه الفلسفة أن يقال إنها دخيلة علينا ؟ أو لم يعترف لنا رونان بأصالة علم الكلام وهو جدل رفيع نبت في جو إسلامي صافي العروبة . وهب أن من صنعوا الفلسفة بمضامها الأضيقة كانوا من أصل فارسي أو أعجمي ، فليت شعري بأي لسان فكروا ؟ ولم اختار الفارابي لغة العرب لبيان نظرية « العقول » والشيخ الرئيس ابن سينا لغة العرب لكتابة الشفاء والنجاة ؟ ولم تتناول الفزالي « مقاصد الفلاسفة » ، ثم يسن « تهااتهم » بلسان غير الفارسي ؟ وكيف صلت مؤلفات ابن رشد أن تكون ، كما يقول جليسن ، مصدرآ « لا أبعد الأثر وأنفاء في الاسكولائية المسيحية » وينبوعاً رويت منه فلسفة اللاهوتيين ، أمثال غيلوم الأوفيري ، وروجه باكون ، وحنا بيسكام ؟

لم يكن العرب ، أمة غالبة دائما حتى تقول إن لسانهم إنما انتشر بقوة
السيف . نعم لقد امتد ملكهم ذات يوم من جبال البرانس وأعمدة هرقل الى
الهند والصين . ولقد كانوا على رأس العالم المتقدم في عهود زاهرة كحقبة
بغداد في القرن الثامن المسيحي أيام الرشيد والمأمون ، ويوم أشعت مملكة الأغالة
على سردينية وصقلية وناپولي ، وكعهد قرطبة في القرن العاشر في ظل الحكم
الثاني والحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ، ثم في حقبة القاهرة الفاطمية وفي
المغرب الاسلامي على عهد المرابطين والموحدين . ولكنهم واجهوا نكبات
ومصائب كان من حقها منطقيا أن تمحو لغتهم محواً كاداف حضارية . ومع
ذلك ، لا هولا كو البوذي الذي ذبح أهل بغداد ذبحاً وجعل مياه دجلة سوداء
من مداد ثقافتنا ، ولا الحروب الصليبية التي عاشت في أرضنا قرنين كاملين ،
ولا الفتح المغولي ولا الغزو الطوراني ، ولا غلبة الأعاجم علينا من كل ملة
ونحلة ، ولا الاستعمار الغربي نالت من عنفوان العربية . لماذا ؟ لأن هذه اللغة
أثبتت حيويتها أمام الكوارث ، لأنها وقد ألتحمتا الثقافات الفارسية واليونانية
البيزنطية والهندية ، عرفت كيف تستعفي عصارة تلك الثقافات فيستلها 'نفسها'
البعثري' الأصل . إن سر حياتها القوية العنيفة قائم في مرونتها وقابليتها
للتكيف . وهذه هي النهضة العربية اليوم تأتي شاهداً مصدقاً لما تقول : ففي
أقل من قرن من الزمان استطاع أهل هذه اللغة أن يتناول لسانهم ما شئت
من علم وفن وفلسفة وتكنيك ، وكثير من جامعات العالم العربي ومن مراكز
البحوث تتولى معالجة العلوم الايجابية المضبوطة بفكره أداته هذه اللغة المنصيرية
لغة معدية وعدنان .

وإذا بدت هكذا مقاتل نظرية رومان ، فما أحرانا أن نردد مع صديقنا

لويش غارديه ^(١) أن الخميرة العربية العاملة في جوف كل الشعوب التي استهواها الاسلام إنما هي (والتعابير ها هنا للمستشرق المرحوم ماسينيون ^(٢) الذي سيجي الكلية ذكراه غدا) « وهذا اللسان الرائع ذو الأزمنة » الثيوسانطريه « — أي المركزة حول الذات الإلهية — ؛ هذا الضبط في الصورة تتلبس بها [مادة] موزارة مضطربة مرجحبة ، هذا المزاج الرقراق من مجردات [عربت عن كل زيادة] وإفادات اتصفت بتمام الجدوى ؛ هذا القيران المدهش بين أنار عليها مسحة الخشونة وبينات تميز يروث منقطع النظر »

وبذلك نرى أن أجد مظهر لعقوبة العرب لسانهم العظيم وأن أبا الريحان البيروني — تقدر الله جنة خلد بالروح والريحان — كان على حق يوم أن قال : لأن أهجا بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية ؟

الرباط : الدكتور حكيم هاشم

(١) من ٥٨ L. Gardet. *Connaître l'Islam*

(٢) Louis Massignon, *Lexique technique de la mystique musulmane*

من ٣٤٦ — ٣٤٨ .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٥ -

التمييز

في اللاتينية Discriminatio, Discrimen

في الفرنسية Discrimination, discernement

في الانكليزية Discrimination

ميّز الشيء عزله وفرزه ، والتمييز بين الأشياء فصل بعضها عن بعض ،
وتمييز الشيء من الشيء التفریق بينهما ، وفي التنزيل العزيز : « حتى يميز الخبيث
من الطيب » .

والتمييز في النحوايم يرفع الابهام عن ذات مذكورة مثل : ليس ثوبين
حريرا ، أو مقدرة مثل : لله دره فارسا .

والتمييز قوة نفسية تستبطن بها المعاني . قال الغزالي : « فيخلق فيه التمييز
(أي في الطفل) وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من أطوار
وجوده ، فيدرك فيه أموراً زائدة على عالم المحسوسات لا يوجد منها شيء في
عالم الحس » (المنقذ من الضلال ، الطبعة السادسة ، مطبعة جامعة دمشق
ص ١٠٨) .

ومن التمييز عند الفقهاء هو وقت معرفة المضار والمنافع .

والتمييز عند قدماء الفلاسفة هو التفریق بين الشئین بحسب الفصل الذي

يقال على أحدهما • وهم يسمون كل معنى تميز به شيء عن شيء • شخصياً كان أو كلياً • فصلاً • ثم نقلوه بعد ذلك إلى ما يتميز به الشيء في ذاته • قال ابن سينا : « مثل الناطق الذي يميز الإنسان عن الفرس وهما حيوانات » (النجاة ص ١١٢) •

والتمييز عند الفلاسفة المحدثين هو التفريق بين الأمرين المشغطين تمييزاً كانا أو حسيين • مثال ذلك تمييز الحالات الشعورية أو تمييز المحسوسات • والفكرة المتميزة (*idée distincte*) هي الفكرة البينة •

وبطابق التمييز عند علماء الاجتماع على التفريق بين العروق البشرية أو الطبقات الاجتماعية أو غيرها • ومنه التمييز العنصري (*Discrimination*) (*raciale, Ségrégation raciale*) الذي ينكر المساواة بين الأجناس البشرية فلا يعترف للأصود مثلاً بما يعترف به الأبيض من حقوق طبيعية أو اجتماعية •

التناسخ

Metempsychosis	في اللاتينية
Métempsychose	في الفرنسية
Metempsychosis	في الانكليزية

وهو لفظ يوناني مؤلف من لفظين : (ميتا) ومعناه الانتقال و (بسيشه) ومعناه النفس •

تناسخ الشيطان نسخ أحدهما الآخر • وتناسخوا الشيء تداولوه • وتناسخت الأزمنة تنابعت • وفي الحديث : لم تكن قبوة إلا تناسخت • أي تحولت من حال إلى حال •

والتناسخ في الفرائض والميراث أن تموت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم .

والتناسخ عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مؤداها ان روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتتم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات . ومعنى ذلك عندهم ان نفساً واحدة تناسخها أبدان مختلفة — انسانية كانت أو حيوانية أو نباتية .

قال ابن سينا في بطلان القول بالتناسخ : « فإذا فرضنا نفساً تناسختها أبدان وكل بدن فانه في ذاته يستحق نفساً تحدث له وتعلق به ليكون البدن الواحد فيه نفسان معاً » (النجاة ص ٣٠٩) .

وإذا قيل ان من مقنضيات هذه العقيدة القول بخلود النفس قلنا ان تناسخ النفس لا يوجب بقاءها اضطراراً ، لأنها قد تنتقل من بدن إلى بدن حتى تنتهي إلى العدم ، أو تغور في حقيقة روحية كلية تفقد معها فرديتها .

التناقض

في اللاتينية Contradictio

في الفرنسية Contradiction

في الانكليزية Contradiction

نقض الشيء أنسده بعد إحكامه ، ونقض اليمين أو العهد نكثه ، ونقض ما أيرمه فلان أبطله ، ونافض في قوله منافية تكلم بما يخالف معناه ، ونافض غيره خالفه وعارضه . وتناقض القولان تخالفا وتعارضاً ، والكلام المتناقض هو الذي يكون بعضه مقنضياً لإبطال بعض .

والتناقض في اصطلاح الفلاسفة هو اختلاف تصورين أو قضيتين بالايجاب

والسلب . مثل قولنا (ب) و (لا - ب) ، أو قولنا (ب) صادقة و (ب) غير صادقة أي كاذبة . قال ابن سينا : التناقض هو اختلاف قضيتين بالاجاب والسلب بحيث يلزم عنه لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة . (منطق المشرقيين ص ٧٤) . وإنما تكونان كذلك إذا اتفقتا في الموضوع والمحمول لفظاً ومعنى ، وانفقتا في الكل والجزء والقوة والفعل والشرط والاضافة والزمان والمكان ، أما إذا اختلفتا في شيء من هذه الأشياء لم يجب أن تقسما الصدق والكذب ، وإذا كانت القضيتان مخصصتين كفى في تناقضهما هذه الشروط ، أما إذا كانتا محصورتين زاد شرط آخر وهو اختلافهما في الكمية أعني الكمية الجزئية . مثال ذلك أن الكمية الموجبة والجزئية السالبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : كل إنسان كاتب كان نقبضه ليس بعض الناس بكاتب ، والكمية السالبة والجزئية الموجبة متناقضتان ، لأنك إذا قلت : ولا واحد من الناس بكاتب كان نقبضه بعض الناس كاتب .

والتناقض أيضاً هو الجمع في تصور واحد أو في قضية واحدة بين عنصرين متباينين كقولنا دائرة مربعة أو الضياء مظلم . الخ .

وقد يكون التناقض صريحاً كالتناقض الذي نعبّر عنه بقضيتين متناقضتين ، وقد يكون ضمناً كالتناقض المقدر بين القضية الظاهرة ونتائجها أو مقدماتها الخفية . وإذا حملت على الموضوع صفة مناقضة لتعريفه كان التناقض إضافياً (Contradiction in adjecto) .

والتناقض عند الأصوليين هو تقابل الدليلين المتساويين على وجه لا يمكن معه الجمع بينهما ، ويسمى بالتعارض أو المعارضة .

والنقيضان (Contradictioires) هما الأمران المتباenan بالذات بحيث يقتضي تحقق أحدهما انتفاء الآخر . وقبض كل شيء رفعه ، والمراد بالرفع

ما يستفاد من كلمة (لا) و (ليس) كقولنا الانسان والا انسان .
ومبدأ التناقض (Principe de Contradiction) بديهي وهو القول ان
الشيء نفسه لا يمكن أن يكون حقاً وباطلاً . وهذا القول انما هو نتيجة لمبدأ
المهوبة (Principe d'identité) أي لقولنا (ما هو هو) .

وعلى ذلك فالشيء المتناقض منافي للمعقولة ، لأن من شرط العقل أن يكون
متفقاً مع نفسه ، فإذا كان العقل يقع في التناقض أحياناً فمرد ذلك الى انشغاله
بأمور تمنعه من تذكر ما قاله سابقاً ، ولو قرب بين الحكمين المتناقضين اللذين
صدق بهما في زمانين مختلفين لاثبت أحدهما وأبطل الآخر . لذلك قيل ان
الزمان هو علة الوقوع في التناقض . والوسيلة الوحيدة لاجتناب الوقوع في
التناقض هي التحليل . (راجع : التحليل ، والقياس ، ومبادئ العقل) .

التوازن

في الفرنسية Équilibre

في الانكليزية Equilibrium

توازن الشيطان تساويًا في الوزن .

يقال في علم (الميكانيك) ان جملة من الاجسام تكون متوازنة إذا كانت
محصلة القوى المؤثرة فيها مساوية للعصر . ومعنى ذلك انك تستطيع أن تحذف
هذه القوى المؤثرة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيير حال الجملة أو حركتها .
ان في كل زمن من أزمنة حركة النقطة المادية توازنًا بين القوى المؤثرة فيها
والقوة التي تجدها وتجهلها معطلة . وهذا كله يدل على أن التوازن غير مرادف
للسكون . فتوازن الجسم إما أن يكون مستقرًا ، وإما أن يكون
لا مستقرًا . فإذا أزحت الجسم المتزن إتزانًا مستقرًا عن موضعه عاد إليه ، وإذا

لذحت الجسم المتزن إتزاناً لا مستقراً عن موضعه لم يعد إلى وضعه الأصلي واختل التوازن .

ويقال في علم (الفيزياء) إن الجملة الخاضعة لتأثير بعض القوى الخارجية لا تكون متوازنة إلا إذا كان من شأنها ، وهي متأثرة بهذه القوى ، أن تبقى على حالها الى غير نهاية .

وهذا يصدق أيضاً على علم الكيمياء ، يقال فيه إن التوازن صفة جسم أو جملة من الأجسام خاضعة لشروط البيئة المحيطة بها (درجة الحرارة ، الضغط الخ . .) بحيث يتسابل كل حالة محددة من هذه الشروط المسمّاة بعوامل التوازن حالة معينة من أحوال ذلك الجسم أو تلك الجملة من الأجسام مهما يكن اتجاه التغيرات الطارئة .

وتوازن الميول في علم النفس إنما يطلق على الحالة التي تعادل فيها الميول فلا يبلغ أحدها درجة من الشدة يستطيع معها أن يفرد بتوجيه نشاط العقل .
والإرادة المتزنة هي التي لا يكون في إقدامها على الفعل أو اجتنابها عنه إفراط ولا تفريط .

والمتزنون من الناحية العقلية هم الذين يكون تقديم بالمنطق فطرياً وطبيعياً وفريزياً بخلاف الذين ينساقون أنفسهم أو الذين لا تنكشف لهم الأمور بالمقاييس العقلية إلا لما .

والتوازن العقلي أيضاً هو الحالة التي تكون فيها القوى العقلية تامة الانسجام تامة الانساق لا تسيطر إحداها على الأخرى .

وحاسة التوازن هي الحاسة التي تطلع الانسان والحيوان على أوضاع بدنهما وتقيهما من السقوط إلى الأرض عند وقوفهما أو سيرهما . اذا اختلت هذه الحاسة اختلت حركات الحيوان وأصيب بدوار . وقد بين علماء النفس أن آلة

هذه الحاسة هي المجاري نصف الدائرية الموجودة في الأذن الداخلية ، وأنت المصابين ببعض الأمراض العصبية يفقدون اتزانهم لاختلال هذه الحاسة فيهم .
حرية التوازن . — إذا انقسمت الأسباب المؤثرة في الإرادة الى جملتين متعارضتين ومتساويتين حصل بينهما توازن تام . ولكن الإنسان يستطيع بالرغم من توازن هاتين الجملتين أن يختار أحدهما . ولولا اتصافه بالحرية لما استطاع أن يختار شيئاً ، بل لظل متردداً بين جهتي السلب والايجاب لا يفعل شيئاً أبداً .

التوحيد (مذهب)

في الفرنسية Monothéisme

في الانكليزية Monotheism .

وهو مشتق من لفظين يونانيين (مونو) ومعناه الواحد

و (ثيوس) ومعناه الله

وحد الشيء جملة واحداً ، ووحد الله سبحانه أقره وأمن بأنه واحد . فالتوحيد إذن هو الإيمان بالله وحده لا شريك له . قال الجرجاني : « التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد . وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويخيل في الأوهام والأذهان » (التعريفات) فإذا قلنا انه تعالى واحد عني بذلك أنه منفرد الذات في عدم المثل والنظير ، وانه لا يقبل التجزيء والانقسام والتكثير ، وانه لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر . وأهل العربية يجوزون أن ينعت الشيء بأنه واحد ولكنهم لا يجوزون أن ينعت بالأحدية غير الله غلوص هذا الاسم الشريف له . ومعنى ذلك كله أن للتوحيد معنيين :

الاول هو القول أن الله تعالى واحد لا يوجد في ذاته تغير ولا كثرة ، وليس له أجزاء تجتمع فيقوم منها ، بل هو واحد من جميع الوجوه .

والثاني هو القول بإله واحد لا شريك له مابين للعالم ومدّير له ، لأنّ الوجود الذي يوصف به لا يمكن أن يكون لغيره ، خلافاً للثنوية القائلين بإلهين أو الأصحاب التكثير القائلين بجمع الآلهة .

لذلك قيل ان التوحيد هو معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ونفي الأنداد عنه بجملة . ومعنى الوحدانية ان للوحدانية سبحانه وتعالى كمالاً لا يشاركه فيه غيره ، وأنه منفرد بالإنجاد والتدبير بلا واسطة ولا معالجة وأنه لا مؤثر سواه . والفرق بين مذهب التوحيد ومذهب وحدة الوجود أن وجود العالم في مذهب التوحيد متوقف على وجود الله ؛ وأن وجود الله غير متوقف على وجود العالم ، على حين ان وجود كل منهما في مذهب وحدة الوجود يلزم عن وجود الآخر اضطراراً ، لأن نسبة الله الى العالم كقياس الجوهر من أعراضه . الجوهر واحد والأعراض متكثرة ، ولكن لا جوهر بلا أعراض ، ولا أعراض بلا جوهر . (راجع : وحدة الوجود) .

التوليد المباشر (مذهب)

في الفرنسية Nativisme

في الانكليزية Nativism

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني (Nativus) و (Nativitas) .

ولّد الشيء من الشيء أنشأه ، وتولد الشيء من الشيء نشأ عنه .

والتوليد عند المعتزلة هو الفعل الصادر عن الفاعل بوسط وبقابلة المباشرة .

أما في الفلسفة الحديثة فالتوليد نوعان توليد مباشر وتوليد غير مباشر .

ومذهب التوليد المباشر هو القول أن بعض الحواس أو كلها أو حاسة البصر على الأخص تدرك خواص المكان إدراكاً طبيعياً ومباشراً .

ويطلق اصطلاح التوليد المباشر أيضاً على جميع المذاهب القائلة بفطرية الصفات والوظائف والأفكار ، بمعنى انها تتولد في العقل مباشرة بلا وسط ، من هذه المذاهب أيضاً القول ان الانطباعات الناشئة عن شبكة العين تولد في النفس صوراً حسية مكانية تجعل النفس تدرك الأشكال والمسافات ادراكاً مباشراً بغير كسب ولا تربية سابقة . ومنها القول ان الاحساسات الناشئة عن شبكة العين ، وان كانت غير مشتملة على مخصصات مكانية معينة ، إلا أنها في الأصل ذات حجم وامتداد تنضجها التربية . ومنها القول باشتغال النفس على معان أو مبادي فطرية .

وعلى ذلك فإن مذهب التوليد المباشر مرادف للتجريبية ومضاد لمذهب التكوين .
(راجع : التجربة ، والتكوين) .

التوفيق (مذهب)

في الفرنسية Eclectisme

في الانكليزية Eclecticism

أصله في اليونانية اكلكتيكوس (Eklektikos) ومعناه المنتخب وبقائه

في اللاتينية (Eligere) .

طريقة التوفيق (Méthode eclectique) هي أن تختار من المذاهب الفلسفية المختلفة أو المتقابلة آراء متطابقة ، وان تحاول الجمع بينها في رأي واحد ، أو هي الكشف عن وجهة نظر عالية تطابق بين الآراء الفلسفية المتعارضة .

ومذهب التوفيق (Eclectisme) هو الجمع بين الآراء والمذاهب المختلفة ومحاولة التأليف بينها لتكون مذهباً واحداً متماصكاً . من أمثلة ذلك مذهب المدرسة الاسكندرانية (أو على الأخص مذهب (بوتامون « Polamon »

من فلاسفة الاسكندرية) ومذهب الفيلسوف (فكتور كوزان - Victor Cousin) من فلاسفة القرن التاسع عشر . (راجع مذهب التلبيق) .

حرف ثاء

الثالث (نفي)

في الفرنسية Tiers exclu

مبدأ نفي الثالث من المبادئ الأولية ، تقول إذا صدقت إحدى القضيتين المتناقضتين كذبت الثانية والعكس بالعكس ولا ثالث بينها . ويشترط في المتناقضتين أن يكون موضوعهما ومحمولهما واحداً وان لا تختلفا إلا بالإيجاب والسلب ، فإذا كانت إحداهما صادقة كانت الثانية غير صادقة ، ولا وسط بينهما . وينطبق مبدأ نفي الثالث على القياسات الاستثنائية المؤلفة من الشرطيات المنفصلة ، فإذا استثنيت عين أيها كان نتج عن ذلك نقيض الآخر ، مثاله : اما أن يكون العدد زوجاً واما أن يكون فرداً ، لكنه زوج فينتج أنه ليس بفرد ، أو فرد فينتج أنه ليس بزوج ، وإذا استثبت نقيض أيها كان نتج عن ذلك عين الآخر ، مثاله : اما أن يكون العدد فرداً ، واما أن يكون زوجاً ، لكنه ليس بزوج فهو إذن فرد ، ولكنه ليس بفرد فهو إذن زوج ، ولا وسط بينهما .

الثروة

في الفرنسية Richesse

في الانكليزية Wealth

الثروة هي الكثير من المال والناس ، يقال ثروة رجال وثروة مال . وفي

الحديث : ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في ثروة من قومه . والثراء المال الكثير . قال حاتم :

وقد علم الأتقوام لو أن حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر
والثروة عند علماء الاقتصاد هي كل ما يرضي حاجة الإنسان أو رغبته ، وهم
يقولون بنوعين من الثروة ، الأول مشترك ، كالماء والهواء ونور الشمس وإن
كان حظ الناس منه غير منسار ، والثاني خاص ، وهو كل ما يملكه الفرد
أو الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو تقود أو حيوان الخ . . . ومعنى
قولنا يملكه أنه يستطيع أن يبيعه أو أن يهبه ، لأنه ذو قيمة ، ويسمى هذا
النوع أيضًا مالا ، والكلام عليه يشمل البحث في إنتاجه وتوزيعه وتداوله واستهلاكه .
وإذا كان الإنسان كثير المال كان غنيا أو ثريا ، وأنا ثري بك عن
الناس أي غني بك عنهم . ويطلق ذلك مجازاً على من كان غني الألفاظ ،
غني الأفكار والمواظف ، وهذه نظرية غنية بالحقائق ، ومن قيل ذلك أيضًا
قولنا الثروة الفكرية ، والثروة الأدبية ، والثروة العلمية ، الخ . .

الثقافة.

Cultura	في اللاتينية
Culture	في الفرنسية
Culture	في الانكليزية

ثقف الرجل ثقافة صار حاذقاً ، وثقفت الشيء حذقته ، والرجل المثقف
الحاذق الفهم ، وعلام ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما
يحتاج إليه .

والثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية بعض الممكّات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية ، ومنها تثقيف العقل ، وتثقيف البدن . ومنها الثقافة الرياضية ، والثقافة الأدبية أو الفلسفية .

والثقافة بالمعنى العام هي ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح ، أو هي التربية التي أدّت إلى إكسابه هذه الصفات . قال (روستان) « العلم شرط ضروري في الثقافة ، لكنه ليس شرطاً كافياً ، إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية التي أكتسبنا إياها العلم حتى جعل أحكامنا صادقة . » (D. Roustan, La culture au cours de la vie) ومن شرط الثقافة بهذا المعنى أن تؤدي إلى الملائمة بين الإنسان والطبيعة وبينه وبين المجتمع ، وبينه وبين القيم الروحية والانسانية .

وإذا دلّ لفظ الثقافة على معنى الحضارة (Civilisation) كما في اللغة الألمانية كان له وجهان ذاتي وهو ثقافة العقل ، ووجه موضوعي وهو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والاصاليب الفنية والأدبية وأنماط التفكير والاحساس والقيم الدائمة في مجتمع معين ، أو هو طريقة حياة الناس وكل ما يملكونه ويتداولونه اجتماعياً لا بيولوجياً (قاموس التربية وعلم النفس التربوي للدكتور فريد جبرائيل فجار ، بيروت ١٩٦٠) نقول بهذا المعنى : الثقافة اليونانية ، والثقافة العربية ، والثقافة اللاتينية ، والثقافة المدرسية (الكلاسيكية) والثقافة الحديثة . ونقول أيضاً : امتزاج الثقافات ، والنشاط الثقافي ، والعلاقات الثقافية والتخلف الثقافي الخ . . .

ومذهب الحتمية الثقافية هو القول أن الحضارة تولد الحضارة بمعزل عن العوامل الطبيعية المؤثرة في سلوك الإنسان وعمله .

الثنوية

Dualisme في الفرنسية

Dualism في الانكليزية

Dualis وهو مشتق من الأصل اللاتيني

الثنوية فرقة تقول بالهين إثنين إله الخير وإله الشر ، قالوا انا نجد في العالم خيراً وشرّاً ، والواحد لا يكون خيراً وشرّاً بالضرورة ، فكل من الخير والشر فاعل إذن على حدة ، وفاعل الخير هو النور ، وفاعل الشر هو الظلمة ، والمجوس منهم ذهبوا إلى أن فاعل الخير هو (يزدان) وفاعل الشر هو (أهرمن) ثم ذهبوا إلى عبادة النار لأنها عندهم أساس الحياة وأصل الوجود .

والاثنية هي كون الطبيعة ذات وحدتين أو هي كون الشيء الواحد شتملاً على حدتين متقابلين ومتطابقين كتقابل الفكر والعمل في الحالات الثلاث التي يتألف منها قانون التطور الانساني عند (اوغوست كومت) وهي الحالة الالهية المطابقة للمجتمع الحربي ، والحالة الفلسفية المطابقة للمجتمع الانطاعي ، والحالة الوضعية المطابقة للمجتمع الصناعي ، أو كالتيابل المنطقي الذي نجده بين العلوم العقلية والعلوم التجريبية ، فان فيه اثنية كاثنية العقل والتجربة ، والخيال والحقيقة ، والامكان والوجوب ، والحق والواقع .

ومن معاني الاثنية (Dualité) أيضاً كون الشيء شتملاً على مبدئين مستقلين لا ينحل أحدهما إلى الآخر كاثنية الحنية والخلقية في فلسفة القديس توما الاكوييني ، أو الهوى والحرية ، أو الإرادة والعقل ، أو الجسم والروح في فلسفة ديكارت ، أو الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية . ومن معاني الاثنية أخيراً الثنائية

كما في قانون التناقض ، وهو أن (آ) لا يمكن أن يكون (ب) و (لا — ب) في وقت واحد ، ويسمى ذلك بقانون الاثنينية ويمثل في الجبر المنطقي $\neg (A \wedge B) = (\neg A) \vee (\neg B)$ أو $\neg (A \wedge B) = (\neg A) \vee (\neg B)$ أي $\neg (A \wedge B) = (\neg A) \vee (\neg B)$ ومعناه أن ضرب الحد في نفسه أو القضية في نفسها معادل لجرد تصور ذلك الحد أو للتصديق بذلك القضية تصديقاً بسيطاً . والقضية الثنائية هي القضية الحلية التي لم تذكر الرابطة فيها ، كقولنا : زيد قائم ، بخلاف القضية الثلاثية التي ذكرت الرابطة فيها ، كقولنا : زيد هو قائم . (راجع : الجمع المنطقي ، والضرب المنطقي) .

محميل صليبا

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

— ٩ —

القادر بالله (١) :

مولده سنة ٢٣٦ — خلافته سنة ٣٨١ (٩٩١ م) — وفاته سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م) .

لم يُروَ له شعر . غير أنه كان ينشد أبياتاً في الزهد منها :

سبق القضاء بكل ما هو كائنُ والله يا هذا لرزقك ضامنُ
تُعنى بما يَفنى وتترك ما به تُعنى كأنك للحوادث ضامن
واعلم بانك لا ابا لك في الذي أصبحت تجمع له لغيرك خازن

(١) هو أبو العباس أحمد بن إسحق بن المتندر . أمه أمة اسمها : دِمنة ، وقيل تسني .

كان في غاية الديانة والعبادة ، والفضل والسيادة : كثير الصدقات ، حسن الطريقة . صنف كتاباً في الرد على القائلين بخلق القرآن . هذه ابن الصلاح في علماء الشافعية ، وذكره في طبقاته .

طالت خلافته حتى بلغت إحدى وأربعين سنة وأربعة أشهر .

تفقه على العلامة أبي بشر المروزي وصنف كتاباً في الأصول .

ومن دلائل ما كان عليه من مكارم الأخلاق ، ومن مخالفته لما درج —

يا عامر الدنيا ! اتعيرُ مَنْزَلاً لم يبقَ فيه مع المنية ساكن
الموت شيءٌ انت تعلم أنه حق وانت بذكره متهاون
ان المنية لا تُؤامر مَنْ أَتَتْ في نفسه يوماً ولا تستأذن^(١)

— عليه الخلفاء ، ولا سببا العباسيين ، من إساءة الخليفة الفاتم إلى سلفه في الخلافة ، أنه لما جِئ به إليه بالطائع ، أنزله نُجْجَرَة من خاص حُجْره ، ووكل به مِنْ ثقاته مَنْ يقوم بخدمته ، وأحسن ضيافته . وكان يطلب الزيادة في الخدمة ، فيؤمر له بذلك .

وأرسل إليه يوماً القادر عدسية ، فقال : ما هذا ؟ قالوا عدس وسليق ! قال : أأكل أبو العباس من هذا ؟ قالوا نعم ! قال : قولوا له عني . أما وقد أردت أن تأكل عدسية ، لم تختفيت ؟ فما كانت العدسية ، تعودك ، ولم تقلدت هذا الأمر ؟ فأمر حينئذ القادر أن يُرَاد له جارية من طبائخاته تطبخ له ما يلائمه كل يوم . فأقام على هذا إلى أن توفي .

وكان القادر يخرج من داره في زي العامة . وإذا وصل إليه حال ، أمر فيه بالحق . (نقول الحال هنا بمعنى الشكوى ومنه أخذ (عرض حال) . (١) قال أبو الحسن الأبهري : أرسلني بهاء الدولة في رسالة إلى القادر ، نسخته بنشد هذه الأبيات . فقلت له : الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الأبيات .

فقال : بل لله المنة إذ ألزمتنا بذكره ، ووفقتنا لشكره !
لم تسع قول الحسن البصري في أهل المعاصي : « هانوا عليه ، فعصوه ، ولو عزروا عليه لعصمهم »

يقول بعض من كتب عنه من المؤرخين : إنه في أيامه تراجع وقار —

— الدولة العباسية ، وغا رونقها ، وأخذت أمورها في القوة ، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الترك والديلم . فلما وليها القادر ، أعاد بُجْدَتَهَا ، وجدد قاموسها ، وألقى الله هيبتَه في قلوب الخلق ، فأطاعوه أحسن إطاعة وأتمها .

حتى قال فيه الشريف الرضي :

شرفُ الخِلافةِ يا بني العباس اليومَ جدُّه أبو العباس
ذا الطودُ أبقاه الزمانُ ذخيرةً من ذلك الجبل العظيم الراسي

ليس من شك أن القادر كانت له حُرمة في النفوس . قد يكون مردها إلى أمور منها :

آ — أن الترك والديلم الذين كانوا بلاء الخلافة ، وقتة الخلفاء ، كان قد ضعف في عهد القاهر أمرهم ، فزال عن الدولة خطرهم ، وسكنت ثوراتهم المتعاقبة . كما أن القرامطة كان قد انتهى أمرهم أو زال .

ب — مسلكه المعتدل ، وتعففه عن الأموال ، وتحرجه من سفك الدماء .

ج — ما كان عليه من تدين وزهد ، وحسن سيرة ، أوقع له في النفوس حرمة وهيبة .

أما أن يكون أعاد للدولة العباسية وقارها ، وأنه جعل أمورها تأخذ في القوة ، وأنه كان الذخيرة د من ذلك الجبل العظيم الراسي ،

فمحاكاة مؤرخ ، ومفالة شاعر ، قد يشفع لهما في بعض ما قالاه : أنها قاسا الامور بما كان قبله . وإلا فالحكم كان للولك ، وكانت الخلافة في عهده — كما كانت في عهد أكثر الخلفاء المتأخرين — شبه منصب ديني . كمثل البابية في يومنا هذا .

القائم بأمر الله (١) :

مولده سنة ٣٩١ — خلافته سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م) — وفاته سنة ٤٦٧ (١٠٧٥ م) .

هو أبو جعفر عبد الله بن القادر . أمه أم ولد أرمنية وقيل رومية اسمها « بدر الدجى » وقيل « قطر الندى » .

(١) كان القائم من أفاضل خلفائهم وصلحاءهم . وطالت مدته في الخلافة . وزاد به وقار الدولة ، وتمت قوتها — وفي أيامه انقرضت دولة بني بويه ، وظهرت دولة بني سلجوق .

يقول ابن الأثير : كان القائم ورعاً ديناً زاهداً عالماً ، قويّ اليقين بالله ، كثير الصدقة والمبر . له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، ولم يكن يرتضي أكثر ما يكتب من الديوان ، فكان يصلح فيه أشياء ، وكان مؤثراً للعدل والاحسان ، وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء يطلب منه .

قال محمد بن علي بن عامر الوكيل :

دخلت يوماً إلى الخزن . فلم يبقَ أحدٌ إلا أعطاني قِصة ، فامتلأت أكمامي منها . فقلت في نفسي : لو كان الخليفة أخى ، لأعرض عن هذه كلها . فالتفتها في بركة . والقائم ينظر ، ولا أشعر . فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج الرفاع من البيركة . فأخرجت . ووقف عليها ووقع فيها بأغراض أصحابها . ثم قال لي :

يا عامي ! ما حملك على هذا ؟

قلت : خرف الضجر منها .

فقال : لا تعدّ إلى مثلاً ! فأننا ما أعطيناكم من أموالنا شيئاً ،

إنما نحن وكلاء .

ولم يزل أمره مستتباً إلى أن قبض عليه .

— وكان السبب في ذلك : أن أرسلان التركي البساسيري ، كان قد عظم أمره ، واستفحل شأنه ، لعدم نظرائه ، وانتشر ذكره ، وتهيته أمراء العرب والعجم ، ودُعي له على الثاير ، وجي الأموال وخرب القرى . ولم يكن القائم يقطع أمراً دونه . ثم صبح عنده سوء عقيدته ، وبلغ أنه عزم على نهب دار الخلافة ، والقبض على الخليفة . وهاجم البساسيري بغداد ، ومعه الرايات المصرية . وقبض على الخليفة القائم ، وسيره إلى غانة وحبسه بها . ثم غلب البساسيري ، وخنق به ، فقتل . وأعيد الخليفة القائم من حبسه في غانة إلى بغداد ، فدخلها بأية عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه .

ولما رجع القائم إلى داره ، لم يتم بعدها إلا على فراش مُصلّاه ، ولزم الصيام والقيام ، وعفا عن كل من آذاه ، ولم يسترد شيئاً مما نهب من قصره ، إلا بالشن . وقال :

هذه أشياء احتسبناها عند الله . ولم يضع رأسه بعدها على مخدة . ولما نهب قصره لم يوجد فيه شيء من آلات الإلهي .

وروي : أنه لما سجنه البساسيري كتب نصته ، وأنقذها إلى مكة . فعُلقت في الكعبة وفيها : د إلى الله العظيم من المسكين عبده . اللهم انك العالم بالسرائر ، المطلع على الضمائر . اللهم انك غني بملك وإطلاعتك على خلقك ، عن اعلامي . هذا عبد قد كفر بعبك وما شكرها ، والنس العواقب وما ذكرها . أطفاه حلك حتى تعدى علينا بغية ، وأسأء إلينا عفواً وعدواناً . اللهم قلْ الناصر ، واعتز الظالم ، وأنت المطلع العالم ، والنصف الحاكم . بك نعتز عليه ، وإليك نهوب من يديه . فقد تعزز علينا بالخلقين ، ونحن نعتز بك . وقد حاكناه إليك ، وتركنا في انصافنا منه عليك ، ورفعنا ظلامتنا هذه إلى حرمك ، ورثقنا في كشفها بكرمك . فاحكم بيننا بالحق ، وأنت خير الحاكمين . —

المستظهر بالله (١) :

مولده سنة ٤٧٠ - خلافة سنة ٨٦ (١٠٩٤ م) - وفاته سنة ٥١٢ (١١١٨ م) .
هو أبو العباس أحمد بن المتدي بأمر الله .
من شعره :

اذاب حر الهوى في القلب ما جمداً لما مدت الى رسم الوداع يدَا
وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد ارى طرائق في مهوى الهوى قددا

— يقول السيوطي : « زوج الخليفة القائم بنته لطفرليك ، بعد أن دافع بكل ممكن ثم لأن لذلك برغم منه ، وهذا أمر لم يفعله أحد من ملوك بني بويه ، مع قهرهم الخلفاء ، وتحكمهم فيهم .
قلت : والآن زوج خليفة عمرنا ابنته من أحد إليك السلطان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

(١) كان المستظهر ابن الجانب ، كريم الأخلاق . يحب اصطناع الناس ، ويسارع إلى أعمال البر والثبات ، لا يرد مكرمة تطلب منه ، كثير الوثوق بمن يوليّه ، غير مصغر إلى سعاية ساع .

غير أن أيامه كانت مضطربة ، نجحت فيها الفتن ، وكثرت الحروب . استولى العبيديون على بقاع من الشام وانفجرت ثورات الباطنية . وجاءت الفرنجة ، فما زالت تأخذ البلاد : بلدة بلدة ، وينهبون ويستبيحون ما يستولون عليه ، إلى أن سقطت القدس في يدهم ، قتلوا منها ما زاد على السبعين ألفاً ، فيهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد . وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيس ، وأحرقوه عليهم .

هذا وملوك المسلمين ، مشغولون عن عدوهم بمنازعاتهم الشخصية ، —

— وبحروبهم الداخلية ، وفيهم ، وفي ما كان من الخطب العظيم على البلاد
يقول الآبيوردي من قصيدة طوبى :

مزجنا دماءً بالدموع السواجم	فلم يبقَ منا 'عرضة للمراحم
وشترُ سلاح المرء دمعُ يفيضه	إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فأيمأ بني الاسلام إن وراءكم	وقائعٌ يلحقن الأذى بالمنام
أنهوية في ظيل أمن وغيبة	وعيش كنتوار الحمية ناعم
وكيف تنام العين ملاء جنونها	على هبوات أيقظت كل قائم
واخوانكم في الشام يضحى تميلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الموان وأتم	نحرون ذيل الخفض فيل المسالم

★ ★ ★

وتلك حروب من ينسب عن غمارها	لبسلم ، يقرع بعدها من نادم
أترضى صناديد الأعراب بالأذى	ويثغني على 'ذل' كهاة الأعاجم
فليتهم إذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا بالأجر إذ حمى الرغى	فها أتوه رغبة في الغنائم
دعوناكم والحرب تزو 'ملحة'	إلينا بألحاظ النور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية	تطيل عليها الروم عض الأهام

وجاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقا تل للفرنجية ، وبينما هو يصلي
الجمعة في الجامع بدمشق وثب عليه باطني فقتله .

وزعموا أن ملك الفرنجة كتب إلى صاحب دمشق كتاباً فيه :

« ان أمة قتلت عبيدها ، في يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق
على الله أن يبيدها » وهذا الكتاب المجمع ان لم يكن صدر من
ملك الفرنجة ، فهو وصف لواقع الحال .

قد أخلف الوعد بدر قد شغفت به من بعد ما قد وفى دهرى بما وعداً
ان كنت انقض عهد الحب يا سكني من بعد هذا فلا عاينته ابداً
وفي رواية :

« ان كنت انقض عهد الحب في خلدي »

وهي أبيات مقبولة من خليفة على كثرة ما فيها من « قد » .

✱ ✱ ✱

المسترشد بالله العباسي (١) :

مولده سنة ٤٨٥ خلافة ٥١٢ (١١١٨ م) — مقتله ٥٢٣ (١١٣٥ م) .
من شعره لما أسره السلطان مسعود السلجوقي :

ولا عجباً للأسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم
وله ، وقد كسر ، وأشير عليه بالهزيمة فلم يفعل وثبت حتى أسر .
قالوا تقيم وقد احاط بك العدو ولا تفر ؟!

(١) هو أبو منصور بن الفضل بن المستظهر .

قال فيه السيوطي : « كان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة ، ضبط أمور الخلافة ، ورتبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيّد أركان الشريعة ، وطرز أكمامها ، وبأشر الحروب بنفسه . »

وذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية وناهيك بذلك فقال :

« هو الذي صنف له أبو بكر الشاشي كتاب العمدة في الفقه ، وبلغه اشتهر الكتاب . فانه كان حيث « يلقب 'عمدة الدنيا والدين' . » —

فاجبثهم : المرء ما لم يتعظ بالوعظ غير
لا نلتُ خيراً ما حييت ولا عداني الدهر شر
ان كنت اعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(له بقية) ————— عارف النكدي

— وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية ، وقال : « كان في أول أمره
تنسك ولبس الصوف وانفرد في بيت للعبادة .
وكان ملبح الخط ، ما كتب أحد من الخلفاء قبله مثله . يستدرك
على كتابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .
وكانت أيامه مكدره بكثرة التشويش والخالفين . وكان يخرج بنفسه
لدفع ذلك ، إلى أن وقع في أمر السلطان مسعود .
واكبرَ أهل بغداد ذلك ، حتى قيل : إنهم مشوا في الأسواق ،
وحشوا الزراب على رؤوسهم ، وبكروا وضجوا . وخرجت النساء حاسرات
يدين الخليفة . ومنعوا الصلوات والخطبة .
ووقعت زلازل يومئذ دامت أياماً . فكتب السلطان سنجر إلى ابن
أخيه مسعود يقول :

« ساعة وقوف الولد فيات الدنيا والدين على هذا المكتوب ، يدخل
على أمير المؤمنين ، ويقبل الأرض بين يديه . ويسأله العفو والصنع .
ويتنصل غاية التنصل . فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والأرضية ،
ما لا طاقة لنا بسماع مثلها ، فضلاً عن المشاهد من المواصف والبروق
والزلازل وتشويش المساكر . . . وامتاع الناس من الصلاة في —

— الجوامع ... ومنع الخطباء . فإله الله تنلاني أمرك وتعبد أمير المؤمنين
إلى مقر عزمه ... »

غير أن سبعة عشر باطنياً من العسكر ، هجموا على الخليفة في خيمته ،
فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ، ومثلوا به ، فبعدوا أنفه ،
وأذنيه وتركوه عرياناً . وأطلقوا ما ظهر من الآيات السماوية والأرضية ...
وقتلوا معه جماعة من أصحابه . قيل إن مسعوداً ما علم بهم ، وقيل بل
علم ، وقيل بل هو الذي دسهم .

وفي المسترشد يقول وزيره : جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة :
وجدت الوري كالماء طعماً ورقةً وأب أمير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً وأب أمير المؤمنين مثاله
ولولا مكان الدين والشرع والنقى لقأت من الاعظام جل جلاله
ومن قول المسترشد :

« اللهم أصلي في ذريتي ، وأعني على ما وليتي ، وأدزني شكر
نعمتك ، ووفقني وانصري » .



ما كُتب عن الشاعر
دعبل بن علي الخزاعي
في القديم والحديث

- دراسة نقدية وتقويم -

كان ينبغي أن تجتمع لدينا - منذ بدأنا نعتي بفهم تراثنا الأدبي ودرسه - دراساتٌ تقدر وتقويم ، تجمع ما كتب عن كل شاعر وكاتب ولغوي ، فتصفه وتعرض بعضه على بعض ، وتنقده وتبين قيمته وتظهر خطاه وصوابه ؛ فنكون - بذلك - في يد الباحث دليلاً مبسراً جامعاً يسهل له طريق البحث ويوسع رقعة ، ويجنبه بعض مزالقه .

ولو عني الدارسون فينا - كلٌ في نطاق درسه - أن يصنع هذا المنبع لاجتماع لدينا من ذلك مقدار لا يسهل حصره ، ونيسر لمن بعدنا ما لم يتيسر لنا . وإني عانيت بدرس شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي دراسة منهجية خرجت منها بهذا التقويم ؛ فأرجو أن يكون فيه نفع لكل من له بالشعر السيامي أو بهذا الشاعر الكبير وشعره صلة .

يمكن أن يجعل ما كتب عن هذا الشاعر - في القديم والحديث - في ثلاث فئات :

١ - كتب الترجمات قديمها وحديثها : وهي التي تضم ترجمة للشاعر تطول أحياناً حتى تتجاوز الصفحات ، وتقتصر أحياناً حتى لا تتجاوز السطور .

- ٢ — كتب الأخبار : وهي التي لا تضم ترجمة للشاعر ، ولكنها تسوق أخباراً عنه تأتي في مواضعها ، فهذه قديمة كلها .
- ويمكن أن تعد بعض كتب الترجمات السابقة في هذه الفئة أيضاً ، لأنها تحوي أخباراً عن الشاعر ، فضلاً عن الترجمة التي جمعتها له .
- ٣ — الدراسات التي كتبت عن الشاعر وشعره . ونعد منها :
- (أ) المقالات المتفرقة التي نشرت في بعض الدوريات أو صدرت في الكتب .
- (ب) والكتب الصغيرة التي كتبت عن الشاعر وشعره .
- (ج) والبحوث التي كانت لها بالشاعر وشعره صلة من الصلات .

— ١ —

فأما الترجمات فقد وقفنا منها على ما يقرب من الأربعين ^(١) ، يعود أقدمها إلى عصر الشاعر (القرن الثالث) ، وينتهي بعضها في هذا العصر .

ونعتبر الترجمتان اللتان كتبنا في عصر الشاعر مصدرين ثمينين : فقد كتب الأولى عالم عرف الشاعر وسمعه وحدثه . وكتب الثانية شاعر كانت أخبار الشاعر وشعره في يديه ، ولعله عرف من عرف الشاعر ولقيه .

فالترجمة الأولى كتبها ابن قتيبة ^(٢) (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه : الشعر والشعراء . وهي ترجمة صغيرة مثل الترجمات الصغيرة التي كتبها ابن قتيبة للشعراء الآخرين . وأثنى ما فيها الرأي الذي أبداه دجيل في شعره على مسمع من

(١) يقع كثير من هذه الترجمات في الكتب التي عنيت برجال الحديث ، لأن دجيلاً روى بعض الأحاديث عن للأمون ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وغيرهم (انظر تاريخ دمشق ٣ / ورقة ٢٧ و - ظ) .

(٢) الشعر والشعراء ٨٢٥/٢ - ٩ : وفي الكتاب أخبار أخرى عن الشاعر (ارجع إلى فهرس الأعلام) .

ابن قتيبة . وبلغت نظرنا في الترجمة — وكاتبها من أعلا رجال السنة في عصره — خلوها من الطعن والنشيع على الشاعر . وهي — فيما عدا ذلك — تقول مختصرة من شعره في المبدأ ، مع تعقيب مربع على بعضها .

والترجمة الثانية كتبها ابن المعتز^(١) (ت ٢٩٦ هـ) في كتابه : طبقات الشعراء . وهي مثل الترجمات في هذا القرن : صغيرة تجتمع فيها بعض الأخبار على غير صلة . وخير ما فيها لقاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) — وهو شاب — لدعبل ، فإن شيئاً هاماً يمكن أن يستخلص منه . وبلغت نظرنا أيضاً خلو الترجمة — وكاتبها عن ينعنون بالنصب وبغض الشيعة — من الطعن والتجريح . بل إن فيها النص على مكانة دعبل وشعره في عصره ، وبعد عصره قليلاً .

وفي القرن الرابع يكتب أبو الفرج الأصفهاني^(٢) (ت ٣٥٦ هـ) في موسوعته الكبيرة : الأغاني أوفى ترجمة للشاعر . فهذه الترجمة تعتبر — إلى اليوم — أوفى ما جاءنا عن الشاعر . وعنها أخذ الذين ترجموا للشاعر بعد أبي الفرج ، بحيث اقتصر جديدهم على بعض الأخبار المتفرقة القليلة . وما كان يمكن أن يعرف دعبل على نحو ما نعرفه اليوم لولا ما كتبه أبو الفرج .

والترجمة طويلة في أكثر من سبعين صفحة ، يمكن أن تستخلص منها ملامح الشاعر الأساسية . والأخبار فيها مسندة كلها ، ولكن الأسناد لا يخلها — حين نجمع بعضها إلى بعض — من التناقض في بعض الأحيان . وقد يصعب على الباحث أن يوفق بين الروايات المتضاربة في بعض المواضع . وليست هناك صلة بين هذه الترجمة والترجمتين المتقدمتين ، فقد أخذنا أبو الفرج عن رواة عرفهم .

(١) طبقات الشعراء ٢٦٤ — ٨ ، وفي الكتاب أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر : (فهرس الأعلام) .

(٢) الأغاني ٦٨/٢٠ — ١٤٥ ، وفي الموسوعة أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر .

وكتب المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) — في هذا القرن أيضاً — ترجمة أخرى في كتابه : تلخيص أخبار شعراء الشيعة ^(١) ، وانفرد فيها بإيراد روايات شاذة تنسح المجال للبحث والنظر .

وفي القرن الخامس كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . الأولى كتبها رجل من رجال الشيعة ، والأخريان كتبهما رجلان من كبار رجال السنة .

فالترجمة الأولى للنجاشي ^(٢) (ت ٤٥٠ هـ) في كتابه المعروف بكتاب الرجال . وليس فيها شيء غير التعريف بنسبه وتشييعه ومؤلفه . ولكن ترجمة أخرى مفيدة — على قصرها — كتبها النجاشي في الكتاب ^(٣) لأخي دعبل (علي بن رزين) وروى خبرها — بالاسناد — عن ولده إسماعيل ، تعتبر مكملة لترجمة دعبل . وقد أفاد منها الخطيب البغدادي ^(٤) (ت ٤٦٣ هـ) — كاتب الترجمة الثانية — في الترجمة الصغيرة التي كتبها للشاعر في تاريخه الكبير : تاريخ بغداد . وقد طعن الخطيب — وهو من رجال السنة — على دعبل ، وروى من صفاته ما يبيع في العين وينقض ما نعرف من صفات الشاعر في المصادر المتقدمة . ونعتبر هاتان الترجمتان — على كل حال — مفيدتين في تحقيق بعض الأخبار وتوفيت بعض الأحداث في حياة دعبل .

والترجمة الثالثة وردت في الكتاب الموسوم بتراجم الشعراء والمنسوب إلى

(١) وصلت إلينا نسخة مختارة من الكتاب فيها ترجمات ٢٨ شاعراً بينهم دعبل . وهي مخطوطة بمكتبة حسن الأمين ، هل ما فيها من شعر الشاعر وأخباره في كتابه : دعبل الخزاعي .

(٢) كتاب الرجال ١١٦ - ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٧ - ٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ - ٨٥ .

الثعالي^(١) (ت ٤٣٩ هـ) ، وجاءت في موضعها من الكلام على بيوتات الشعر العربية . وهي تتميز بالعمق الواضح على الشاعر . وفيها أحكام استقرت من مجموع شعره . وفيها جديد في الأخبار لا يوجد في غيرها^(٢) ، فهي - بهذا - تعد ترجمة فريدة لا غنى عنها للباحث .

وفي القرن السادس كتب مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر^(٣) (ت ٥٧١ هـ) في تاريخه الكبير : تاريخ دمشق ، ترجمة كبيرة لدعل اهتم في مظهرها بما حدث من الحديث عن المأمون ومالك بن أنس وغيرهما . ونقل جملة من هذه الأحاديث وضعها . ثم انصرف إلى أخباره فجمع الروايات المتعارضة عن اسمه ونسبه . ونقل ما جاء في تاريخ بغداد عن صفاته . وأعاد رواية بعض الأخبار التي نجدتها في الأغاني بإسناد جديد خاص . والجديد عند ابن عساكر - من أخبار الشاعر - نسبته امرأة الشاعر ورده خبر قتله على يد المنعم . وفي الترجمة في أن أخبارها كلها تقع بإسناد دقيق حي يحسنه رجال الحديث ، فهذا يعين على التحقيق والموازنة .

وفي القرن السابع كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . فأما الأولى فكتبتها ياقوت^(٤) (ت ٦٢٦ هـ) في معجمه الكبير : معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . وهي قصيرة ليس فيها جديد . ولكن إحاطته بالترجمات السابقة وإطلاعه على شعر الشاعر قديماً له أن يوازن بين بعض الأخبار ويصدر بعض الأحكام . فهذا هو الجديد عنده . ولم يبد ياقوت تحاملاً على الشاعر ،

(١) يخلب أن يكون ذلك خطأ لأننا عارضنا بعض ما به من شعر دعل على ما ورد منه في كتب الثعالي الأخرى فاختلنا .

(٢) تراجم الشعراء ورقة ٨٤ - ٩٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٣ / ورقة ٢٧ و - ٣٣ و .

(٤) معجم الأدباء ١٠١/١١ - ١٠٦ .

على ما يرى به في بعض كتب الشيعة . وقد كان قادراً على أن ينقل من صفات الشاعر ما تفرق في بعض التراجم السابقة ، ولكنه لم يفعل .

والترجمة الثانية كتبها ابن العديم ^(١) (ت ٦٦٠ هـ) في تاريخه الكبير الذي سماه : بغية الطالب في تاريخ حلب . وهي طريقة أخذ فيها كثيراً عن ابن عساكر ، وزاد عليه أشياء هامة لا يستغنى عنها في تاريخ حياة الشاعر .

والترجمة الثالثة كتبها بعده ابن خلكان ^(٢) (ت ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان معتمداً الأغاني وتاريخ بغداد . وليس فيها جديد على الاطلاق . إلا أنه جعل الشاعر في أولها خزاعياً صليبياً ، ثم جعله في آخرها خزاعياً بالولاء . وقد نقل عنه القولين — على ما يبدو — ابن حجر ^(٣) (ت ٨٥٢ هـ) بعد ذلك في لسان الميزان .

وفي القرن الثامن كتبت سبع ترجمات للشاعر لا يكاد يكون فيها جديد . فالثلاث الأولى كتبها الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في ميزان الاعتدال ^(٤) وسير أعلام النبلاء ^(٥) وتاريخ الاسلام ^(٦) . وأكبرها ما جاء في تاريخ الاسلام ، وأصغرها في ميزان الاعتدال . والجديد فيها رأي الذهبي الصريح — وهو من أعلام رجال السنة — في دعلج . وهو رأي لا ينتمي فحبه . ثم إضافة نبيحة أيضاً إلى صفاته الجسدية التي بدأ خبرها عند الخطيب البغدادي . وما تبقى — في تاريخ الاسلام — فمأخوذ كله عن المصادر المتقدمة دون اسناد . وفي إيراده

(١) بنية الطلب / ورقة ٣١٨ وما حولها .

(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٤ - ٨ .

(٣) لسان الميزان ٢/٤٣٠ - ٣٢ .

(٤) ميزان الاعتدال ١/٣٢٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ورقة ١٣٨ ظ .

(٦) تاريخ الاسلام ٢/ ورقة ١٨٧ - ٩٤ .

التفات خاص إلى أخبار هجائه وتقول من شعره فيه ، بحيث ترمى كلها إلى شذوذ الشاعر وتمثل ما أعلن - في الميزان والسير - من « رفضه » و « خبث لسانه وتقه » .

وقد عني الذهبي - بصفته من رجال الحديث - عناية خاصة برد الأحداث التي حدث بها دعبيل رداً صريحاً فاطماً ، وأعاد قول الخطيب البغدادي فيها ، وصحى الذين روى عنهم ورووا عنه .

والترجمة الرابعة كتبها ابن فضل الله العمري ^(١) (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه الكبير : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، بلفظه المسجوعة . وهو من يبغضون الشاعر بغضاً شديداً لأنه أطلق لسانه في الناس . ويبدو أنه متأثر - في ذلك - ببعض المصادر المتقدمة التي أكرت من ذم الشاعر . وليس فيها جديد على كل حال .

والترجمة الخامسة التي كتبها ابن شاكر الكندي ^(٢) (ت ٧٦٤ هـ) في عيون التواريخ تلخص فيها أخباراً من تاريخ دمشق وتاريخ بغداد كان ابن خلكان نقلها من قبل ، فليس فيها إذن شيء خاص تقف عنده . ولم يد ابن شاكر ميلاً إلى النظر في أي خبر ليقول فيه قوله .

ويصح ما قلناه هنا أيضاً على الترجمة السادسة التي كتبها الصفدي ^(٣) (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوفيات . على أنه أفاد - على عادته - من جهد ابن شاكر في التلخيص ، ونظر فيما كتبه الذهبي في تاريخ الاسلام ، ونقل قوله فيها حدث دعبيل من الحديث .

(١) مسالك الأبصار ٩ / ورقة ٢٨٤ - ٨٨ .

(٢) عيون التواريخ ١ / ورقة ١٦٣ و - ١٦٥ و .

(٣) الوافي بالوفيات ٨ / ورقة ٥٣ و .

والترجمة الأخيرة كتبها اليافعي^(١) (ت ٧٦٨ هـ) في مرآة الجنان .
وهي أسطر تحمل أخباراً قليلة معروفة عن موته ونسبه ورثاء المجتري له ، وما
رواه دعلج — ونقله الجاحظ ورددته بعده بعض المصادر — عن ديلك سهل
ابن هارون .

وفي القرن العاشر كتبت ترجمتان سنيان . الأولى قصيرة كتبها
طاشكبري زاده^(٢) (ت ٩٦٢ هـ) في مفتاح السعادة ، وليس فيها شيء :
نقل بعض ما تفرق من صفات الشاعر الجسدية التي أبرزتها بعض مصادر أهل
السنة منذ الخطيب البغدادي في القرن الخامس كما قلنا ، وذكر « تخرجه » على
مسلم بن الوليد ، وقولته في فضل الشعر ، وحدد تاريخ وفاته .

والثانية طويلة كتبها عبد الرحيم العباسي^(٣) (ت ٩٦٣ هـ) في معاهد
التنصيص ، ونقل فيها أطرافاً من أخبار الشاعر في الأغاني ووفيات الأعيان ،
من الكتب المتقدمة .

وفي القرن الثاني عشر كتبت ترجمتان . كتبها يوسف بن يحيى^(٤)
(ت ١١٢١ هـ) في : نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، والبيتي العلوي^(٥)
(ت ١١٨٣ هـ) في مواسم الأدب ، وائكأافيها على مصادر أهل السنة ،
ونقلأ أشياء عن معاهد التنصيص والأغاني . ويبدو أن زبدة الكاتب الأول

(١) مرآة الجنان ١٤٦/٢ - ٧ .

(٢) مفتاح السعادة ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٣) معاهد التنصيص ١٩٠/٢ - ٢٠٠٦ .

(٤) نسمة السحر ١/ ورقة ١٨٩ ظ وما بعدها .

(٥) مواسم الأدب ١٦١/١ - ١٤ ولعل فيه أخبار أيضاً : ١٧٣/١ - ٧٥

و ١٧٧/١ و ١٣٩/٢ .

(يوسف بن يحيى) حجزته عن الارتقاء في مصادر الامامية ، فبدا - في ترجمته - قريباً من أهل السنة ، متحرراً - في بعض أحكامه - من اعلال المذهب . وكتبت في القرن الذي نحن فيه ترجمات يمكن أن تلحق بالترجمات القديمة : فما أورد المامقاني ^(١) (ت ١٣٥١ هـ) - وهو من رجال الشيعة - في تنقيح المقال تعريف بمقام الشاعر في أهل الحديث من الشيعة ، نقل مادته عن رجال النجاشي وغيره من مصنفات الشيعة . وتنفعنا فيه لمحات يمكن استغلالها في تحديد صلات الشاعر ببعض الأئمة من آل البيت . وما كتبه حسن الصدر ^(٢) (ت ١٣٥٤ هـ) - وهو من رجال الشيعة أيضاً - في : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام أخذه عن جملة من كتب الأخبار والترجمات القديمة سنية وشيعية . على أنه حاول أن ينظر في بعض الأخبار التي تضمنه ويحققها .

هذه هي جملة الترجمات القديمة وشبه القديمة التي كتبت عن الشاعر ^(٣) ، يمكن أن نخلص منها بالملاحظات التالية :

- (١) تنقيح المقال ٤١٧ - ١٩ .
- (٢) تأسيس الشيعة ١٩٣ - ٩٥ .
- (٣) أغفلنا ترجمات أخرى لا غناء فيها مع ما ذكرنا . ويمكن الرجوع إليها في الكتب التالية : كتاب الرجال للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ونهاية الأرب للنوري (ت ٨٢١ هـ) وخلاصة الأفعال في معرفة الرجال لابن للظهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) . ولدان للزبان لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) والنجوم الزاهرة لابن قفري بردي (ت ٨٧٤ هـ) وجامع الرواة للأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ) وشذرات الذهب لابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) ومنتقى المقال لأبي علي اللاندراني (ت ١٢١٥ هـ) وهدية السارفين للبغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ومنهج المقال لميرزا محمد (ت ١٣١٢ هـ) والذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك . وترجمات أخرى صغيرة في بعض كتب الحديث .

- ١ - بعد ما كتبه أبو الفرج في الأغاني عمدة هذه الترجمات وما جاء من الجديد في بعض الكتب بعده - حتى القرن السادس - يسير قد ينفع في التحقيق والموازنة . وليس بعد ذلك شيء يضاف إلى ما تقدم .
- ب - ينتهي الاسناد في أخبار الشاعر ، في القرن السادس . وما جاء بعده قل عن المصادر المتقدمة نقلاً ولم يؤخذ بطريق الرواية الحية .
- ج - تفرق مصادر أهل السنة عن مصادر الشيعة في تصوير الشاعر : فلي حين تصويره الأولى شاعراً شاذاً خيث اللسان أصم أحذب في قفاء سلعة ، نعمة الثانية بطلاً من أهل الإيمان والمنزلة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .
- د - تكون هذه الترجمات - على اختلافها - من أخبار مخالطة تنوقلت - أحياناً - لطرافتها وإثارتها . على أنها تعتبر مادة أساسية يمكن أن نستغل في كتابة حياة الشاعر أو تحديد ملامحها على الأقل ، على أن تخضع للنقد ، ونصني ، ونسد ثغرها ، ونوضح الأحداث في مواضعها - قدر الامكان - حتى يبدو عمل الحياة فيها نمواً واطراداً .

ولنتظر الآت في الترجمات الحديثة التي كتبت عن الشاعر ، في ضوء هذه الملاحظات :

فأما الترجمة الأولى فقد كتبها شاده (A. Shaade) في دائرة المعارف الإسلامية ^(١) ، معتمداً فيها - على ما يبدو - الأغاني وحده ، مع نظرات في معجم البلدان ، وإن جهد أن يحيط بكل ما كتب عن الشاعر ، بما ذكره في مصادر المادة التي كتبها . فهذا قصر خطوه ، وأغرقه في اقتراضات كان يمكن أن يفصل في بعضها لو وسع الإحاطة بالمصادر الأخرى ، فإت فيها

(١) 5 - 1/994 Encyclopédie de l'Islam وانظر الترجمة العربية ٢٤١/٩ - ٤٤ ،

ر .. وقد لاحظنا أن هذه الترجمة لا تنسم باليقة في أكثر من موضع .

— كما رأينا — روايات تنفع في التحقيق والموازنة ، وقد تسد بعض الثفر .
وأغفل — من ناحية أخرى — حقائق في حياة الشاعر لعل الترجمة المختصرة
لم تسعها .

على أنه يحمد له أن يسلم — منذ مطلع الترجمة — بعجزه عن كتابة
حياة الشاعر ، ويقصر الترجمة على استخلاص بعض الحقائق ومحاولة ترتيبها
ترتيباً تاريخياً ، وإن بدأ ذلك في بعض جوانبه مختلاً . على أنه لما انتهى إلى
أن ينظر في شعر دهل « نظرة نقدية » — على نحو ما سماها — أخطأ خطأً
بليغاً ظهر أثره فيمن كتب بعده عن الشاعر من المشرقين .

والترجمة الثانية كتبها بروكلمان C. Brockelmann في كتابه الكبير : تاريخ
الأدب العربي^(١) ، واعتمد فيها الأغاني أولاً ، ثم بعض الإشارات المتفرقة في معجم
البلدان والعمدة ورسالة الغفران . ولعله نظر نظرة خاطئة إلى ما كتبه Schaade
في دائرة المعارف الإسلامية ، فقد لحق به حيناً ثم اختط لنفسه سبيلاً أخرى أكثر
اعتدالاً وحرصاً على الارتباط بالنصوص . ولكنه أخطأ في أكثر من موضع ،
وذلك — في النصف الثاني من الترجمة — على أنه لم يحرص على ترتيب حقائق
حياة الشاعر ترتيباً تاريخياً بقدر حرصه على أن يعرف به قارئاً عاماً .

ويبقى فضل ما كتبه — باعتباره فهرسة مفيدة — قائماً .

والترجمة الثالثة كتبها جرجي زيدان^(٢) (ت ١٩١٤ م) في كتابه تاريخ
آداب اللغة العربية . وهي مكونة من مجموعة صغيرة من أخباره وشعره انتقاهما

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur : الأصل ١/٧٧ والملحق : ٢ - ١/١٢١

وانظر الترجمة العربية (ترجمة النجار) ٣٩/٢ - ٤١ (وقد ضم فيها الملحق
إلى الأصل) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٨١/٢ - ٢ .

من الأغاني أولاً ، ورصفها بحيث قدر أن تبدو منها « شاعرية » دعبيل وقدرته على « انتقاء الألفاظ » وتسلطه على الخجاء وانصرافه إلى مدح آل البيت بمذائع « بغاية البلاغة » . فالترجمة إذن تعريف سريع بالشاعر لم يرم كتابها إلى أبعد منه . وقد تبدو بعض الأخبار التي ساقها نائية في موضعها ، وقد يحتاج بعضها إلى أن ينظر فيه .

والترجمة الرابعة كتبها جيوار Cl. Huart في كتابه أدب عربي ^(١) . وهي مختصرة أفاد فيها من الأغاني وما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية . ولم يرم إلى أكثر من أن يعرف بالشاعر وبمكانته الفنية تعريفًا عامًا . وبعض ما قاله في حاجة إلى تصحيح .

والترجمة الخامسة كتبها بطرس البستاني ^(٢) في كتابه : أدباء العرب في الأعصر العباسية ، فأحسن - أحياناً - فهم الأخبار . ولكنه ظن أن ما قرأ منها جامعاً لأخبار حياة الشاعر كلها فأجاز لنفسه أن يخطئ ويصوب ويقرر الأحكام في غير حرج ، ويؤخذ عليه - في الجملة - إيراد الأحكام القاسية العامة في غير كافة ، من مثل قوله : « فليس في أخلاق دعبيل ما يستحق الحمد والثناء » فهو عبارة التؤم المعنى « . ولو قدر له أن يطلع على أخبار الشاعر في كتاب الفهرست لابن النديم لرجع عن كثير مما قاله . ولو اطلع على نماذج أخرى من شعره - غير التي قرأها - لغير ذلك مما قاله في شعره ومسلكه فيه . وربما كان اطلاعه على ترجمة الشاعر في تاريخ دمشق لابن عساكر ينفعه في مقد بعض الروايات التي قرأها في الأغاني ، عن طريق مقابلتها بروايات أخرى في تاريخ دمشق أكثر اتفاقاً مع ما نعرف من أحداث حياة الشاعر وما قرأ من شعره .

(١) Literature arabe P. 78 - 9

(٢) أدباء العرب في الأعصر العباسية ١٢٣ - ٣٦ .

والترجمة السادسة كتبها محمد سيد كيلاي^(١) في كتابه : أثر التشيع في الأدب العربي ، ووثق فيها - من حيث لا يدري على الأغلب - إلى أن عد الشاعر كيساناً مثل كثير والسيد الحميري ! ولم يفرق بين موضع ولادته وموضع موته . ولم يكن لكتابتها - فيما يبدو - غرض غير التعرف بالشاعر على الوجه الذي اختاره !

والترجمة السابعة كتبها حنا الفاخوري^(٢) في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، فأحسن فيها قراءة النصوص فلم يشذ عنها . واقتصر على ملامح حياته الكبيرة المقررة . وأفاد مما كتبه العقاد في المراجعات فخرج - في دراسة سلوكه باعتماد النص - بحكم مماثل حكمه . وبوخذ عليه التعميم الذي يضع في ثناياه كثير من المفارقات الانسانية ذات الأثر الواضح في تكوين ملامح الإنسان النفسية وتفسير سلوكه . على أن الترجمة - وهي بمنبر دراسة أيضاً - تؤدي غرضها المدرسي الذي كُتبت من أجله . وقد بثت فيها نظرات نقدية سليمة على الأجيال أفاد في بعضها مما كتبه مارون عبود في الرؤوس .

والترجمة الثامنة كتبها الدكتور ناصر الحاي^(٣) في كتابه : النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، واعتمد فيها الأغاني وحده تقريباً . وكان غرضه أن يصور ملك الشاعر في المجاء (وهو الملك التقليدي في رأيه) فأكثر من عرض النماذج التي تدل على « شرة الشاعر واستعداده للهجاء » .

والترجمة التاسعة - وهي الأخيرة - كتبها الدكتور محمد نبيه حجاب^(٤)

(١) أثر التشيع في الأدب العربي ١٢٦ - ٣٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥٠٥ - ٨ .

(٣) النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ١٥٦ - ٦٣ .

(٤) مظاهر الشعرية في الأدب العربي ٣٠١ - ٤ .

في كتابه : مظاهر الشعرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
وهي - كلها - ورطة كبيرة ساقه إليها وهم وقع فيه ابن خلكان إذ أخرج
الشاعر من العرب ، وزاد عليه هو فأدخله في الفرس ! وقد كان نظر بسيط
في خبر ابن خلكان يعطيه على مطلع الترجمة كقبلاً أن يجلو الأمر . ثم لم
يكفه ذلك فأخرج الشاعر من الشيعة أيضاً وعد تشيعه « لمسارب سياسية
فارسية » ! ودلل على ذلك بما ذكره من اقتراء الشاعر للحدث على أنس بن
مالك - ولم يقل بذلك أحد غير الكاتب - وبما قاله فيه أبو العلاء في
رسالة القفران ! ثم نسر - بعد ذلك - بعض هجائه تفسيراً يصفه بهذه المقدمات .

☆ ☆ ☆

نخرج من تقويمنا للترجمات الحديثة ^(١) التي كتبت عن الشاعر بنير طائل
كبير . وقد كتب معظمها للشريف بالشاعر ، وما كتب منها للدراسة والبحث
قصر عن الإفادة من مصادر كثيرة ونماذج مدفونة من شعره كانت تعين على
تصحيح بعض الأحكام وجلاء بعض الغوامض . ويبقى ما كتبه Schaade
في دائرة المعارف - على ما فيه - أقربها إلى التدقيق والالتزام بمنهج من
المناهج ، وأكثرها شعوراً بالجملة ورغبة في مواجهة الصعاب . ثم يليه في ذلك
بطرس البستاني وحنا الفاخوري .

- ٢ -

فأما كتب الأخبار فليست كثيرة . والأخبار فيها متفرقة مبتورة . وهي

(١) أغفلنا ذكر الترجمين الواردتين في كتاب عصر اللأموت لمحمد فريد الزواحي
(٢٥٥/٣ - ٦٤) والحياة الأدبية في العصر العباسي لعبد النعم نخاعي (١٧٨
- ٨٩) لأنها مبنية من التناول عن الأغاني بخاصة ، ويمكن أن تلحقا
بالترجمات شبه القديمة التي ذكرناها هنا من قبل .

أكثر ما تعين على دراسة شعر الشاعر ومعرفة قدره في الرواية وذوق الشعر .
وقد يعنى بعضها بتفصيل واقعة من الوقائع في حياة الشاعر أو حياة بعض من
كانت له بهم صلة لصيقة ذات أثر في حياته . وربما عجزنا عن استغلال بعض
الأخبار فيها لما يتغلل حياته من غموض وانقطاع في بعض الأحيان .

وأم هذه الكتب ^(١) :

كتاب بغداد لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) وهو بقي ضوءاً حسناً على صلات
الشاعر ببعض رجال العصر في خلافة المأمون .

ودبران ابن الرومي المخطوط بدار الكتب المصرية (١٢٩ أدب) . وهو
لا غنى عنه في دراسة تأثير شعر الشاعر على كبار الشعراء بعده ، وما سبق
إليه من طرق الهجاء .

وكتاب الورقة لابن الجراح (ت ٢٩٦ هـ) وبكاد يحفظ لنا ملامح كثيرة
متكاملة من كتاب دعبل الضائع : طبقات الشعراء ، ويصور لنا منهجه الذي
اتبعه في تصنيفه . وربما أعان على تقدير مكانته في الدراية بالشعر والشعراء
وصفته ببعض معاصريه منهم .

وكتاب الوزراء والكتاب للجهمياري (ت ٣٣١ هـ) ويعين على فهم صلات
الشاعر ببعض وزراء العصر وكتابه .

وكتاب أخبار أبي تمام والأوراق للصولي (ت ٣٣٥ هـ) صانع ديوان دعبل .

(١) أضفنا الكتب الثانية لأن في بعض ما سنذكره غناء عنها : الفرج بعد الغدة
للتونسي (ت ٣٨٤ هـ) ومعرفة أخبار الرجال للكمي (القرن الرابع)
والإرشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب
(ت ٥٨٨ هـ) وبشارة المصطفى للطبري الأمل (القرن السادس) وروضة
الواعظين للفتال النيسابوري (القرن السادس) والفرر والصور للوطواط
(ت ٧١٨ هـ) .

وبعنى الأول بعض أخبار الشاعر مع أبي تمام . وقد يفتح بذلك باباً لتبيين
صلات الشاعر بشعراء عصره . وبعنى الثاني بأخبار الشاعر مع إبراهيم بن المهدي ؛
وهي أخبار معروفة تعين على توثيق ما جاء منها في المصادر الأخرى .

وكتاب الولاة (لولاة مصر) للكندي (ت ٣٥٥ هـ) ويحلو أحداثاً
وصلات تتصل بحياة الشاعر في مصر .

وكتاب الموازنة والمؤتلف والمختلف للأمدي (ت ٣٧٠ هـ) والموشح ومعجم
الشعراء للمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) وتنفع في دراسة شعره وأحكامه النقدية
ومعرفته بالشعراء وشعرهم ، وفي استكمال ملامح نافعة من كتابه الضائع :
طبقات الشعراء .

وكتاب عيون أخبار الرضا لابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) وهو من كتب
الشيعة المتقدمة . وينفع في تصوير ما عتوا به من أخبار مقابلة الشاعر للإمام
الرضا في خراسان ، وما تناقلوه - من بعده - عن انتفاعه بحجة الإمام .
وكتاب مرآة المروءات للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) وفيه خبر هام يمين على تقدير
ما عرف في عصر الشاعر من حبه ومروءته .

وكتاب الأربانة عن مرفقات المتنبي للمصدي (ت ٤٣٣ هـ) وينفع في دراسة
مكانة شعره وتأثيره على كبار الشعراء من بعده .

وكتاب الأملاني للطوسي (ت ٤٦٠ هـ) وهو من مصادر الشيعة ، وينفع
في تصوير مقابلة دعبل للأأمون وإنشاده رائيته الكبيرة .

وكتاب الصمد لابن رشيقي (ت ٤٦٣ هـ) وفيه أخبار متميزة تنفع في
دراسة شعره وتلقي ضوءاً على بعض أحداث حياته .

وكتاب معجم البلدان لياقوت (ت ٦٣٦ هـ) وفيه أخبار كثيرة هامة ترد

في مواضعها من الكلام على بعض البلدان والمواقع . وهي أخبار تفرد بها يافوت
ببحث لا يمكن أن يستغنى عن معجمه هذا في معرفة الشاعر .
وكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي
(أواخر القرن السابع) وينفع في معرفة ما وقع لدعبل مع الشاعر الناهري
بكر بن حماد الذي كان يزور بغداد أيام المعتصم . وبين جانباً من عطف
أبي تمام على دعبل ودفنه المكروه عنه . وخبره في ذلك فريد .
وكتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ)
وهو من كتب الشيعة المتأخرة . وقد نقل وصف زيارة الشاعر للإمام الرضا
في خراسان ، على نحو ما وردت في كتب الشيعة من قبل . على أن فيه
ما بعين على فهم عقيدة الشاعر نعماً حسناً .

★ ★ ★

ونعتقد أنه لا يمكن أن يستغنى عن كتاب من هذه الكتب في كتابة
حياة الشاعر وفهم تجاربه ودراسة شعره ، فإن في كل منها أخباراً تفرد بها بحيث
يفي جانباً ليست للكتب الأخرى صلة بها ^(١) .

(١) يمكن أن نضيف إل ما ذكرناه الكتب التالية - وفيها أخبار متفرقة ينتفع ببعضها :
الفد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ، والأماي وذيله لقالبي (ت ٣٥٦ هـ) ،
وزهر الآداب وذيله للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) ، والأماي والحامسة
لابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) والحامسة البصرية للبصري (ت ٦٥٩ هـ) ،
وجهرة الإسلام للشيزري (ت ٦٢٢ هـ) وسالم اللطاف لابن شهر آشوب
(ت ٥٨٨ هـ) ، ومقتل الحسين لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) والبر
الفريد لابن أيدمر (ت ٦٩٤ هـ) ، وكتب التذكريات لابن حدود (ت ٥٦٢ هـ)
أو (٦٠٨ هـ) والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، وتحفة المجالس للسيوطي (ت ٩١١ هـ)
وللتغلب في المراثي والخطب لابن طريح البجلي (ت ١٠٨٥ هـ) والمجموعة
المخطوطة (٨٧٥ أدب تيبور) بدار الكتب المصرية .

- أما الدراسات التي كتبت عن الشاعر فلا تعدى - كما قلنا من قبل - :
- أ - مقالات قليلة نشرت في بعض المجلات والكتب .
- ب - وكتباً صغيرة صدرت في بغداد ودمشق .
- ج - وآراء وأحكاماً تنصل بالشاعر وشعره ، في بعض البحوث .
- نعد من المقالات ما كتبه العقاد في كتابه : مراجعات في الآداب والفنون ، وما كتبه ماروت عبود في كتابه : الرؤوس ، وما نشره عبد الحليم عباس وعبد العظيم علي القناري في مجلة الرسالة .
- ونعد من الكتب كتاب السيد محسن الأمين الذي سمي (دجيل الخزاعي) ، وهو طبعة مستقلة لما نشر - في الأصل - في كتابه الضخم أعيان الشيعة . والكتاب الصغير الذي أصدره جرجس كنعان وسماه (دجيل الخزاعي) أيضاً . والفصل الذي عقده خليل رشيد في كتابه الصغير : ثلاثة من الأعلام . ونعد من البحوث التي وردت فيها آراء وأحكام تنصل بالشاعر وشعره كتاب ابن الرومي : حياته من شعره للعقاد ، وكتاب صريع الغواني للدكتور جميل سلطات ، وكتاب المدائح النبوية في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك وكتاب تاريخ الشعر السامي لأحمد الشايب ، وكتاب *Langue et littérature arabes* لـ (Cl. Pellat) ، وكتاب *Un poète arabe du III : Buhture* siècle de l'Hégire للدكتور صالح الأشتري ، وكتاب حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدين العراق للدكتور محمد جابر عبد المال ، وكتاب أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري لعبد الحبيب طه حميدة ، وكتاب الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور أحمد عبد الستار الحواريزي ، وكتاب مسلم بن الوليد صريع الغواني لنؤاد حنا ترزي ، وكتاب فن المعجزة لابن حاري .

١ — ونعتبر مقالة العقاد ^(١) — على قصرها وضعف الثبوت من النصوص التي اعتمدتها والرغبة العميقة في التعميم — مقالة رائدة ، ألقت ضوءاً كاشفاً على نفس الشاعر ، فأعطت بهذا تفسيراً جامعاً لسلوكه . وقد أفاد منها كثير من الباحثين تابعوا العقاد ، على غير وعي أحياناً بما يضيقه التعميم من مفارقات عظيمة الخطر .

وتقل عنها كثيراً المقالة التي كتبها مارون عبود ^(٢) ، فقد درج فيها على نهجه الذاتي المفرط . ولم يفلح نظرفه وأسلوبه المسرحي في إلقاء الأحكام في أن يخفي ابتسارها . وغرق — وهو يسبح وراء العقاد — في محاولة لقياس شخصية الشاعر بقياس واحد مستخلص من فروق ذهنية ضامضة بين كلمتي : الظرف والسطارة . فأما مقالة عبد الحليم عباس : دعبل الخزاعي الشاعر المتمرد ^(٣) ، فقد انطلق فيها مما كتبه العقاد . ولكنه فرط — في النصف الأول منها — بالكلام على شعره ، فلما بدأ — في النصف الثاني — الكلام على نفسه لتفسير تمرده بدا معوله كليل ، فاكتفى بأن ضرب أمثلة من هجائه ، ثم انتهى إلى أن نفسه « فطرت على الشعر » ، « فالسر في تركيبه » !

ومقالة عبد العظيم علي القناوي : دعبل الشاعر الشجاع الوفي ^(٤) ، محاولة رقيقة — نظر فيها إلى العقاد أيضاً — لتفسير ما قرر الكاتب من شجاعة الشاعر ووفائه . ولكنه اضطرب بين الأسباب والمسببات فقرر — في البدء — أن « السر في شجاعته أنه كان أول أمره وبدء نشأته من الطريق ودلغة دماء

(١) مراجعات في الآداب والفنون ١٦٤ وما بعدها (مع كلامه على بشار بن برد) .

(٢) الرؤوس ١٣٦ — ٩ .

(٣) الرسالة : السنة ٥ ص ١٥٨٧ — ٩ .

(٤) الرسالة : السنة ١٤ ص ١٠٦٠ .

البشر» ! ثم عاد فتحدث عن «تفسيره الحائقة على البشر» ، ثم رآه — مع ذلك —
ونبا لآل البيت !

فقالة العناد إذن هي المقالة الأصيلة التي تحكم هذه المقالات وتأمرها ،
بحيث تضطرب كلها في شباكها .

ب — فأما كتاب السيد عمن الأمين : دعل الخزاعي ^(١) ، فمجموعة
من النقول عن المصادر القديمة — سنية وشيعية — جهد أن يرتبها من حول
الموضوعات التي قررها ، فأخفق أحياناً . وقد بمجز الباحث أن يلقى الكتاب
على صفحات الكتاب إلا في مواضع قليلة ، في مثل الموضع الذي اتهم فيه
بافوتاً بالنصب ^(٢) . ويبقى للكتاب فعل جمع النصوص من بعض مصادرها
الشيعية التي نجد عنا أحياناً .

وكتاب جرجن كتمان : دعل الخزاعي ^(٣) ، محاولة لترتيب مادة الأثافي
ترتيباً تاريخياً مع النظر إلى بعض المراجع القليلة الأخرى . وغرضه « إظهار
الوجه الأيضى من حياة دعل » و « الطلوع على العامة بأثر هذه الشدة التي كان
بقاسمها أصحاب العقائد ^(٤) » . وقد كلفه التزام العمل لهذا الغرض أن يصطنع
النادر والافتراض ، ليعطي على القارئ بعض الحقائق . فكان يتلمس لدعل

(١) يقع في حوالى مائة صفحة من القطع المتوسط .

(٢) دعل الخزاعي للأمين ٧٥ ، وبذلك بين خطأ من قال فيه : « أن المؤلف
يمس الأخبار وي طرح الزائف منها وينقد المشكوك فيه » ، ويقارن ويوازن .
وقد يستنبط فوائد كثيرة تدل على ميله إلى التحليل الصحيح ، : ابراهيم الوائلي :
كلته في الكتاب : الرسالة : السنة ١٨ ص ٢٣٠ — ٣١ .

(٣) يقع في ١١٤ صفحة من القطع المتوسط .

(٤) دعل الخزاعي لكتمان ٢ وهو — في الأصل — رأى السيد عمن الأمين الذي
أبداه في كتابه : دعل الخزاعي للأمين ٨ و ١٩ .

الأعذار جاهداً في كل خطوة ، وبلقي على معاصريه - من خالفهم - إصر
ما فرط من دعبل !

على أن الكتاب لم يؤت من هنا بقدر ما أتى من معرفة الكاتب بالرجال
والأحداث معرفة ناقصة ، ومن جرائه - مع ذلك - على إصدار الأحكام
وتخطيط أعلام المؤرخين في أبسر كلفة ! .

والفصل القصير الذي كتبه خليل رشيد في كتابه : ثلاثة من الأعلام^(١) ،
نظر فيه نظراً حاداً إلى كتاب جرجس كنعان وترسم طريقه ، ولكنه لم يبلغ
مبلغه . فما زاد الفصل على أن يكون تعقيبات انشائية - ذات صبغة مذهبية
واضحة - على بعض الأحداث والنصوص الشعرية .

وتبقى بعد ذلك محاولة مدرسية كثيها بدر المقداد - في جامعة دمشق -
بمنوان : حياة دعبل بن علي الخزاعي^(٢) ، وقدم لها بوصف « الحالة السياسية
والاجتماعية والدينية والفكرية والأدبية » في عصر دعبل . وتطرق إلى الكلام
على عقيدته ونفسه واتصاله بالخلفاء والأمراء وبعض شعراء العصر . والمحاولة
في مستوى مدرسي لا يضير صاحبها .

فليس يكاد يكون في هذه الكتب إذن ما يضيف إلى القديم إضافة حقيقية
ملحوظة . ويبقى كتاب الأمين غيرها ، لأنه يجمع بعض المواد المشتتة أو
البعيدة فيقربها إلينا .

ج - ويذكر العقاد في كتابه : ابن الرومي : حياته من شعره ، دعبلا

(١) يقع الفصل في اثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير : ثلاثة من الأعلام
٩٤ - ١١٦ .

(٢) تقع في تسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير .

في موصفين : الأول كلامه على هجاء ابن الرومي ^(١) ، ويأتي فيه رأي في هجاء دعبل لا تؤيده الشواهد القريية من شعره . والثاني كلامه على ابن الرومي وشعراء عصره ^(٢) ، وفيه بيان لتأثير ابن الرومي — في مطلع حياته — بدعبل ، قائم على شواهد صحيحة مما حفظ ديوان ابن الرومي من معارضة لبعض قصائد دعبل . وفيه رأي جري في تأثير دعبل على ابن الرومي لبس هنا موضع تفصيله . وعرض الدكتور جميل سلطان ^(٣) في كتابه : صريع الغواني ، لصلة دعبل بأستاذه مسلم بن الوليد بما لا يخرج عن الروايات المعروفة في المصادر القريية . وخصص الدكتور زكي مبارك ^(٤) في كتابه : المدائح النبوية في الأدب العربي فصلاً للكلام على نائبة دعبل في مديح آل البيت . ولكنه لم يتكلم عنها ، وإنما قل — في آخر الفصل — أخباراً عنها وردت في الأغاني ثم أوردها كلها عن معجم الأدباء . فأما الجزء الأول من الفصل فخصصه للنظر في « المشكلة الحقيقية في نفسية دعبل » وهي — في رأيه — اجتماع « الشر » و « التصوف في حب أهل البيت » في نفسه . وقد انتهى — في « حلها » — إلى مقالة العقاد سابقة الذكر ، وما نشك أن الكاتب قرأها قبل أن يكتب هذا الفصل . على أنه قدر أن يتلمس — لأسباب لعلها لا تبعد كثيراً عن نفس الكاتب — عقدة المزيمة في نفس دعبل ، فهذا ومعه إضافة كبيرة .

وظن أحمد الشايب ^(٥) في كتابه : تاريخ الشعر السياسي إلى صفة هامة من

(١) ابن الرومي : حياته من شعره ٢١٧ - ١٩ .

(٢) للصدر السابق ٢٣٥ - ٨ .

(٣) صريع الغواني ٢٨ - ٣٦ .

(٤) للمدائح النبوية في الأدب العربي ١٠٢ - ١١٦ (الفصل الخامس) .

(٥) تاريخ الشعر السياسي ١٦٢ وقد عرف الكاتب بالشاعر في مواضع أخرى من

كتابه : ص ٩ و ١٧١ - ٢ .

صفات شعر الشاعر السيامي ، هي انصرافه عن الحجاج إلى التصوير المؤثر .
ولكنه قصر ذلك على النائية لأنه — على ما يبدو — وقف عندها من دون
شعره السيامي كله .

ونضرب ^(١) Charles Pellat في كتابا *Langue et littératures arabes*
شعر دعبيل مثلاً على اختلاط الهجاء بالمديح عند شعراء العصر . وأظهر — في
حكمه على شعره — تأثيره بما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية .
وعرض الدكتور صالح الأشتر — في مواضع كثيرة من رسالته ^(٢) :

Un poète arabe du III^e siècle de l'Hégire : Buhuri. لصلة البحتري
بدعبيل ، فتحا في تفسيرها تحوياً مذهباً حقيقياً بالنظر ، لما لمس من ميل البحتري
إلى التشبع ميلاً جهداً في اخفائه كي لا يفسد حياته ^(٣) .

وذكر الدكتور محمد جابر عبد المال ^(٤) في كتابه : حركات الشيعة
المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ، دعبلاً ، فوضعه
في الشعراء الحبان الذين اتسم هجائهم — لتأثرهم ببراءة « الرافضة » في الكوفة
بخاصة على الثلب والطمع — بالفتش والافذاع . وضرب لذلك أمثلة من شعره
السيامي . وانتفى إلى أن الشاعر أمامي يدين بعقيدة الامامية !

وورد ذكر الشاعر في كتاب : أدب الشيعة إلى نهاية القرن الهجري ،
لعبد الحسين طه حميدة صرات قليلة معشر فيها في زمرة الامامية المنادين بالرجعة
والواصلين « إلى قمة التصوف في الحب الشيعي والإخلاص في الرأي والفناء
في العقيدة ^(٥) » .

(١) *Langue et littérature arabes* p. 114

(٢) V. l'index des noms propres p. 347

(٣) *Un poète arabe du III^e siècle ...* p. 93, 1645

(٤) حركات الشيعة للمتطرفين ١١٤ - ١٥ ، ١٢٢ - ٢٥ (على التوالي) .

(٥) أدب الشيعة ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ - ٦٠ (على التوالي) .

وذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى^(١) في كتابه : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث ، دعبلاً في مواضع كثيرة : فضرب من شعره أمثلة من المعاني التي كان شعراء العلوية في عصره يرددونها ، من رثاء آل البيت وهجاء الخلفاء العباسيين . وأشار إلى إسهامه في إثارة العصبية القبلية وتأثيره — في أول حياته الفنية — بأستاذه مسلم بن الوليد ، ثم خروجه عليه وعوده إلى « تقليد القدماء واتباع طريقةتهم » . وضرب من شعره أمثلة على الهجاء الساخر الذي شاع عند شعراء القرن الثاني وأخذ به دعبل .

وعرض فؤاد حنا ترزي^(٢) في كتابه : مسلم بن الوليد صريع الغواني ، لصلة دعبل بمسلم ، فأشار إلى الرعاية الفنية التي شمل بها مسلم دعبلاً في مطلع حياته . ولكنه لم يبين أثرها في شعر دعبل ، واكتفى بأن أعاد ما روثه المصادر المختلفة من اتفاقها على الهجوم يوماً ، وانترافها على أثر زيارة دعبل لأستاذه في جرجان .

وعقد ايليا حاري^(٣) في كتابه : فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي ، فصلاً تكلم فيه على هجاء الشاعر ودلالاته النفسية . ولكنه قصر اطلاعه على ما في الاغانى ، وعمم أحكامه أحياناً حتى ليعد كلامه — فيها — صورة أمينة لما تمهل به بعض دراساتنا العامة من تفاصيل خاطئة . فإذا تجاوزنا ذلك وأغضينا عن كلف الكاتب — في بعض الأحيان — بالتعبير الغريب الغامض ، خرجنا

(١) الشعر في بغداد ١٠٦ - ٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ - ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٤٣ - ٢٤٦ (على الساقب) .

(٢) مسلم بن الوليد ١٧٧ - ٨٠ .

(٣) فن الهجاء ١٣٥ - ٥٢ .

من الفصل بتفسير نفسي موش لهجاء الشاعر ، ولكنه - على هذا - لا يخلو من صدق التصوير وحسن التقويم في عرضه للنماذج المختلفة .

ويعد هذا الفصل - إلى جانب ما كتبه العقاد ومبارك والجواري - أحسن ما وقفنا عليه من هذه البحوث ^(١) ، لأنها خرجت عن مجرد التعريف والعرض إلى التفسير والنقد ، فأضافت بذلك جديداً بعين على تقويم القديم وفهمه وتذوقه ، وهو ما لم توفق إليه البحوث الأخرى .

المكتوب عبد الكريم الأشر

— ١٩٥٤ —

(١) أغفنا ما كتبه محمد جواد مثبته في كتابه : الشيعة والحاكمين ، لأنه تكرر لما توصل به الثانية ، في بعض مصادر الشيعة : الشيعة والحاكمون ١٧١ - ٢ .

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليفيل

قله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٣ —

رقم المصطلح	رقم المصطلح
1497	Ballonné, ée météorisé, ée
1498	Ballonnement, gonblement
	V. météorisme
1507	Bandage, pansement

(١) ليس لي القنة بل تطبل وغمغن في غنى عن استعماله ما دامت لفظة انتفاخ تفيد
المنى لنفسه وكذلك لفظة حَبَطَ وحَبِيطَ فهي الانتفاخ أيضاً ، فقد جاء في اللسان :
والحَبَطَ وجمع يأخذ البير في بطنه من كلاء يَسْتَوْبِيْلُهُ وقد حَبَطَ حَبَطاً
لهو حَبِيطٌ إل أن قال : وحَبِيطَتِ الشاة بالكسر حَبِطاً انتفخ بطنها عن
أكل الآرق .

وأقر مجمع اللغة بمادة لفظة (Bandage) .

١٥٢٢ مبيبة 1527 Bandelette, ruban

وأرجع شريطة تصغير شريط . أما مبيبة فهي خاصة بجُملة الشعر ^(١) .

١٥٢٩ سبائب القولون 1529 Bandelettes du colon, Taenia coli

وأرجع شريطات القولون ، شريط القولون (وقد أهملته اللجنة) .

١٥٣٣ مبرائل الريشة 1533 Barbe de plume, barbe

مبرائل المطاط de caoutchouc

وأرجع أن يقال خيوط الريشة ونوائى المطاط . فقد جاء في معجم لاروس في شرح اللفظة الأولى الخيوط (Filaments) المفروشة في جوانب ريشة الطير ، وفي شرح اللفظة الثانية الخيوط التي تبدو في حافات بعض الأشياء بعد قطعها . ولا أرى لفظة مبرائل تدل على المعنى المطلوب ^(٢) .

١٥٢٥ حوضه قزيمه 1575 Bassin nain

وأرجع حوضه صغيرة أو حويضة .

١٥٨٤ حوضه ضيقة عرضانياً بالجلساء 1584 Bassin transversalment

حوضه روبر رétreci par ankylose, bassin de Robert

والأفضل حوضه ضيقة عرضانياً بالقسط ^(٣) ، حوضه روبر .

١٥٩١ قلم من مرهم 1591 Bâton de pommade

(١) في اللسان : والسبب والشبهة الخصلة من الشعر .

(٢) في لسان العرب : البرائل ما استدار من ريش الطائر حول عنقه وهو البرؤة ، وخص العيال به 'هرف' الحبارى فاذا نَفَسَ للقتال برأل ، وقيل هو الريش السبط الطويل لا عرض له على عنق الديك فاذا نَفَسَ للقتال قيل قد أبرأل الديك وبرأل والنح .

(٣) الصفحة ٤٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجع عُود مرهم ان لم يكن أنبوب مرهم أو قلم مرهم .

1598 Bandruche ١٥٩٨ جِلْدَة مصنوعة من المرغة

وأفضل جِلْدَة مصران .

1611 Béchique ١٦١١ دَافِعُ سُعال ، صدري

1612 Béchiques, pectoraux ١٦١٢ دَافِعَاتُ السُّعال ، صدريات

وأرجع مهدئ للسعال في الأولي ومهدئات السعال أو صدريات في الثانية .

1613 Bégayment bégaiement ١٦١٣ تَأَنَاءٌ ، لَكَنٌ ، جَلَجَجَة

ودرجت على ترجمة اللفظة بالكن مخصصاً لفظة جَلَجَجَة ترجمة لـ (Paraphasie)

وقد أهملها المعجم الأصلي .

1618 Belladone ١٦١٨ البَلَادُون ، الحناء (تَدْرُ) اللِّفَاح
(fruit de la)

وأقر مجمع اللغة ست الحسن .

1655 Bile, fiel ١٦٥٥ صفراء ، مِرَّة

وأقر مجمع اللغة المرأة معرناً إياها بسائل يفرزه الكبد . وخصص لفظه

الصفراء للمزاج الصفراوي أو الخلط الصفراوي (Biliary humour) .

1659 Bilirubine ١٦٥٩ يافوتين

والأفضل تعريبها بيليروبين .

1669 Biscuit ١٦٦٩ كُبْنِيَّة (بَسْكُوت)

1670 Biscuit pour diabétique ١٦٧٠ كُبْنِيَّة السكرين

1671 Biscuit sec ١٦٧١ مُخَشَكَنَان (مُبَسَّاط)

والأفضل استعمال هذه اللفظات معربة بسكوت . أما كُبْنِيَّة فهي الخبزة

كما جاء في لسان العرب . وليس المقصود من هذه اللفظات الخبز بل نوع من

المعجمات الجافة شائعة الاستعمال . وعلى ذلك فقد جاء في ترجمة اللفظة إلى الألمانية في المعجم الأصلي الخبز الشكري^(١) وتصبح الترجمة لهذه اللفظ الثلاث : بسكوت وبسكوت السكرين وبسكوت جاف .

١٦٨٠ يَبْضَع ، يَشْرِط 1680 Bistouri

وأقر جمع اللفظة يَبْزَغ .

١٦٨٣ قار ، قير ، زفت 1683 Bitume

وجاءت ترجمة هذه اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية : 'حمر ، كُفَر ، كُفَر ، كُفَر اليهود وزفت البحر .

١٦٨٦ ذو 'مُحِين 1686 Bivitellin, ine

والمصحيح ذو 'مُحِين أو ذو البيضتين^(٢) إذا لم تقل ثنائي الوبيلوس تعريفاً وكذلك ذات 'مُحِين أو يعضتين .

١٦٨٦ كُفَر ، انظر غرابة إياها 1686 Bizarreries, v. humeur capricieuse

والأرجح كُفَر ، انظر غرابة الأطوار .

١٦٩٢ أَدَمَة جَذَعِي 1692 Blastoderme

١٦٩٣ كَيْبِيَّة جَذَعِي 1693 Blastomère

١٦٩٤ مُفِيد الجذعة 1694 Blastophorie

١٦٩٥ جَذَعِي ، مُدَوِّن جَذَعِي 1695 Blastula, Vésicule
blastodermique

وأقر جمع اللفظة ترجمة Blast بجرثومة ، وتصبح ترجمة هذه الألفاظ

(١) (Zuckerbrot)

(٢) كذا جاءت في الترجمة الألمانية (Zwei - eig)

أدَمَة الجرثومة أو غشاؤها ، قسيمة جرثومية ، أذى الجرثومة ، جريثمة ، حويصل جرثومي . وعندني إن تعريب هذه الالفاظ أفضل بأن يقال بلاستودرما ، بلاستومير ، أذى البلاستا وبلاستولا غويصل بلاستولي .

١٦٩٨ Blennorrhagic, gonorrhée (تعقية) حرقة البول سيلان بُني
blennorrhée Chaudpisse

١٦٩٩ Blennorrhagique متعلق بحرق البول

وأقر جمع اللغة السيلان وتصبع اللفظة الثانية سيلاني .

١٧٠٧ Bleu de méthylène زُرْقَة المتيلين

١٧٠٩ Bleu sombre زُرْقَم ، أزرق قاتم ، زرق فائمه

وأرجح أزرق المتيلين في اللفظة الأولى ، وزرق فائمه في الثانية .

١٧٣٢ Bomber, saillir حَدَب ، كَبَب ، سَمَم

وأرجح يَرَز ، نَأ .

١٧٣٧ Bord alvéolaire des الفكين الشخروية حافة عظمي الفكين الشخروية
(os maxillaires)

حافة عظمي الفكين السنخية كما أقرها مجمع اللغة ^(١) .

١٧٤٥ Borgne أعور

وأقر مجمع اللغة أصم ^(٢) .

١٧٥٠ Bosse sanguine, هَدْبَة دَمَوِيَة ، ورم دَمَوِي
hématome

وأقر مجمع اللغة الدَّمة .

(١) الصلحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ترجمة للفظ (Blind) الصلحة ٤١٠ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع .

- ١٧٥٦ إنسام بالبخس، انسام فصيدي Botulisme. allantiasis 1756
وأقر جمع اللفظة البيئوية تعريفاً وسبق لي أن استعملت الانسام الوشقي^(١)
- ١٧٧١ سداة 'محبينية' Bouchon vitellin 1771
وأرجع سداة 'محبية' (٢) .
- ١٧٧٧ طين 'معدني' Boue, minérale 1777
وأقر جمع اللفظة 'معدني' .
- ١٨٠٧ مفلأة ، محممة Bouillotte 1807
وأرجع قرينة ماء حار . وهي كبس من المطاط بلا ماء حاراً .
- ١٨١١ 'سعار' ، ضور Boulimie 1811
وأقر جمع اللفظة أخيراً الضور (٣) .
- ١٨١٤ دوى 'طينين' Bourdonnement 1814
١٨١٥ دوى 'الأذن' ، Bourdonnement d'oreilles 1815
طينين الأذن tintement de l'oreille
وأفضل طنين في الأولى وطين الأذنين في الثانية محمماً لفظاً دوى
ترجمة لـ (Clangor) .
- ١٨٣١ 'جراب ذني أو جراب' Bourse caudale 1831
الزاوجة on copulatrice
وأقر جمع اللفظة ترجمة (Bourse) يجوز أن جراب أفضل .

(١) الصفحة ٦٢٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٤٩ من هذا العدد .

(٣) صبت ملاحظتي عن هذه اللفظة في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 1851 Brachydactylie ١٨٥١ قصر الأصابع
وأقر مجمع اللغة الكـزـم .
- 1853 Branchies, ouïes ١٨٥٣ غلاصم
وأقر مجمع اللغة تخياشيم (مفردها خيشوم) وعرفها بأنها أعضاء التناسل في
كثير من الحيوانات المائية كالأسماك .
- 1866 Brom(h)idrose, Osmidrose ١٨٦٦ صنة ، عرق مصب
والأفضل سبك (١) .
- 1872 Bromure d'ammonium ١٨٧٢ بروم الأمشادر
وأرجع بروم الأمونيوم تاركاً الأمشادر ترجمة لـ (Ammoniac) .
- 1875 Bronche ١٨٧٥ قصبة
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1882 Bronchectasie, bronchiecta ١٨٨٢ توسع القصبات ، تمدد
القصبات
- sie, dilatation des bronches
وأقر مجمع اللغة توسع الشعب .
- 1883 Bronchiole ١٨٨٣ قصبات
وأقر مجمع اللغة شعبة هوائية .
- 1885 Bronchite ١٨٨٥ التهاب القصبات
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي .

(١) في اللسان : الشبك ، وبع كرية تجذعا من اللسان إذا عرق قول إنه
لشبك الريح وقد سبك سبكاً فهو سبك .
وأما الصنة فليست خاصة بالعرق فقد جاء في اللسان : واللسان تذتر الإبط
أسن الرجل صار له صنان .

- ١٨٨٧ التهاب القصبات والرئة Bronchopneumonie 1887
وأقر مجمع اللغة التهاب شعبي رثوي .
- ١٩١٢ دَبِيلَة Bubon 1917
وأقر مجمع اللغة دبل .
- ١٩١٩ قَوْهِي Buccal 1919
وأقر مجمع اللغة شدقي .
- ١٩٣١ التهاب الأكياس الآحينية Bursite 1931
وأقر مجمع اللغة التهاب الجُرْدَان ولا شك أن الكيس الآحيني أو الجراب افضل .

C

- ١٩٥٠ كِفَافَات ، رُكْنُ الطَّبَاب Cadres - Supports 1950
(أشعة)
d'ampoules (rd.)
وأرجع إطار حامل الأمبولة أو المصباح (أشعة) (١) .
- ١٩٥٠ تَهْرِيم ، تَهْرِيمَة ، صَافِط (زَائِل) Caduc, Caduque 1950
(١) وَهَبَل (في أوراق الشجر) (٢)
- ١٩٦٤ مُتَكَلِّف الزَّهْد ، مُتَسَلِّط Cagot 1964
والصحيح كَرَتَيْن (٣) جبال البرانس (٤) كما جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية
في المعجم الأصلي ولا صلة بها بتكلف الزهد ولا التقشف .

(١) الصفحة ٦٥٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة ،

(٢) معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشبلي .

(٣) الصفحة ٣٨٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (Cretin of the Pyrenées) وجاء في الترجمة الألمانية (Kretin der Pyrenäen) .

- ١٩٧٧ دالة كلّسي ، امتكلاس 1977 Calcinose
وأرجع الكلّسية (أي الحالة الكلّسية) قياساً على ما يشابه من الألفاظ .
- ٢٠٠٥ مذبذب هائج 2005 Calenture
وحى شديدة كما جاء في ترجمة اللفظة الألمانية (Hitziges Fieber)
وجاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أنها لفظ تستعمل في جزر الفلبين
للدلالة على حى وافدة تصيب الخيل والعامل فيها المثقيات (Trypanosome) .
- ٢٠٠٦ عيار الحيز ، قياس السعة 2006 Calibrage, jaugeage
وأرجع معايرة ومقايسة .
- ٢٠٢٣ قَلَنَسَوَة غشائية ، غشاء العضلات 2023 Calotte aponévrotique
حول الجُنْجَة aponévrose épiceranienne
والأفضل قَلَنَسَوَة رصفائية ^(١) ، رصاف ما حول الجمجمة وتخصيص لفظه
غشاء ترجمة لـ (Membrane) شأن ما فعله اللجنة (اللفظة ٨٣٨٢) .
- ٢٠٢٦ تقليد ، نقل صورة ، نسخ 2026 Calque
والأفضل ترسّم وترسيم ومُرسّنة كما جاء في المعجم العسكري .
- ٢٠٢٨ قبض تجبري 2028 Camisole de force
وأرجع قبض التقييد . وهو ما يلبس للمريض الهائج بغية تقييد حركة .
- ٢٠٣٦ قناة فُخْروية 2036 Canal alvéolaire
والأرجح قناة سفجية ^(٢) .
- ٢٠٤٤ قناة مرارية 2044 Canal cystique
وأقر مجمع اللغة التّسال المراري والمسيل المراري .

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 2049 Canal gynécophore (طفيليات) متغزل الزوجة (parasit.)
والأفضل القناة الأنثوية .
- 2077 Cancer, carcinome سرطان و سرطان غدي
سرطان ، كرسبنومة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2080 Cancer encephaloïde سرطان نظير الدماغ ، شبه دماغي
سرطان نظير الدماغ فقط .
- 2092 Cannelure فخاريم
والصحيح فرضة ، تفريض ^(١) كما جاء في المعجم العسكري .
- 2114 Capsule (lab.) جُفينة (مختبر)
وأقر مجمع اللغة كبسولة تعريفاً .
- 2114 Capsules surrénales glandes كُظُر ، غدد فوق-كلوية
surrénales
وأرجع محفظنا فوق الكاوتين والكُظُران .
- 2172 Caroncule لَحْصَة ، رَحْمَة
وأقر مجمع اللغة لَحْمَة .
- 2176 Carotène, carotine, provi- كاروتين ، كاروتين
-tamine A جَزَرِين طليعة الحَبَسَن آ
- 2177 Caroténémie, carotinémie تَجَزَرُونُ الدم
وأرجع التعريب في هذه الألفاظ فأقول كاروتين و كاروتين و طليعة الفينامين
A في الأولى و كاروتينيسيا في الثانية .

(١) في اللسان : والفَرْضة كالفَرْض والفَرْض، والفَرْضة الحَزْ الذي في اللوس
ولرضة اللوس الحَز الذي يقع عليه الوتر . أقول المصود من هذه اللفظة
الحَز أوالتق الذي يحمله المسبار وغيره ، ولم امتد إلى معنى فخاريم .

- ٢١٨١ عَثَّ يَدَوِي ، تلف Carphologie, crocidisme 2181
عَثَّ يَدَوِي في اللفظة الأولى وتمزيق الدثار في الثانية ^(١) وليس لفظه
تلف أن تدل على المعنى المقصود .
- ٢١٨٥ تَصَلَّبَ البَطْنُ ، صل العُقَد Carreau, tuberculose 2185
المسارية des ganglions mésentériques
وأرجع فساداً انبطن أو يبوسه ، تدرن العقد المسارية ، مخصصاً لفظة
تصلب ترجمة لـ (Sclérose) . وما يحدث في هذه العلة هو فساد البطن .
- ٢٢٠٣ 'مصاب (مريض) حادث Cas (malade) 2203
وأرجع حادث فقط .
- ٢٢٠٣ حالة مبشوس منها Cas désespéré 2109
وأفضل حادثٌ - حَرَضٌ أو 'مَحْرَضٌ ^(٢) .
- ٢٢٠٤ حد أقصى Cas limite 2204
وأرجع حادث في الحد ^(٢) تاركاً حد أقصى ترجمة لـ (Maxima) .
- ٢٢٠٥ 'مصاب مُعَدُّ للحَجَر ، حادثة - Cas sujet à l'inter- 2205
تستحق الحجر -nement
وأرجع حادثٌ أو حالة حَرَضٍ أو حَرَبَةٍ بالايواء . والمقصود إيواء العليل

(١) قد جاء في الترجمة الانكليزية لفظة الثانية في المعجم الأصلي (Pickinq at bed clothes) .

(٢) في هذه اللغة لثلاثي : عليل حَرَضٌ ومُحَرَضٌ وهو الذي لا حي فيرجى
ولا ميت فينى . وفي لسان العرب : وحَرَضَه المَرَضَ وأحرضه إذا اشد
منه على شرف الموت ، والمُحَرَضُ المالك مرضاً الذي لا حي فيرجى ولا
ميت فيؤاس منه .

(٣) في لسان : وحَدَّ كل شيء مشاء ، لأنه يردده ويمنه عن التادي .

المصاب بأحدى العاهات النفسية في المأوى أو دار العجزة وما إليها تاركاً الحَجر إلى منع المصاب عن التصرف بأمواله وحقوقه المدنية وإقامة وصي عليه وهو ما يقابل لفظة (Interdiction légale) وقد أقرها مجمع اللغة .

٢٢١٨ أخذة ، تحمل آخذي - Catalepsie, Rigidité catale-
-psique

وأقر مجمع اللغة الجُحدة .

٢٢١٩ وساطة Catalyse 2219

٢٢٢٠ وسيط Catalyseur 2220

وأقر مجمع اللغة حَفَّاز وعامل حَفَّاز في ترجمة اللفظتين وقد صرحنا بأنها كل مادة تزيد عادة في سرعة التفاعل دون أن تتأثر هي بهذا التفاعل .

٢٢٢٠ إدخال العلاجات بالتيارات المتواصلة Cataphorèse 2220
وأقر مجمع اللغة الكتفورة تعريباً ويقابلها الأتقرة (١) .

٢٢٢١ كادة Cataplasme 2221

آصوق (لينة) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

٢٢٢٣ ساد Cataracte 2223

وأقر مجمع اللغة السد ، ولعل الساد أفضل .

٢٢٨٥ تجوف أنفي بَلُوم ، كهف بلوم - Cavité naso-
أنفي نو - بلوم أنفي -pharyngienne cavum,

نخيشوم nasopharynx, épipharynx, pharynx

nasal, rhinopharynx

(١) الصفحة ٦٥١ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأفضل أن تكون ترجمة هذه الألفاظ : جوف أنفي بلمومي ، كهف ، بلموم أنفي ، ما فوق البلموم ، بلموم منخري وحلقوم فقد سبق استعمال خيشوم من قبل بجمع اللغة ترجمة لـ (Branche)^(١) .

٢٢٨٦ جوف خشاء الجنب Cavit  pleurale 2286

تجويف الجنبية كما أقرها بجمع اللغة .

٢٢٩٦ خلية معد الكريات المتشعبة Cellule quadrill e d'un h matom tre 2296

وأرجح خلية مقياس الكريات المربعة .

٢٣٠٠ خلايا إنبانية ، كريات كثيرة Cellules engrais, 2305

labrocytes, leucocytes polynucl aires النوى

قاعدية (ماسنيلين) basophiles (Mastzellen)

و درجت على ترجمة لفظة (Mastzellen) بالخلايا البدينة أو السحينة وكذلك

تدل لفظة (Engrais) . وأقول انخلايا الصاخبة في ترجمة (Labrocytes)

الحرفية (وقد أهملتها اللجنة) ثم الكريات البيض الكثيرة النوى المستقطعات

(كما أقر بجمع اللغة ترجمة لفظة basophiles معر ا إياها بكريات بيض تألف

الأصباغ القاعدية) .

٢٣١١ خلايا منثشة Cellules germinales 2311

(١) خلايا منوبة Gonocytes (1)

والصحيح خلايا التبذير لأن هذه الخلايا ليست خاصة بالانطاف .

٢٣١٦ خلايا غير متميزة مضغية Cellules indiff renci es 2316

أصلية خلايا ذراري embryonnaires, cellules-souches

وأرجع في ترجمة هذه الألفاظ : خلايا لا مُسَيَّزة جنينية (كما أفرها
بجمع اللفظة) بدئية وخلايا أرومة . إذ المقصود منها الخلايا البدئية التي تتوالد
منها الخلايا الأخرى فهي إذن أرومتها لا ذراتها .

2321 Cellules migratrices خلايا مُهاجرة

وأفر بجمع اللفظة خلايا جَوَّالة .

2325 Cellules noëviques, خلايا وَحْمية

والصحيح خلايا شاربية نسبة إلى شامة كما أفرها بجمع اللفظة ولا صلة لها بالوَحم .

2326 Arborisation terminale (٦) تشَجُّر انتهائي

(للمحور العصبي) (du cylindre - axe)

والأرجح الغصون الانتائية (للمحور العصبي) ^(١) .

2343 Cellulite 'نَسَاج' ، التهاب النسيج الخلالي

وأفر بجمع اللفظة التهاب هكلي معرقاً إياه بأنه التهاب يصيب الأنسجة الهكلية
أو اللبينة .

2344 Cellulose سَلُولُوز ، سَلُولُوز

وأفر بجمع اللفظة سَلِيلُوز .

2347 Cénesthésie, sensibilité حس باطن ، حس مشترك ، حس

عام حسبات عامة interne commune, sensation
générales

وأرجع إحساس شامل ، حس باطن عام وإحساسات عامة .

2365 Centre de triage et التَّخْتِب والتَّخْلِيَة
d'évacuation

(١) الصفحة ٢٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجع مركز التصنيف وإخلاء السبيل أو التسريح . ويقصد الموضع الذي يتم فيه تفريق الجرحى في الحروب أو في الحوادث وإخلاء سبيل من لا تستدعي حالته البقاء .

٢٣٧٤ 'مداغ عضلي' نساجي Céphalée musculaire
cellulitique

'مداغ عضلي' مَلَكَلِي كما أقره مجمع اللغة .

٢٣٧٧ الأَكْعَل (وريد رأسي) Céphalique

وأقر مجمع اللغة القبطال وهي اللفظة التي استعملها الأطباء العرب معربة ، وعرفوها بالمجمع بالوريد في الجانب الوحشي من العضد .

٢٣٨٦ تطويق (عظم مكسور) Cerclage (d'un os fracturé)

وأقر مجمع اللغة تحويط .

٢٣٩٢ 'مقدونس إفرنجي' Cerfeuil

'سرفيل' ، 'مقدونس إفرنجي' في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي .
وقد ذكر أن الأولى معربة شاعت والثانية مترجمة .

٢٣٩٧ 'صملاخ' ، آف Cerumen

الصملاخ - الصلَوَخ كما أقره المجمع اللغوي .

٢٤٠١ مُغْبِخ Cervelet

الْمُغْبِخ - المَغْبِخ كما أقره مجمع اللغة .

٢٤٠٧ مُغْلَنُون Cétogènes

٢٤٠٨ خلائين ، آلكانون Cétones, alcanones

٢٤٠٩ خلونوز (أجسام خلونية) Cétoses (corps cétoniques)

وأرجح التعريب في هذه الألفاظ بـ كـتـوجـن (اومولد الكتون) ، كتونات ،
آلكانونات ، كتوزات (أجسام كتونية) .

٢٤١١ محبب Chagriné, ée 2411

وأرجح خَشِن وخَشِنَة^(١) تاركاً لفظة محبب ترجمة لـ (Granuleux) .

٢٤١٩ 'سرة' داخلية ، 'خيوط' البيضاء Chalage 2419

وأرجح خيوط الآح (حول المح) .

٢٤٢٠ برادة Chalazion 2420

وأقر بجمع اللفظة البرد وأرجح الضَّبْطَاب^(٢) أو الورم الظفيري . واللفظة

برادة معنى معروف^(٣) . ويقصد من هذه اللفظة ورم صغيرة ملتصق على الجفن .

٢٤٢٧ تصوّن الرئة داء الرئة Chalicose, caillouts, mal 2427

الصواني داء القديس de St-Roks, phtisie des

روكس ، سيل التخنين tailleurs de pierre, Silicose
pulmonaire

وأقر بجمع اللفظة السُّعَار^(٤) الرخامي .

(١) في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : (Shagreened, rough) .

(٢) في اللسان : الضَّبْطَاب البثرة في جفن العين .

(٣) في اللسان : البردة النخلة وفي حديث ابن مسعود كل داء أصل البردة وركه

من البرد . البردة بالتحريك النخلة وثلث الطعام على المعدة .

وفي الوجيز في أمراض العين للأستاذ الدكتور محمود الصباغ ، وقد استعمل

البردة في ترجمة (Chalazion) أنها سميت البردة لأن غطاء للعرب قديماً

ظنوا ماء ينجم في الأجذان ومنه شبه بالبرد كما جاء في تذكرة الكمالين

لعلي بن عيسى . أقول لا أرى هذه اللفظة تصلح في المعنى المصود طالما استعملت

للدلالة على علة أخرى .

(٤) في اللسان : السُّعْر الريلة والجمع أسعار وسُعْر وسُعُور .

2433	Chambre d'ionisation	'حجرة التشرد	٢٤٣٣
حجرة التأين كما أقرها مجمع اللغة تعريفاً .			
2437	Champ cortical	ساحة قشرية	٢٤٣٧
2438	Champ électrique	ساحة كهربائية	٢٤٣٨
2438	Champ magnétique	ساحة مغناطيسية	٢٤٣٨
2439	Champ opératoire	ساحة البضع	٢٤٣٩
2440	Champ de regard	ساحة النظر	٢٤٤٠
2441	Champ visuel	ساحة بصرية	٢٤٤١
2442	Champ visuel pour les couleurs	ساحة رؤية الألوان	٢٤٤٢
وأقر مجمع اللغة ترجمة Champ بمجال . فتكون ترجمة هذه الألفاظ :			
مجال قشري ، مجال كهربائي ، مجال مغناطيسي ، مجال البضع أو التوسط الجراحي ، مجال النظر ، مدى البصر ، مجال تمييز الألوان .			
2450	Chancre simple, mou	قرحة بسيطة، لينة ، قريحة	٢٤٥٠
وأقر مجمع اللغة قرحة رخوة ترجمة لـ (Chancre mou) .			
2467	Charbon symptomatique	جذرة عرض (يبطرة)	٢٤٦٧
وأرجع الجذرة العرضية .			
2471	Chariot d'induction	عجلة تحريض	٢٤٧١
وأقر مجمع اللغة ترجمة (Induction) بالتأثير ، فتصبح اللفظة عجلة التأثير .			
2481	Chataigne, marron	كستنة	٢٤٨١
قسطلة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .			
2488	Chauve	صلع ، جثة	٢٤٨٨

- ٢٤٨٨ أصْلَعُ ، أَجْلَةٌ 2488 Chauve
وأرجع مَعَرَّ وزَعَرَّ في الأولي وأمر^(١) وأزعر في الثانية . وما يقصد
هذه اللفظة هو ذهاب شعر الرأس كلياً أو جزئياً . بينما الصَّلَع هو انحسار
شعر مُقدِّم الرأس وكذلك الجَلَّة . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة
(Calvitie) بصَّلَع وجَلَح (اللفظة ٢٠٢٧) .
- ٢٤٩٥ إِمْلَيْج أصغر ، بَقْلَة الخطاطيف ، عُرُوق صفر 2495 Chélidoine
بَقْلَة الخطاطيف ، عُرُوق الصباغين ، العُرُوق الصفر . في معجم الألفاظ
الزراعية للأمر مصطفى الشباني .
- ٢٤٩٧ مُتَقَبِّل التنبهات الكيميائية المنشأ 2497 Chémo - récepteur
الصحيح مستقبل الاثارة الكيميائية . لأن المقصود هنا الجانب من الخلية
التي باستطاعته ضبط المواد الكيميائية وكذلك فكسين الجراثيم (عن
بلاكستون Blakiston's) .
- ٢٤٩٨ قَمَح ، وَرْدِينَج 2498 Chémosis
وأمر بجمع اللفظة كيموزس تعريباً وورد دِينَج (عن ابن سينا) ويعني بهذه
اللفظة وذمة النهاية تحيط بالقرنية وليس اللفظة قَمَح^(٢) هذه الدلالة .
-
- (١) في المخصص : المَعَرَّ ذهاب شعر الرأس وغيره مَعَرَّ فهو أَمَرَّ وهي مَعَرَّاء .
والزَعَرَّ قلة الشعر في الرأس أو أن يذهب أطوله وأحسنه وقد زَعِرَ زَعَرًا
فهو أزهر وزَعِير وهي زَعَرَاء وزَعِيرَة .
وفي اللسان : المَعَرَّ مفرط الشَّعر ومَعِير الشعر والريش مَعَرَّاً فهو مَعِيرٌ ،
وأَمَرَّ قَلٌّ ومَعِيرَت الناحية مَعَرَّاً وهي مَعَرَّاء ذهب شعرها كله حتى لم يبق
منه شيء وخمس بعضهم به قاصبة الفرس . والزَعَرَّ في شعر الرأس وفي ريش
الطائر قلة ورقة ومَعَرَّ .
- (٢) في اللسان : والْقَمَّة فَرْحَة تكون في العين وفيل ورم يكون في موضع
العين والقَمَح لباد في موق العين واحمرار ، والقَمَح كَمَدٌ لون لحم الموق
وروده والقَمَح بَشَرٌ يخرج في أصول الأعفار ، والقَمَح قلة النظر
من المش والخ .

- ٢٥٠١ أساربع حاكّة Chenilles urticantes 2501
وأقر مجمع اللغة يساربع (جمع يسروع) وأساربع صحيحة ^(١) . أقول
أساربع مشربة أي محدثة للشرى . بينما حاكّة ينبغي تخصيصها لـ (Prurigineuses) .
- ٢٥٠٢ طالب علم ، بَحَاثَة Chercheur scientifique 2502
وأرجح باحث عظمي .
- ٢٥٠٣ رَتْمَة ، غذاء Chère, nourriture 2503
وأرجح طعام ، غذاء . ورتمة ^(٢) لا تقي بالمعنى . إذ المقصود كما جاء في معجم
لاروس صفات المآكل .
- ٢٥٠٤ حِمَارَة ، سِهَاب Chevalet protège - point 2504
وأرجح حافظة الأبر . إذ ما بمنى هذه اللفظة العلبة التي تحوي إبر الحافن
محافظة على نهايتها المؤنفة . ولم أهد إلى معنى سِهَاب إلا إذا كانت مصحفة
عن سِهَابي ، ولا تقي حِمَارَة ^(٣) بالمعنى المقصود .

(١) في اللسان : والبشروع والبشروع والأشروع والأشروع دود يكون
على الشوك والجمع الأساربع وقيل الأساربع دود مشرب الرؤوس بين الأجساد
تكون في الرمل تشبه بها أصابع النساء وقال الأزهري هي ديدان تظهر في
الربيع غفلة بؤاد وحرة .

(٢) في اللسان : الرتبع الأكل والترب رتبعاً في الرّيف رتبع يرتفع رتبعاً
ورثوها ورقاعاً والامم الرتعة والرتعة . يقال خرجنا لترتبع وتلتب
أي تشتم وتكثرو .

(٣) في اللسان : الحماز حجارة تنصب حول فتحة الصائد واحداً حجارة ، والحجارة
أيضاً الصخرة العظيمة والحجارة حجارة تنصب حول الخوض لتلا يبل ماؤه
وحول بيت الصائد أيضاً إل أن قال : حجارة من جريد هي علامة أعراد
يشد بعض أطرافها إل بعض ويخلف بين أرجلها فملق بها الأداة لتبرّد
الماء ويسمى بالفارسية سِهَابي .

- ٢٥٠٨ مَقْوَد ، زِيَام Chevêtre, chevestre 2508
 والصحيح ضمادة ^(١) الفك السفلي وجاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة
 في المعجم الأصلي (Jaw bandage) وفي معجم غارنيه (Garnier) ^(٢) : ضمادة
 خاصة لمسك كسور الفك السفلي أو خلوعه . وكذلك في معجم لاروس
 القرن العشرين .
- ٢٥١٢ انجذاب كيميائي ، Chimiotaxie, Chimiotropisme 2517
 انجذاب كيميائي Chimiotactisme
 وأقر مجمع اللغة بجاوبة كيميائية ، وسبق لي أن أبدت ملاحظتي على
 هذه اللفظة ^(٣) .
- ٢٥٢٨ جراحة مُهَيِّكَلَة ، جراحة Chirurgie plastique, 2528
 مُرَمِّمَة مُعَمَّرَة réparatrice reconstructive
 وأقر مجمع اللغة جراحة تقويمية .
- ٢٥٣٦ تَكَوُّرُ الدَّم Chlorémie 2536
 وأرجح كلوريميا تعريفاً .
- ٢٥٦٥ مَفْرَغَاتُ الصَّفْرَاء Cholagogues 2565
 مفرغات المرة كما أنرها مجمع اللغة .
- ٢٥٧٥ إفراغ الصفراء Cholérèse 2575
 ٢٥٧٦ ما يتعلق بإفراز الصفراء Cholérétique 2576

(١) الصفحة ٢٤٦ من هذا العدد .

(٢) M. Garnier et V. X. J. Delamare: Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٣) الصفحة ٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٢٥٧٧ مدرات الصفراء Cholérétiques 2577
إفراز المرارة ، ما يتعلق بإفراز المرارة ، ومفرزات المرارة (مدراتها) كما أقره
مجمع اللغة .
- ٢٥٨٥ بيلة صفراوية Cholurie 2585
بيلة مرارية أو كولوريا تعريباً .
- ٢٥٨٧ تحبيبات الهيولى أو تحبيطها ، Chondriomes, Cytoni- 2587
جسيمات رخاوية ، مجذبات حيوية ، -crosomes, bioblastes
تحبيبات الهيولى المخزنية milochondries, chondriomites
لقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Protoplasme) بـجِيبْتة ، لذلك نصبح ترجمة
هذه الألفاظ : "حبيبات الجيبْتة" ، جسيمات الخلية ، الجرثومة الحيوية ، الحبيبات
الخيوطية ، الخيوطات الحبيبية .
- ٢٥٩٤ رقص كهرباوي ، ارتجاج عضلي Chorée électrique 2594
myoclonie
كورية ^(١) كهربائية كما أقرها مجمع اللغة ، وارتجاج عضلي .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

المعجم الوسيط

- ٢ -

أولاً : تعريف الوحدات الزمنية^(١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الساعة	جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار .	الدقة العلمية في التعريف توجب أن يقال : من (اليوم) بدلاً من (الليل والنهار) .
اليوم	زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها .	هذا التعريف وإن ورد في معجمات اللغة، إلا أن التعريف العلمي الصحيح غيره . قال صاحب الناج : وشاع عند المنجمين أن اليوم من الطلوع إلى الطلوع أو من الغروب إلى الغروب ، وصحته : من منتصف الليل إلى منتصف الليل ^(٢) .
الليلة	الليل ، وتقابل اليوم .	هذا التعريف غير دقيق لعدم الدقة في تعريف اليوم ، وكان من المستحسن

(١) لن أذكر من أسماء هذه الوحدات ما ليس لي عليه ملاحظة .

(٢) انظر معجم متن اللغة لأحمد رضا مادة [يوم] .

أن يقال : وتقابل النهار ، أو :
وتقابل اليوم في أحد معانيه (الذي
أورده المعجم) أي : من غروب الشمس
إلى طلوعها .

قال الجواليقي عن ثعلب : الصباح
عند العرب من نصف الليل الأخير
إلى الزوال ، ثم المساء من الزوال
إلى آخر نصف الليل الأول ؛
هكذا جاء في الصباح المنير^(١) ،
وليت المعجم الوسيط أخذ به .

إن التعريف بوحدات متماثلة يجب أن
يكون متماثلاً فيكون تماثله أكثر
دقة وأجمل تعبيراً .

إن (ما) وردت هنا خطأً وذلك
للاهمام الذي تعطيه ، والأصح أن
يستبدل بها (يوم) .

يستحسن الاكتفاء بالقول بأن الشهر :
(جزء من إثني عشر جزءاً من السنة)

الصباح أول النهار .
المساء زمان وقته بعد الظهر إلى صلاة
المغرب أو إلى نصف الليل .

الأحد أحد أيام الأسبوع .
الاثنان يوم من أيام الأسبوع .
الثلاثاء من أيام الأسبوع .
الأربعاء اليوم الرابع من الأسبوع بين
الثلاثاء والخميس .

الخميس اليوم الخامس من أيام الأسبوع
الجمعة ما يلي الخميس من أيام الأسبوع .

الشهر جزء من السنة القمرية ، يقدر
بمدورة القمر حول الأرض

(١) انظر للرجع السابق ذكره .

ويسمى الشهر القمري ، أو يقدر
بجزء من اثني عشر جزءاً من
السنة الشمسية ، ويسمى الشهر
الشمسي .

كما يستحسن إضافة بعض معاني الشهر
الواردة في المعجمات القديمة ، كالعالم
والهلال ، والمعنى الحديث الشائع : مدة
من الزمن تبدأ من أي يوم في الشهر
إلى مثله في التاريخ من الشهر التالي .
وقد ورد مثل هذا المعنى في تعريف
السنة .

هذا التعريف قديم وغير دقيق في
مجم حديث ، فالشمس لا تقطع بروجاً ،
ولتقمر أكثر من دورة ، فأرى أن
يكون التعريف : الزمن الذي تدور
فيه الأرض حول الشمس دورة
كاملة ، وهي السنة الشمسية . و —
تمام اثني عشرة دورة للتمر حول
الأرض ، وهي السنة القمرية .
ويحسن أن يشار في التعريف إلى
عدد أيام كل من السنتين .
كما يستحسن الإشارة إلى كل من
السنتين المعربة والميلادية ، ولا سيما

مقدار قطع الشمس البروج الاثني
عشر ، وهي السنة الشمسية .
و — تمام اثني عشرة دورة للتمر ،
وهي السنة القمرية . الخ .

السنة

أنها لم تذكر في مادة (أرخ) ولا
 في مادتي (هجر) و (ولد) .
 كما أني أرى أن يُضاف إلى التعريفات
 الكثيرة الواردة في المعجم تعريف
 كل من : السنة المالية ، والسنة
 المدرسية ، والسنة الضوئية ، والسنة
 الكبيسة ، أو الإشارة إلى ورود
 تعريف كل منها في مادة ثانية ، وقد فعلت
 هذا أكثر المعاجم الأجنبية الحديثة .
 الدقة العلمية في التعريف توجب أن
 يقال فيه : « في التقويم الشمسي » .
 أرى أن يستبدل بهذا التعريف
 تعريف أكثر دقة ، لأن العام فيه
 يمكن أن يكون تسعة أشهر ، وفي
 السات : العام الجول يأتي على
 عشرة وصيفة . وفي القاموس ومختار
 الصحاح : العام السنة .
 وإذا كان العام السنة ، فهو : ما يشتمل
 على الفصول الأربعة متوالية .

السنة الكبيسة « في التقويم
 الميلادي » هي اثني ..
 ما يشتمل على الصيف والشتاء
 متواليين . (ج) أعوام .

الربيع

أحد فصول السنة الأربعة بين
 الشتاء والصيف .

الصيف

أحد فصول السنة الأربعة ،

لا يمكن القول في هذه التعريفات الأربعة أكثر من أنها ترد في أربعة معجمات لا في معجم واحد .	ويتمد من أواخر يونيو إلى أواخر سبتمبر . أحد فصول السنة وهو ثلاثة أشهر من آخر الصيف وأول الشتاء .	الخريف
وبلاحظ في تعريف الخريف وجوب وثبات (لى) بدلاً من (الواو) فيقال : إلى أول الشتاء .	وأحد فصول السنة الأربعة ، يبتدىء جغرافياً في الثاني والعشرين من ديسمبر ، وينتهي في الحادي والعشرين من مارس .	الشتاء
كان من حق السنة في هذا التعريف أن تضاف إلى (الشمس) لأن الفصول لا تثبت إلا في السنة الشمسية (١) .	أحد فصول السنة وهي : الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء .	الفصل
هذا تعريف لا غبار عليه ، إلا أن المتأخر من الشهرين يعرف اليوم بـ (كانون الثاني) . وبلاحظ ورود ذكر شهر (شباط) في هذا التعريف ، بينما أغفل المعجم ذكره في مادتي (شبط) و (شبا) .	كانون الأول : (ديسمبر) ، وكانون الآخر : (يناير) ، شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ولا شهر بينهما ، ويسميها العرب : شهر يفتح .	الكانون
لم يذكر هذا التعريف في مادة (أذر) أما ذكر في مادة (اذ) ، خلافاً	الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله إبريل من الشهور	آذار

(١) انظر مقال الأمير مصطفى الشاذلي في مجلة المجمع العلمي العربي ج ١ من المجلد ٣٤ .

الرومية •

لترتيب كل من أقرب الموارد والمعجم
ومتى اللغة ، وأذار اليوم : اسم للشهر
الثالث من شهور السنة الشمسية في
الأقطار العربية المشرقية ، أي أنه
يقابل شهر (مارس) لا (أبريل)
وهذا الاسم عرّفه البابليون والعبريون ،
وقد يكون العرب تقلوه عن
السريانية ^(١) ، ولكن ليس في بلاد
العرب اليوم سنة سريانية آذار شهرها
السادس كما جاء في الوسيط ^(٢) .

إن ما ورد من ملاحظات حول السنة
السريانية في التعليق على تعريف شهر
آذار يرد هنا ، وبعد فنيان هو الشهر
الرابع من شهور السنة الشمسية ، ويقابل
(أبريل) في الأقطار العربية المغربية ،
وبلاحظ أن المعجم أطلق وصفاً جديداً
على السنة في هذا التعريف فقال :

نيسان الشهر السابع من شهور السنة
السريانية ، ويقابل أبريل وهو
— الشهر الرابع من شهور السنة
الأفرنجية ، وهو أيضاً اسم
الشهر السابع من شهور السنة
العبرية •

(١) انظر الأمير مصطفى الشهابي في بحثه الذي سبق ذكره عن أسماء الشهور في العربية . وانظر رسالة البطريق مار اغناطيوس أفرام الأول عن الألفاظ السريانية في المعجم العربية ص ٢٠٨ دمشق ١٩٥١ ، والرسالة نشرت تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي ثم جمت في كتاب .

(٢) انظر للناشطة التي جرت حول تحرير لجنة اللغات عن أسماء الشهور في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والعشرين (سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١) .

(أفريجية) ١ كما أنه حشر السنة
(العبرية) في تعريف هذا الشهر دون
غيره من الشهور ، ودون أن يكون
لهذه السنة أي تعريف فيه .

أيار (ويخفف) : الثامن من الشهور السريانية ، يوافق (مايو) من الشهور الرومية .
أيار : الشهر الخامس من شهور السنة الشمسية الميلادية ، ولعل الإشارة إلى أن (التختيف) لغة فيه غير ضرورية ؛ وفي القاموس : الأيار بالشديد شهر قبل حزيران .

حزيران الشهر التاسع من الشهور السريانية ، ويقابله شهر (يونيو) من الشهور الرومية .
حزيران : الشهر السادس من شهور السنة الشمسية الميلادية (١) .

آب الشهر الحادي عشر من الشهور السريانية ، يقابله (أغسطس) من الشهور الرومية .
آب : الشهر الثامن من شهور السنة الشمسية الميلادية .

أيلول الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية .
أيلول : الشهر التاسع من شهور السنة الشمسية الميلادية ويقابله شهر (سبتمبر) .

تشرين اسم لشهرين من شهور السنة لم يحدد التعريف . وقع الشهرين من

(١) أغزل المعجم تعريف شهر (تموز) وهو الشهر السابع من شهور السنة الشمسية الميلادية ، وخاطبه شهر (يولييه) وتموز من أسماء الشهور عند البابليين ، وهو اسم إله الحصاد . انظر رسالة البطريق السابق ذكرها ص ٢٠٩ . والترب أن للمعجم أورد اسم تموز عند تريفه (الباحور) و (الباحوراء) متلاً عن القاموس والسان وغيرها من المعجمات .

السريانية ، تشرين الأول وهو
(أكتوبر) وتشرين الثاني وهو
(نوفمبر) ج . تشارين ^(١) .

السنة ، خلافاً لما فعل المعجم في
بقية الأشهر .

هذه هي الأشهر الثلاثة التي وردت في
المعجم الوسيط ، من أشهر السنة الشمسية
الميلادية المستعملة في وادي النيل وما في
غربه من البلاد العربية ، وجاءت تعريفاتها
غير متماثلة ، فمارس من الشهور
الرومية وهو مدرب ، وديسمبر من
السنة الرومية وهو دخيل ، أما سبتمبر
فلم يشر المعجم إلى صفته .

ربما يلاحظ على هذه التعريفات أيضاً ،
أن مارس ورد في مادة (مرس)
لا في مادة (مار) ، وأن من حق
سبتمبر أن يشار في تعريفه إلى أنه
كان الشهر السابع في السنة الرومانية
التي كانت تبدأ في مارس ، فاحتفظ
باسمه رغم تبدل موقعه من السنة
الشمسية ، وأن تعريف ديسمبر امتاز
بذكر الشهر الذي يقابله ، إلا أن
هذا الشهر جعل من شهور (الشريان)

مارسُ الشهر الثالث من الشهور الرومية .
(مع) .

سبتمبر الشهر التاسع من السنة الرومية .

ديسمبر كانون الأول (خيف شهور
الشريان) ، وهو الشهر الثاني
عشر من السنة الرومية . (د) .

(١) في النجد : يستعملون كلمة تشارين للدلالة على فصل الحريف .

لا من الشهور السريانية ، كما درج
 المعجم على تسميتها .
 أما بقية الأشهر التي لم يعرفها المعجم ،
 فيلاحظ بالنسبة إليها أن (بتاير) ورد
 ذكره في تعريف شهر كانون ، وأن
 (أبريل) ورد ذكره صحيحاً في تعريف
 شهر نيسان ، ومفلوطاً في تعريف شهر
 آذار ، كما أن (مايو) ورد ذكره في
 تعريف شهر أيار ، و (يونيه)
 ورد ذكره في تعريف حزيران ،
 و (أغسطس) ورد في تعريف
 آب ، و (أكتوبر) ^(١) ورد ذكره
 في تعريف شهر تشرين ، كما ورد
 فيه ذكر (نوفمبر) . بينما لم يرد ذكر
 (فبراير) و (يوليه) في تعريف
 الأشهر قط .

أول الشهور العربية .	المحرّم
الشهر الثاني من السنة القمرية .	صفر
من الشهور شهر ربيع الأول	الربيع
وشهر ربيع الآخر .	

(١) يلاحظ أن الفقهني في صبح الأعشى ذكر شهور الروم وبدأها بأكتوبر - انظر مقال
 الأمير مصطفى الشهابي للعلم إليه .

	<p>جُمَادَى من الشهور العربية • وهما جمادى الأولى جمادى الأولى للشهر الخامس ، وجُمَادَى الآخرة للشهر السادس •</p>
<p>انظر كيف تتفاوت هذه التعريفات دقةً ، وكيف اختلف التعريف بين شهر وشهر ، فذكرت الشهور العربية تارةً ، وتارةً ذكرت السنة القمرية ، وأخرى ذكرت الشهور القمرية • وكان من المفيد أن تكون التعريفات دقيقة متماثلة •</p>	<p>رَجَب أحد الشهور العربية ، بين جمادى الآخرة وشعبان ، وهو من الأشهر الحُرُم •</p>
	<p>شعبان الشهر الثامن من السنة القمرية •</p>
	<p>رمضان الشهر التاسع من الشهور العربية • (ج) رمضانات • ورماضين •</p>
	<p>ذو القعدة الشهر الحادي عشر من الشهور القمرية ، سمي بذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الأسفار والغزو والميرة (ج) ذوات القعدة •</p>
	<p>ذو الحجة آخر الشهور العربية ، وهو شهر الحج (ج) ذوات الحجة •</p>
<p>ورد هذا التعريف في مادة (حرم) ، ولم يرد شيء منه في تعريف أي شهر سوى رجب •</p>	<p>الشهر الحرام واحد الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرمون فيها القتال ، وهي : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب •</p>
<p>بلاحظ أن المعجم لم يذكر من شهور العرب في الجاهلية غير (قاجر) ^(١) وسبق</p>	<p>النَّاجِر كل شهر في صميم الحر ، اسم لشهر صنر في الجاهلية ، إذ كان</p>

(١) جاء في لسان العرب : وشبرا قاجر وآجر أشد ما يكون من الحر - انظر حسن وقفي
الحبي « تنوير للنماذج القويم » القاهرة ١٩٢٧ ص ٨٨ وما بعدها .

لا يجيء إلا في الحر ، وكان
التوقيت شمسياً .
له أن أشار عند تعريف شهري
(كانون) إلى شهري (قحاح)
ولكنه أغفلها في مادة (قح)^(١) .

توت	أول الشهور في السنة القبطية .
طوبة	خامس الشهور القبطية .
أمشير	الشهر السادس من الشهور القبطية .
برمهات	الشهر السابع من الشهور القبطية . وفيه يحصل . الربيع .
برمودة	الشهر الثامن من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع (د) .
بشنس	الشهر التاسع من الشهور القبطية وهو من فصل الربيع .
أبيب	الشهر الحادي عشر من السنة القبطية .

هذه هي الشهور القبطية التي مررها
المعجم ، وقد جاءت التعريفات متفارقة
غير دقيقة ، وامتازت أشهر الربيع
فيها بالإشارة إليها .
وبلاحظ أن المعجم أغفل كلا من
(بابه) و (هاتور) و (كيهك)
و (بؤونة) و (مسري) وهي
بقية الشهور في السنة القبطية .

عدنان الخطيب

(يتبع)

(١) جاء في لسان العرب : وشبان وطلحان شهرا قحاح ، وهما أشد شهور الشتاء برداً وهما
الذان يقول من لا يعرفهما : كانون وكانون ، قال السكيت :
إذا أمت الآفاق غرباً وجنوباً شبان أو طحان واليوم أشهب

كتاب

فَضِيلَةُ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ

وَمَا نَعَتَتْهُ الْعَرَبُ الرَّوَادُ مِنْ الْبَقْلَعِ

لِلْإِمَامِ

أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٢ -

٣ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَخِي الْأَضْمَعِيِّ

عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ فَقَالَ :

إِسْتَقَلَّ سَدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطِّفْلِ فَشَصَا^(١) وَانْحَزَالَ ،

(١) وَفِي الْأَصْلِ : فَشَصَا .

ثم اكْفَهَرَتْ أَرْجَاؤُهُ ، وَاَحْمَوْت أَرْحَاؤُهُ ^(١) ، وَاَبْذَعَرَتْ
فَوَارِقُهُ ، وَتَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ ، وَاسْتَطَارَ وَادِقُهُ ، وَارْتَقَتْ
جُوبُهُ ، وَارْتَعَنَ كَيْدُهُ ، وَحَشَكَتْ أَخْلَافُهُ ، وَاسْتَقَلَّتْ أَرْدَافُهُ ،
وَانْتَشَرَتْ أَكْنَافُهُ ، فَالرَّعْدُ مُرْتَجِسٌ ، وَالْبَرْقُ مُخْتَلِسٌ ،
وَالْمَاءُ مُنْبَجِسٌ ^(٢) فَأُتْرَعَ الْفُذَرُ ^(٣) وَأُثْبِتَ الْوُجَرُ ، وَخَلَطَ
الْأَوْعَالَ بِالْأَجَالِ ، وَقَرَنَ الصِّرَانَ بِالرِّثَالِ ، فَلِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ ،
وَلِلشَّارِحِ خَرِيرٌ ، وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ ، وَحَطَّ النَّبْعَ وَالْعُتَمَ مِنْ
الْقُلَلِ الشَّمُّ إِلَى الْقِيَعَانِ الصُّحُمِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقُلَلِ إِلَّا مُغْصِمٌ
مُجَرَّتِشِمٌ ، أَوْ دَايِضٌ مُجَرَّتَجَمٌ ، وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
عَلَى عِبَادِهِ الْمُذْنِبِينَ .

قال أبو بكر قوله :

(إِسْتَقَلَّ) : ارتفع في الهواء ، و (السَّدُّ) السَّحَابُ

(١) نسخا الناصخ (واحموت أرحاؤه) في المتن ، وأثبتها في الشرح ،
وجاءت في الليدنية .

(٢) وفي الهامش : قال الله تعالى : فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
أي نبعت .

(٣) وفي الليدنية : الْفُذَرُ ، يسكون الدال والصَّوَابُ بضمها جمع
غدير مثل كتيب وكُتُب .

الذي يَسُدُّ الْأَفُقَ ، و (الطَّفَلُ) اختلاط الظلام بعد غروب
الشمس ، و (شَصَا) ارتفع يعني السحاب ، و (اخْزَالَ)
أي اَتَنَصَبَ ، و (اكْفَهَرَّ) تَرَآكَمَ وَغُلُظَ ، و (أَرْجَاؤُهُ)
نواحيه ، الواحد رَجًا مقصور ، (احمومت) اسودت ، وهو
سَوَادٌ تَخْلِطُهُ حُمْرَةٌ ، (أَرْحَاؤُهُ) أَوْسَاطُهُ ، و (ابْذَعَرَتْ)
تَفَرَّقَتْ ، و (الفوارقُ) الواحدة فارق ، وهي قِطْع من
السحاب تَتَفَرَّقُ عنه مثل فُرْقِ الْإِبِلِ ، وهي النوقُ إذا أرادتِ
الولادة فَارَقَتْ الْإِبِلَ وَبَعُدَتْ عنها حيثُ لَا تُرَى فَأَتَتْجَتْ ؛
(تَضَاحَكَ بَوَارِقُهُ) شَبَّهَ لَمَعَانَ الْبَرَقِ بِالضَّحِكِ ، و (استطار)
انْتَشَرَ ، و (الْوَدَقُ) قَطْرٌ كَبَارٌ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ
قَبْلَ احْتِفَالِ الْمَطَرِ ، (ارْتَمَقَتْ جُوبُهُ) أي تَلَامَتِ ،
و (الْجُوبُ) الْفَرْجُ ، الواحدة جُوبَةٌ ، و (وَالْبَيْدُ) : مَا تَدُلُّ
مِنَ السَّحَابِ فِي أَعْجَازِهِ فَكَأَنَّهُ كَالْبَيْدِ لَهُ ، و (حَشَكَتْ
أَنْخِلَاقُهُ) هَذَا مَثَلٌ ، (يُقَالُ) حَشَكَتْ ^(١) ضَرْعُ النَّاقَةِ إِذَا أَمْتَلَأَتْ
لَبَنًا ، وَالْأَنْخِلَافُ : الْوَاحِدُ خَلْفٌ ، وَهُوَ الضَّرْعُ لِلنَّاقَةِ خَاصَّةً ،
وَأَرْدَاقُهُ : مَا خَيْرُهُ ، وَكَنَافُهُ : نَوَاحِيهِ ؛ قَوْلُهُ : (الرَّعْدُ

(١) فِي الْبَيْدِيَّةِ : يُقَالُ حَشَكَتْ ضَرْعُ النَّاقَةِ .

مُرْتَجِس (أَي تَسْمَعُ لَهُ رَجَسًا ، وَهُوَ الصَّوْتُ بِهَذِهِ شَدِيدَةٌ ،
و (مُنْبَجِسٌ) مُنْصَبٌ ؛ (وَالْبَرْقُ مُحْتَلِسٌ) كَأَنَّهُ يَخْتَلِسُ
الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ لَمْعَانِهِ ، (فَأَتَرَعَ الْغُدْرَ) أَي مَلَأَهَا ..
و (الْغُدْرُ) جَمْعُ غَدِيرٍ ، وَ (أَنْبَثَ الْوُجَرَ) أَي حَفَرَهَا
وَحَرَّبَهَا ، وَ (الْوُجَرُ) جَمْعُ وَجَارٍ ، وَهُوَ سَرَبُ الضَّبْعِ ،
وَالذُّثْبِ وَالتَّعْلَبِ ؛

وَقَوْلُهُ : (خَلَطَ الْأَوْعَالَ بِالْأَجَالِ) يُرِيدُ أَنَّهُ حَطَّ تِلْكَ
الْأَوْعَالَ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَخَلَطَهَا بِالْأَجَالِ ، وَ (الْأَجَالُ)
وَاحِدُهَا إِنْجَلٌّ ، وَهِيَ قُطْعَانُ الْوَحْشِ ، وَانْهَ حَطَّ تِلْكَ مِنْ
رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، فَجَمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَقَرِ الَّتِي مَرَاتِعُهَا الْقِيَعَانُ
لَا حَتْمَ السَّيْلِ لَهَا^(١) ؛ وَقَوْلُهُ : (قَرَنَ الصَّيْرَانِ بِالرَّثَالِ) ، وَالصَّيْرَانُ :
جَمْعُ صَوَارٍ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ ، وَالرَّثَالُ :
وَاحِدُهَا رَأْلٌ ، وَهِيَ فِرَاحُ النِّعَامِ ؛ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهَذَا كُلِّهِ
أَنَّ السَّيْلَ غَرَّقَ هَذِهِ الْوَحُوشَ فَجَمَعَ بَيْنَ السَّيْلِ^(٢) وَالْجَبَلِ ؛
وَقَوْلُهُ : (لِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ) : أَي تَهْدِرُ كَهْدِيرِ الْإِبِلِ لِكثَرَةِ السَّيْلِ ؛

(١) وَفِي الْيَدَنِ : فَاحْتَلَهَا السَّيْلُ .

(٢) أَبُو مَرْوَانَ الْعَلَاءُ : يُنْسَبُ إِلَى الْأَرْضِ الْمَهْةِ 'مَهْلِي' بِضَمِّ الْمِيمِ .

والشَّراج : الواحدُ شَرَجٌ ، وهي مجاري الماء من الغِلَظِ ^(١) إلى بطون الأودية ،

و (التَّلَاعُ) أفواه الأودية ، الواحدُ تَلْعَةٌ ، أي تزفر بالماء لقرطٍ امتلائها ، و (النَّبْعُ والعُثْمُ) ^(٢) : ضربان من الشَّجَر لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في الجبلِ ^(٣) ، يقول : فَحَطَّ السَّيْلُ هذا الشَّجَر من رؤوس الجبال إلى القيعان ؛ وقوله (لم يَبْقَ إِلَّا مُعْصِمٌ) يريدُ أنَّ الوُعولَ خافت

(١) الغِلَظ في الأصل ضد الرقة في الحلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك ، وأرض غليظة غير سهلة ، وربما كفي من الغليظ من الأرض بالغِلَظ ، قال ابن سيده : فلا أدري أهر بمعنى الغليظ أم هو مصدرٌ وصِف به ؟ والغِلَظ : الغليظ من الأرض رواه أبو حنيفة عن النضر ورُدَّ ذلك عليه ، قالوا : ولم يكن النضر ثقةً ، والغِلَظ عن كُرَاع الصَّلب من الأرض من غير حجارة ، وهو تأكيد لقول أبي حنيفة .
(٢) وفي هامش الأصل : خ والعُثْمُ بكون الناء : زيتون البَرِّ ، وفي اللسان أيضاً بالتجريك قال أمية :

(تَلَكُم طُروقهَ واقد يرفعها فيها العذاة وفيها يتنبئت العُثْمُ)

(٣) أمّا النبع فتتخذ منه للدونة ومثاته القسي والسهام ، وأما العُثْم بكون الناء وضما فهو ما يسمى بالفرنسية Oleastre وبلسان العلم (Olea Oleaster) وهو نوع برّي من جنس الزيتون ينبت في جبل اللكام شرقي الشام وثرته تسمى الزُعْبَج (معجم الألفاظ الزراعية) .

الغَرَقَ واستَغَصَمَت بالصُّخُورِ^(١) ، فَتَجَا ما استَغَصَمَ مِنْهَا ،
وَتَجَرَّجَمَ^(٢) ما لم يَغْتَصِمَ : أي ضَرَعَ فَاحْتَمَلَهُ السَّيْلُ ؛
و (أَلْجَرَتْشِمُ) الْمَتَقَبِّضُ .

٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :^(٣)

(١) وفي اللبديّة : فاعتصمت بالصخور فتجا ما اعتم .

(٢) وقالوا : جَرَّجَمَ البيتَ هَدَمَهُ أو قَوَّضَهُ فَتَجَرَّجَمَ ، وَالرَّجْلَ
حَدَّرَعَهُ فَتَجَرَّجَمَ .

(٣) وجاء هذا الخبر الأثري في ديوان الماعاني لأبي هلال العسكري
(٤/٢) وقال فيه : « من أبلغ ما جاء في ذلك (أي في صفة السحاب)
ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم
وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : سألت أعرابياً من عامر ابن صعصعة
عن مطر أصاب بلادهم ... إلى آخر هذا الخبر مع اختلاف قليل
في الألفاظ مثل (فاعترض الأمطار فأغشاها) وفي نسختنا : فاعتن
في الأقطار فأشجاها ؛ ومثل (وبش ثم قطنط) وفي نسختنا : وبشش
وطشش ثم قطنط ؛ ومثل (ثم ركداً فأجشتم) وفي نسختنا : فأشجتم ؛
ومثل (ثم وبتل فسح) وعندنا : وبتل فسجتم ، وهو أقوى لموافقة
الجمع ؛ ومثل (لا يريد انشاءً) وعندنا : ما يربل انشاءً ؛ وليس
في القاموس ولا اللسان أدبيل ، فامل هنا لك تصحيحاً ؛

أما (أبو أحمد) الذي جاء في السند فهو خال أبي هلال العسكري ،
وهو من تلاميذ ابن دريد ونظريه ، وكان من علماء اللغة والنحو والأدب ،
ولعل أبا الطيب اللغوي قد أخذ عنه في عسكر مكرم مع رفيقه أبي هلال
العسكري ، وهو بلديته وصفت .

سَأَلْتُ أَغْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ عَنْ مَطَرٍ صَابٍ ^(١)
 بِلَادِهِمْ ، فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا فَطَلَعَ نَاهِضًا ، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَامِضًا ،
 فَأَعْتَنَ فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا ، وَامْتَدَّ فِي الْآفَاقِ فَغَطَّاهَا ، ثُمَّ
 ارْتَجَزَ فَهَمَّهَمَ ، ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ ، فَأَرَاكَ وَدَثَّ وَبَغَشَّ وَحَطَشَّ ،
 ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَفْرَطَ ، ثُمَّ دَيَّمَ فَأَغْمَطَ ، ثُمَّ رَكَدَ فَأَثْجَمَ ،
 ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ ، وَجَادَ فَأَنَعَمَ ، فَقَمَسَ الرَّثْبَى ، وَأَفْرَطَ الزُّبَى ،
 سَبْعًا تَبَاعًا ، مَا يُرِيدُ أَنْقِشَاعًا ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَتْ الْحُزُونُ ،
 وَتَضَخَّضَتْ الْمُتُونُ ، سَاقَهُ رُبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ ، كَمَا جَلَبَهُ
 مِنْ حَيْثُ شَاءَ .

قال أبو بكر : قوله (نَشَأَ عَارِضًا) أي استقلَّ ، و (العَارِضُ)
 سَحَابٌ يَعْتَرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ؛ وقوله : (طَلَعَ) ارتفع ^(٢) ،
 و (الوَامِضُ) البرقُ ، يُقَالُ : وَمَضَ السَّحَابُ وَأَوْمَضَ :
 إِذَا رَأَيْتَ الْبَرْقَ فِي عُرْضِهِ يَلْمَحُ لَمَعَانًا خَفِيًّا كَالْتَّبَسُمِ ؛
 وقوله : (فَأَشْجَاهَا) أي مَلَأَهَا ؛ وقوله (ارْتَجَزَ) يعني
 ارْتَجَازَ الرَّعْدِ ، و (هَمَّهَمَ) وهو أَنْ تَسْمَعَ لِلرَّعْدِ هَمْهَمَةً

(١) وفي ديوان المعاني : أصابَ ، و (صَابَ) هنا عربي جيد .

(٢) وفي الأصل : فارتفع ، وجاء في الليدنية : والوَمَضُ البرق .

كَهَمِيمَةِ الْأَسَدِ ؛ وَقَوْلُهُ (دَوَّى) أَيَّ سَمِعَتْ لَهُ دَوِيًّا ؛ وَقَوْلُهُ :
 (فَأَرَكْ) أَيَّ مَطَرَ رِكَ ، و (الرُّكْ) : مَطَرٌ ضَعِيفٌ ، وَكَذَلِكَ
 (الدَّثْ) وَالْجَمْعُ دِثَاثٌ ^(١) وَرِكَاءٌ ؛ و (الْبَغْشُ) دُونَ
 الطَّشْ ، و (الْقِطْقِطُ) قَطْرٌ مُتَابِعٌ أَكْثَرُ مِنْ قَطْرِ الطَّشْ ^(٢) ؛
 وَقَوْلُهُ : (دَّيَمَ ^(٣) الدَّيْمَةُ) : (الدَّيْمَةُ) مَطَرٌ يَبْقَى
 أَيَّامًا لَا يُقْلَعُ ؛ وَقَوْلُهُ (أَعْطَطَ) أَيَّ دَامَ ^(٤) ، و (رُكُودُهُ)
 دَوَامُهُ ثَابِتًا لَا يَتَحَرَّكُ ، وَقَوْلُهُ (أَثْجَمَ) أَيَّ أَقَامَ ^(٥) ؛

(١) وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَزْمَنَةِ (٨٧/٢) : وَأَرَادَ أَسْمَاءَ
 الْمَطَرِ (الْقِطْقِطُ) وَهُوَ أَصْفَرُ الْمَطَرِ و (الرِّذَاذُ) فَوْقَ الْقِطْقِطِ ، يُقَالُ
 قَطَّقَتِ السَّمَاءُ وَأَرْدَتْ ، وَمِنْهُ (الطَّشْ) وَهُوَ فَوْقَ الْقِطْقِطِ ، و (الْبَغْشُ)
 وَهُوَ فَوْقَ الطَّشِ ، قُلْتُ : وَكُلُّهَا مِنْ صَغِيرِ الْمَطَرِ وَدَقِيقِ الْقَطْرِ .
 (٢) أَيَّ أَمْطَرَ دَيْمَةً ، وَأَصْلُهَا (دِيْمَةٌ) قَلْبَتِ الْوَارِ يَاءً بَعْدَ كَسْرَةٍ ،
 وَهِيَ مِنْ دَامَ يَدُومُ دَوَامًا .

(٣) وَفِي ل (غَمَطَ) : وَأَغْمَطَتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ : دَامَ مَطَرُهَا ،
 وَسَمَاءٌ غَمَطَتْ وَغَبَطَتْ دَائِمَةُ الْمَطَرِ ، وَيُقَالُ : أَغْمَطَتْ عَلَيْهِ الْحُمَّى كَأَغْبَطَتْ ،
 وَالْمِيمُ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ ، قُلْتُ : وَهِيَ شَقْوِيَانٌ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ ،
 يَتَعَاقَبَانِ كَثِيرًا .

(٤) الْإِثْجَامُ صُرْعَةُ الْمَطَرِ رَدَوَامُهُ أَيَّامًا مُتَوَالِيَةً ، وَفِي الصَّحَاحِ أَثْجَمَتْ
 السَّمَاءُ ثُمَّ انْجَمَتْ .

(وَبَلَّ) من الوَابِل ، والوَابِلُ : الْمَطَرُ لِلْكِبَارِ الْقَطَرُ ، الشَّدِيدُ
الْوَقْعِ ؛ وَالسَّجْمُ : الصَّبُّ ؛ وَقَوْلُهُ (أَنْعَمَ) أَيِ بَالِغَ فِيهِ ^(١) ،
ومنه قولهم : دَقَّا نِعْمًا : أَيِ مُبَالِغًا ؛

وله : (قَمَسَ الرَّبْيَى) أَيِ غَوَّصَهَا فِي الْمَاءِ ، و (الرَّبْيَى)
جمع رَابِيَةٍ ؛ وَقَوْلُهُ (أَفْرَطَ) أَيِ مَمْلَأَ ، و (الزُّبْيَى) جمع
زُبْيَةٍ ، وهي الْحَفْرَةُ ^(٢) تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ وَالذِّئْبِ أَيْضًا ^(٣) ، وَالزُّبْيَةُ
لَا تُحْفَرُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ ، فَإِذَا بَلَغَ السَّيْلُ إِلَى مَوْضِعِ
الزُّبْيَةِ فَقَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ ^(٤) ؛ وَقَوْلُهُ (ارْتَوَتْ الْحَزُونُ) اقْتَعَلَتْ
مِنَ الرَّيِّ ، و (الْحَزُونُ) الْغِلَظُ مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ حَزْنٌ ؛

(١) الْأَزْهَرِيُّ : وَدَقَّقْتُ دِرَاقَةً فَانْعَمْتُ دَقَّةً : أَيِ بَالِغَتْ وَزَدَتْ ،
قُلْتُ : وَمِنْ مَنَا جَاءَ مَعْنَى الزِّيَادَةِ ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ل (نَعَمْ) :
وَدَقَّقْتُ دَقًّا نِعْمًا : أَيِ نَعَمْ الدَّقُّ .

(٢) فِي اللَّيْثِيَّةِ : وَهِيَ حَفِيرَةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ .

(٣) وَيَجْعَلُ فِيهَا طَعْمَ فَيْجِيءِ الْأَسَدِ أَوْ الذِّئْبِ حَتَّى يَقَعَ فِيهَا .

(٤) وَكَانَ جَارِفًا مُبْجِفًا وَفِي الْمَثَلِ : بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ ، يُضْرَبُ

لَمَّا جَاوَزَ الْحَدَّ ،

وقوله (تَضَحُّضَتْ الْمَتُونُ) : أي: صارَ فوقها ضَحَضًا من الماء ، وهو الماء يَجري على وجه الأرض رقيقاً ، و (المَتْنُ) : صَلَابَةٌ من الأرض فيها ارتفاعٌ ، وهو دُونَ الْحَزَنِ .

٥ — أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سُئِلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَنْ مَطَرٍ كَانَ بَعْدَ جَدَبٍ فَقَالَ : نَشَأَ حَمَلًا سَدًا^(١) ، مُتَقَاذِفَ الْأَحْضَانِ ، مُخَمَّوِمِي الْأَرْكَانِ . لَمَاعَ الْأَقْرَابِ ، مُكْفَهَرِ الرَّبَابِ ، تَحِنُّ رُعُودُهُ حَنِينَ الطَّرَابِ ، وَتُزْجَرُ زَبَجْرَةُ اللَّيْثِ الْغِيْضَابِ ، لِبَوَارِقِهِ الْتِهَابِ^٢ ، وَلِرَوَاعِدِهِ اضْطِرَابِ^٣ ، فَجَاحَفَتْ^(٢) صُدُورُهُ الشُّعَافَ ، وَرَكِبَتْ أَعْجَازُهُ الْقِفَافَ ، ثُمَّ أَلْقَى أَعْبَاءَهُ ، وَحَطَّ أَثْقَالَهُ ، فَتَأَلَّقَ وَأَضْعَقَ ، وَانْبَجَسَ

(١) التهذيب : السَّدُ مصدر قولك سَدَدْتُ الشيءَ سَدًّا ، وجاء السَّدُ بالفتح والضم بمعنى الجبل والحاجز ، وحكى الزجاج وأبو عبيدة والأخفش : ما كان مسدوداً خِلْقَةً فهو سَدٌّ ، وما كان من عمل النار فهو سَدٌّ ، وعلى ذلك رجَّهت قراءة من قرأ (حتى إذا بلغ بين السدين) بالفتح والضم ؛ وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب بضم السين .

(٢) أصل الجَحَفَ الْقَشَرَ والجَرَفَ ، وسيلُ جَرَفٍ يَجْرِفُ كلَّ شيءٍ ، وجَاحَفَ به : زاعَهُ وداناه والجِيعَافُ بكسر الجيم مزاح الحرب مصدر جَاحَفَهُ مِجَاحَةً وجِيعَافًا .

وَانْبَعَقَ ، ثُمَّ أَنْجَمَ فَاَنْطَلَقَ : فَعَادَتِ النَّهَاءُ مُتْرَعَةً ، وَالْغَيْطَانُ
مُتْرَعَةً ، حَيًّا لِلْبِلَادِ وَرِفْدًا لِلْعِبَادِ ^(١) .

قال أبو بكر : (الْحَمَلُ) السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ ، وَ (السَّدُّ)
الَّذِي قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ ؛ (مُتَقَاذِفُ الْأَحْضَانِ) يُرِيدُ النَّوَاحِي ^(٢) ؛
وَقَوْلُهُ : (مُخْمَوِمِي) ^(٣) هُوَ مُفْعَوِيلٌ مِنَ الْحِمَّةِ ، وَهِيَ سَوَادٌ
تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ كَسِيرَةٌ ، وَ (الْأَقْرَابُ) الْخُصُورُ ، الْوَاحِدُ
قُرْبٌ ، وَالْقُرْبُ وَالْإِطْلُ وَالْكَشْحُ وَالْخَضْرُ وَاحِدٌ ؛

وَ (الْمَكْفَهَرُ) الْمُتْرَاكِبُ ، وَ (الرَّبَابُ) سَحَابٌ تَرَاهُ كَأَنَّهُ
مُتَعَلِّقٌ بِالسَّحَابِ ، الْوَاحِدَةُ رَبَابَةٌ ؛ وَقَوْلُهُ (حَنِينُ الطَّرَابِ)

(١) وَفِي الْبِدْيَةِ : وَرِزْقًا لِلْعِبَادِ .

(٢) الْأَزْهَرِيُّ : حِضْنًا الْجَبَلِ فَاحْتَاءَ ، وَالرَّجُلُ جَنْبَاهُ ، وَنَوَاحِي
كُلِّ شَيْءٍ أَحْضَانُهُ . وَ (الْمُتَقَاذِفُ) أَيِ السَّرِيعِ الْإِنْقِذَافِ فِي جَوَانِبِ
الْأَرْضِ ، وَقَالُوا : فَرَسٌ مُتَقَاذِفٌ : سَرِيعٌ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ يَقْذِفُ بِنَفْسِهِ
أَمَامَ الْحَيْلِ فِي عَدُوِّهِ ، وَالنَّاقَةُ الْقَذُوفُ : تَرْمِي بِنَفْسِهَا مِنْ مَرْعَتِهَا
أَمَامَ الْإِبِلِ .

(٣) مُخْمَوِمِي الْأَرْكَانُ : قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَانْحَمَرَّتْ مِنَ الشَّيْءِ أَسْوَدٌ
كَالْقَلِيلِ وَالسَّحَابُ ، وَالْمُخْمَوِمِي مِنَ السَّحَابِ : الْمُتْرَاكِمُ الْأَسْوَدُ ، قَالَ فِي
صِفَةِ السَّحَابِ ،

تَأَلَّقَتْ وَانْحَمَرَّتْ وَخَيَّمَ بِالرُّبَى أَحْمَمُ الذُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبٍ

أَرَادَ الْإِبِلَ النَّوَازِعَ إِلَى أَوْطَانِهَا ، فَهِيَ تَحْنُ ، فَشَبَّهَ حَنِينَ
الرَّعْدِ بِحَنِينِ الْإِبِلِ إِلَى أَوْطَانِهَا .

وقوله (جَاحَفَ) أي زاحَمَ ، و (الشَّعَافُ) رؤوسُ
الجبَالِ الواحدةُ شَعْفَةٌ ^(١) ، و (الْقِفَافُ) ^(٢) (جمع قَفَّ
وهو) الغِلْظُ من الأرض لا يَبْلُغُ أن يكونَ جَبَلًا ؛ يُرِيدُ
أنَّ أعَالِيَ هَذَا السَّحَابِ مُطَلَّةٌ ^(٣) عَلَى الْجِبَالِ ، وَمَا خَيْرُهُ عَلَى
الْقِفَافِ دَانِيَةً مِنَ الْأَرْضِ ؛

(أَلْقَى أَعْبَاءَهُ) أي أثْقَالَهُ ، يُرِيدُ الْمَاءَ ، و (التَّالِقُ)
شِدَّةُ اللَّمَعَانِ ؛ و (الْإِنْبِجَاسُ) الْإِنْفِجَارُ بِالْمَاءِ ، و (الْإِنْبِغَاقُ)

(١) وفي نسخة : شَعَفَ كما جاء في الهامش ، وكذا في اليدنية .
وفي الأصل تحت شَعْفَةً كتب الناسخ كلمة (شَعَفَ) وكان ينبغي
أن تكتب تحت (الشَّعَافِ) لأن الشَّعَفَ جمع شَعْفَةٍ ، وهي من كلِّ
شيء أعلاه ، وشَعْفَةُ الْجِبَلِ رَأْسُهُ ، وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى شِعَافٍ وَشُعُوفٍ .

(٢) وفي اليدنية : وَالْقِفَافُ جَمْعُ قَفٍّ ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَقْفَافٍ عَنْ
سَبُوبِهِ ، وَهُوَ جَمْعُ قِلْمَةٍ ، قَالَ ابْنُ شَيْمِلٍ : الْقِفْ جَبَلٌ غَيْرُ أَنَّهُ لَيْسَ
بَطَوِيلٍ فِي السَّمَاءِ فِيهِ إِشْرَافٌ عَلَى مَا حَوْلَهُ وَمَا أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ
حِجَابَةً ، وَيَكُونُ فِي الْقِفِّ رِيَاضٌ وَقِيعَانٌ ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ :
وَقِيفَافُ الصَّنَانِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَهِيَ مِنْ حُزُونٍ نَجْدٍ .

(٣) وفي الأصل (مُطِيلٌ) ، وكذا في اليدنية ، وهي خبر (أعالي)
فيقتضي تأنيبها وتأنيث (دانٍ من الأرض) كما فعلنا .

الصَّبُّ الكَثِيرُ فِي سَعَةٍ ^(١) ، وَقَوْلُهُ (أَنْجَمَ) أَيُّ أَقْلَعَ وَانْتَشَعَ
و (النَّهَاءُ) جَمْعُ . نَهْيٍ ، وَهُوَ الْغَدِيرُ الَّذِي لَهُ نَاهٍ يَنْهَاهُ
أَنْ يَفِيضَ ^(٢) ؛ وَ (الْغَيْطَانُ) جَمْعُ غَائِطٍ ، وَهُوَ الْبَطْنُ
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُطْمَئِنُّ ، (مُفْرِغَةٌ) مُخَصَّبَةٌ .

بلغ الأمل فرارةً عليَّ أبده الله .

٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ^(٣) قَالَ : سَمِعْتُ
أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبٍ جَذِبَ فَقَالَ :
تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ ، وَقَدْ كَلَبَتِ الْأُنْحَالُ ^(٤) ، وَتَقَاصَرَتْ

(١) الانبعاث : مصدر انتبعث المطر بالماء : إذا اندفع منهراً :
وتبعث مثله ، وسيل بماءٍ وبعثاق : شديد الدفعة ، وأنشد ابن يَرْتِي :
(تبعث في الوابل المشطل) .

(٢) وفي اللسان (نهي) : والنهي : الموضع الذي له حاجز ينهي
الماء أن يفيض منه ، وقيل : هو الغدير في لغة أهل نجد قال :
ظلت بينهي البردان تغسيل تشرب منه نهلات وتعل

(٣) وتري هذا الخبر في أمالي القاضي (١ : ١٧٣) يرويه أبو علي
عن شيخه ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي .

(٤) قوله (كَلَبَتِ) : اشتدت و (الأُنْحَالُ) جمع كَلَبٍ وهو
الجذب ، يقال : كَلَبَ عَلَى الشَّيْءِ كَلَبًا : حَرَصَ عَلَيْهِ
حَرَصَ الْكَلْبِ ، وفي حديث علي : كتب إلى ابن عباس حين أخذ
من مال البصرة : فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلَبَ ،
والعدو قد حَرَبَ ؛

الآمالُ ، وَعَكْفُ اليأسِ ^(١) ، وَكَظِمَتِ الْأَنْفَاسُ ^(٢) ، وَأَصْبَحَ
الْمَاشِي مُضْراً ^(٣) ، وَالْمُتَرَفُ مُعْديماً ^(٤) ، وَجُفِيَتِ الْحُلَاثِلُ ،
وَأَمْشَيْتِ الْعَقَائِلُ ^(٥) ، فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَاباً رُكَّاماً كَثَمُوراً سَجَّاماً ^(٦) ،
بُرُوقَهُ مُتَالِّقَةً ، وَرُعُودُهُ مُتَقَعِّقَةً ^(٧) ، فَسَحَّ سَاجِياً

(١) أي أقام في النفوس .

(٢) يقال : كَظَمَ الرجل عَيْظَهُ إذا اجْتَرَعَهُ وَرَدَّهُ وَصَبَرَهُ عَلَيْهِ
وفي التنزيل الجليل : « وَالكَاطِمِينَ الْفَيْظَ » ، وقوله (وَكَظِمَتِ الْأَنْفَاسُ)
أي من الفَيْظِ وَالْأَلَمِ .

(٣) وفي حاشية الكتاب : الماشي ذو الماشية الكثيرة ، أراد أنه
فَنِيَّتْ مَاشِيَهُ مِنَ الْجَذْبِ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا صِرْمَةً : أي قطعة صغيرة من
الإبل وهي ما بين العشرة والعشرين أو الثلاثين ، والمعنى : وأصبح للفني
فقيراً والمترف مُعْديماً ، فَكُرِّهَتْ النِّسَاءُ وَابْتِذَلَتْ الْكَرَائِمُ مِنْهُنَّ بِالْخِدْمَةِ .
(٤) قوله (والمترف معدماً) وفي أمالي القاضي (١٧٣/١) وفي اللبديّة
أيضاً : والمترب معدماً ، وكلا القولين صحيح ، فإن (أَتْرَبَ)
يعني قل ماله وكثر ماله من الأضداد . وهي هنا بمعنى استغنى وكثر
ماله فصار كالشراب .

(٥) قوله (أَمْشَيْتِ) أي ابْتِذَلَتْ بِالْخِدْمَةِ ، وَالْعَقَائِلُ كَرَائِمُ النِّسَاءِ
الراحدة عَقِيلَةٌ .

(٦) ومن أسماء السحاب (الْكَثَمُورُ) كَفَضَتْنَفَرٌ وَهُوَ الْمُتْرَاكِمُ ،
(السَّجَّامُ) الصَّيَّابُ ، وَ (مُتَالِّقَةٌ) لَامِعَةٌ .

(٧) التَّقَعَّقُ وَالْقَدَقَةُ : صوت الرعد في شدّة ، واشتداده من
صوته ، ومنه قَعَقَةُ السَّلاحِ وما أشبهه .

رَاكِدًا^(١) ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُوقٍ^(٢) ، ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّهَالَ فَصَحَّرْتَ^(٣)
رُكَامَهُ^(٤) ، وَفَرَّقْتَ جَهَامَهُ ، فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا
فَأَغْنَى ، وَتَجَادَ فَأَرْوَى ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتُ^(٥) نِعْمُهُ ،
وَلَا تَنْقُذُ قِسْمُهُ ، وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ ، وَلَا يَنْزُورُ^(٦) نَائِلُهُ .

(١) قوله (نَسَحُ سَاجِيَةً رَاكِدًا) أي صَبَّ ماءه بسكون وركود
ودوام مدة ليالٍ ثلاثٍ ، قال أبو علي القالي : أنشدني أبو بكر ابن
دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن حم (الأصمعي) لدريد بن الصمة :
وَرَبَّتْ غَارَةٌ أَرْضَ خَمْتٍ فِيهَا كَسَحٌ الْمَاجِرِيَّ جَرِيمَ تَمَرٍ

(٢) الْفُوقُ بضم الفاء : أَنْ يَصُبُّ صَبَّةً ثُمَّ يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَصْبُ
أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ ، وَهُوَ مِنْ فُوقِ النَّاقَةِ الَّذِي هُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ .

(٣) جَاءَ فِي الْهَامِشِ (طَحَّرَ) دَفَعَ وَأَزَالَ ؛

(٤) مِنْ أَسْمَاءِ السَّحَابِ وَهُوَ مَا تَرَاكُمُ مِنْهُ ، وَالْجَهَامُ فِي نِظَامِ
الْفَرِيبِ لِلرَّبْعِيِّ : السَّحَابُ الَّذِي قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ وَاحْدَتَهَا جَهَامَةٌ .

(٥) وَجَاءَ فِي الْهَامِشِ عَلَى يَسَارِ (تَكْتُ) : 'تَكْتُ' تَعْدَةٌ ، وَفِي
حَاشِيَةٍ : يُقَالُ يَحْتَرُ لَا يَنْفُضُ وَلَا يُكْتُ وَلَا يُنْتِجُ : أَي لَا يُنْزِفُ ،
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي أَمَالِيهِ (١٧٥/١) : وَتَكْتُ تُنْحَى أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ دُرَيْدٍ :

إِلَّا يَجِيئُ لَا يُكْتُ عَدِيدُهُ سُدَّ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ ، غِيْظَابِ

(٦) أَي : وَلَا يَقِلُّ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : امْرَأَةٌ تَزُورُ وَتَزِيرُ إِذَا كَانَتْ

قَلِيلَةَ الْوَلَدِ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي الطَّيْرِ كَمَا قَالَ كَثِيرٌ :

'بَغَاتُ' الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا وَأُمُّ الصَّغِيرِ مِقْلَاهُ تَزُورُ

٧ — أخبرنا أبو حاتم (عن الأصمعي ^(١)) قال : كان شيخ من الأعراب في خبائه ، وابنة له بالفناء إذ سمع رعداً فقال : ما ترين يا بُنيّة ؟ قالت :

— أراها حواء قرحاء كأنها أقرابُ أنانٍ قمراء ^(٢) ؛ ثم سمع راعدةً أخرى فقال : كيف ترينها ؟ قالت :

— أراها جمة التّرجاف ، متساقطة الأكشاف ، تتألق بالبرق الولاف ، قال : هلمّي المعزقة وأناي نؤياً ^(٣) .

قال أبو بكر : (حواء) سوداء إلى الحمرة كلون الفرس الأنحوى ؛ (قرحاء) يريد أن البرق في أعاليها فكأنها قرحاء

(١) ما بين القوسين من اليدنية .

(٢) وفي المخصص (١٠٣/٩) قيل لأعرابي : أي السحاب أمطر ؟ فقال : إذا رايتها كأنها بطن أنانٍ قمراء فهي أمطر ما تكرون .

(٣) وفي الأصل : إناي نؤياً بكسر الهزة ، وهو خطأ . لأن ليس من رمى يرمي بل من سمى يسمي ، وفي اليدنية : أناي نؤياً ، وهو الصواب لأنه ، إن كان من الثلاثي (نأى ينأى) فالتعبير الصحيح أن يقال : (إناي نؤياً) ، وإن كان من الرباعي (أنأى ينثبي) فإنه يقال : (أنثبي نؤياً) ، و (النؤي) : كل ما حجز الماء عن الحية أكان حرة أم تراباً ، وفي اللسان : وثأيت النؤي أنأى ، وثأيته ، وثأيت الحية هلت له نؤياً ،

مثلُ الفرسِ الأقرح^(١) ، و (الأقرابُ) الخصورُ ، شَبَّهَها
ببطنِ الأتانِ القَمَرَاءِ ، و (القَمَرَةُ) بياضٌ كَدِرٌ ، (جَمَّة)
كثيرةٌ ، و (التَّرْجافُ) الاضطرابُ ، و (الاكْنافُ)
النواحي ، تقول : قد استَرَجَحْتَ نواحيها لكثرة ما فيها ؛ و (البرقُ
الولافُ)^(٢) الذي يَبْرُقُ بَرَقَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ ، وهو لا يَكادُ
يُخْلِفُ . و (المِعْزَقَةُ) المِسْحَاةُ^(٣) ، و (التَّوَيُّ) تُرابٌ يُجْمَعُ
حولَ البَيْتِ لِيَثَلَّ يَدْخُلَهُ المَطَرُ .

(١) وفي حاشية إلى جانب (الفرس الأقرح) الأقرح : الذي له
نقطة بيضاء في مَرَضِ الفُرَّةِ ، قلتُ وفي مَبَادِيءِ اللُّغَةِ للاسكافي : ومن
شَبَّاتِ الوجهِ إذا كان في جَبْهَتِهِ بياضٌ كالدرِّ ثم أرأفٌ فهو أقرحُ ،
فإن زادَ عليه فهو أغرُّ .

(٢) أي المتواصل قال رؤبة (ويومَ ركضِ الغارةِ الولافِ) قال
ابن الأعرابي أرادُه بالولافِ الاتصال : قال أبو منصور : كان معناه في
الأصل إلأفاً فصيرَ المزة واواً .

(٣) تعريف المِعْزَقَةِ بالمسحاة غير دقيق لأنها أداتان مختلفتان : أما
(المِعْزَقَةُ) فمن عَزَقَ الأرضَ إذا شَقَّها لاختِراجِ الأعشابِ الضارةِ منها ،
وفي اللسان (عزق) : ويقال لتلك الأداة التي تشقُّ بها الأرضَ
مِعْزَقَةً ومِعْزَقٌ وهي كالقَدومِ وأكبرُ منها ، وأما (المِسْحَاةُ) فمن
سَحَرَتْ أو سَحَبَتْ الطينَ عن وجهِ الأرضِ إذا جَرَفَتْه ، فهي بجرقة كبيرة
من حديد يستعملها سَاحِيان في بلاد الشام ، والمِزْقَةُ والمسحاة غيرُ المِرَّةِ
أيضاً ، وللأدوات الزراعية تعريفات دقيقة في كتب اللغة .

٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ :

وَقَفَّ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَبِي الْمَكْنُونِ النَّحْوِيِّ وَهُوَ فِي حَلْقَتِهِ ،
فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَكَانَكَ حَتَّى أَفْرُغَ لَكَ ، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى فَقَالَ : (١)
اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا ، صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَمَنْ أَرَادَنَا
بِسُوءٍ (٢) فَأَحِطْ ذَلِكَ السُّوءَ بِهِ كإِحَاطَةِ الْقَلَانِدِ بِتَرَاتِبِ الْوَلَانِدِ (٣) ،
ثُمَّ ارْسِخْهُ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ (٤) عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ ،
اللَّهُمَّ انْشِقْنَا غَيْثًا ثَرِيًّا (٥) طَبَقًا مَرِيحًا مُجَلْجَلًا مُسَحْفِرًا ،
هَزِجًا سَحًا سَفُوحًا غَدَقًا مُشْعَنَجِرًا ، قَالَ : فَوَلَّى الْأَعْرَابِيُّ
مَذْبَرًا ، فَقَالَ لَهُ : مَكَانَكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ ، فَقَالَ :

(١) فِي الْيَدْنِيَةِ : ثُمَّ قَالَ

(٢) رَكِبَ النَّاسُخَ فَرَقَ بَسْوَءٌ : بَشَرٌ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ التَّفْهِيمَ أَوْ
الْإِشَارَةَ إِلَى نَسْخَةٍ أُخْرَى .

(٣) الْوَلَانِدُ جِ قِلَادَةٌ ، وَالْوَلَانِدُ جِ وَلِيدَةٌ ، وَجَمْعُ الْوَلِيدِ وَلَدَانٌ ،
وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : (إِحَاطَةُ السُّوَارِ بِالْمَعْمِ) .

(٤) السَّجِيلُ : حَبَابَةٌ مِنْ طِينٍ قَالَ تَعَالَى : (تَوَمِّمُكُمْ بِحَبَابَةِ نَارٍ)
سَجِيلٌ (وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ مِنْ (سَنَكْ) بِمَعْنَى حَبْرٍ ، وَ (كَبِيلٌ)
بِمَعْنَى طِينٍ .

(٥) ثَرِيًّا أَيِ كَثِيرًا ، وَفِي الْيَدْنِيَةِ (مَرِيحًا) بِتَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ ، وَفِيهَا
(مَرِيحًا ثَامًا) بَدَلِ (مَرِيحًا) .

الطوفان ورب الكعبة ! حَتَّى أُؤَيَّ (١) عِيَالِي إِلَى جَبَلٍ يَعَصَمُهُمْ (٢)
من الماء !

قال أبو بكر : (الطَّبَقُ) المطرُ الَّذِي يُطَبَّقُ الْأَرْضَ ،
و (الْمَرِيحُ) الَّذِي يُمْرِغُ أَي يُغْصِبُ ، و (الْمَجْلَجِلُ) :
الَّذِي تَسْمَعُ لِرَعْدِهِ جَلْجَلَةً أَي صَوْتًا وَهْدَةً ، و (الْمُسْتَحْنِفِرُ)
الْجَارِي (٣) ، و (السَّحْبُ) الصَّبُّ ، و (السَّفُوحُ) الْمُنْسَفِخُ ،
و (الْعَدِيقُ) الْكَثِيرُ الْمَاءِ ، و (الْمُتَعْنِجِرُ) الْجَارِي حَتَّى
يَمْلَأُ الْأَرْضَ (٤) .

(١) وفي الأصل آوي ، وإلى جانبها أؤوي ، وفي اللبديّة (أؤوي)
بتسهيل الهذبة الثانية ، و (حَتَّى) قبلها تدلّ على أنه يريد أن يقول :
انتظر حتى أؤوي عيالي ثم أرجع إليك لتقضي حاجتي .

(٢) وفي الهامش بعصني ، وبعدها خ أي كما جاء في نسخة أخرى .

(٣) قال أبو حنيفة : الْمُسْتَحْنِفِرُ الْكَثِيرُ الصَّبِّ الْوَاسِعُ قال :

أَغْرُ فَزَيْمٌ ، مُسْتَهِيلٌ رِبَابُهُ لَهُ فَرْقٌ مُسْتَحْنَفِرَاتٌ صَوَادِرُ

(٤) وفي ل (ثَعَجِر) الثَّعْجَرَةُ انصبابُ الدَّمْعِ . ثَعَجِرَ الشَّيْءُ

وَالدَّمُ وَغَيْرُهُ فَانْثَعَجَرَ : صَبَّهُ فَتَصَبَّ ، قال امرؤ القيس حين أدركه

الموت ربُّ جفنةٍ مِنْ ثَعْجَرَةٍ ، وَطَعْنَةً مُسْتَحْنَفِرَةً . تَبَقَى غَدَاً بِأَنْفَرَةٍ :

فَالْمُتَعْنِجِرَةُ الْمَلَأَى تَفِيضٌ وَذَكَرَهَا ، وَالْمُتَعْنِجِرُ وَالْمُسْتَحْنَفِرُ : السَّبِيلُ الْكَثِيرُ ،

وَبَلَفَنِي أَنْ قَبْرَ امْرِئِ الْقَيْسِ عَلَى رِبْوَةٍ بِأَنْفَرَةٍ ، وَبِسَبِّهِ التَّرْكُ قَبْرُ مَلِكِ الْعَرَبِ .

٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَثْمَانَ
عَنِ التَّوْزِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرُونٍ عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ قَالَ : مَرَرْتُ
بِغُلَامَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَتَهَاقِلُونَ^(١) فِي غَدِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَيْكُمْ
يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيهِ دِرْهَمًا ، فَخَرَجُوا إِلَيَّ وَقَالُوا : كُلُّنَا
يَصِفُ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ ، فَقُلْتُ : صِفُوا ، فَأُتِيَكُمْ رَضِيْتُ^(٢)
صِفَتُهُ أُعْطِيَتْهُ الدِّرْهَمَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

عَنْ لَنَا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا ، وَتَحْدُوهُ الْجَنُوبُ^(٣) ،
يَحْبُو حَبْوً^(٤) الْمُغْتَنِيكَ ، حَتَّى إِذَا اذْلَامَتْ صُدُورُهُ ، وَانْتَجَلَتْ
خُصُورُهُ ، وَرَجَّعَ هَدِيرُهُ ، وَأَضَعَقَ زَيْرُهُ ، وَاسْتَقَلَّ نَشَاؤُهُ ،
وَتَلَاءَمَ خَصَاؤُهُ ، وَارْتَعَجَ ارْتِعَاؤُهُ ، وَأَوْفَدَتْ^(٥) سِقَابُهُ ،

(١) من (تَهَاقَلَ) والمثقل : الغمض في الماء ، قال في اللسان
(مقل) : ويقال للرجلين إذا تَغَاطَسَا هَا يَتَهَاقَلَانِ .

(٢) وفي اللبديّة : ارتضيت .

(٣) الصبا ريع الشرق ، والجنوب ريع الجنوب سميت باسم الجهة .

(٤) وفي اللبديّة : حَبْوً .

(٥) وفي الهامش : أَوْفَدَتْ أَي عُلَتْ وَكَلَاهَا صَعِيعٌ لِأَنَّهُ يُقَالُ :

أَوْفَدَ الشَّيْءُ رَفَعَهُ وَأَوْفَدَ الشَّيْءُ ارْتَفَعَ قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ (الديوان) (١٩/٦٥) !

تَرَأَتْ لَنَا يَوْمَ التَّسَارِ بِفَاحِهِمْ وَسُنَّةَ رِيمٍ خَافَ سَمْعًا فَأَوْفَدَا
أَي رَفَعَ الرِّيمَ رَأْسَهُ وَنَسَبَ أَذْنَهُ .

وَأَمْتَدَّتْ أَصْنَابُهُ تَدَارَكَ وَدُقُّهُ ، وَتَأَلَّقَ بِرُقُّهُ ، وَحَفِزَتْ
قَوَالِيهِ ، وَانْسَفَحَتْ عَزَالِيهِ ^(١) فغَادَرَ الثَّرَى عَمِيداً ، وَالْعَزَازَ ثِيداً ،
وَالْحَثَّ عَقِيداً ، وَالضَّحَاضِحَ ^(٢) مُتَوَاصِيَةً ، وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً ،
وَقَالَ آخِرُ ^(٣) :

تَرَأَتْ الْخَائِلُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، تَجِنُّ حَنِينَ الْعِشَارِ ، وَتَتَرَامَى
بِشُبِّ النَّارِ ، قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حَكَّةً ، وَبَوَاسِقُهَا مُتَضَا حَكَّةً ،
وَأَرْجَاؤُهَا ^(٤) (مُتَقَا ذَقَّةً ، وَأَرْحَاؤُهَا) مُتَرَا صِفَةً ، فَوَاصَلَتْ ^(٥)
الْغَرْبَ بِالْشَّرْقِ ، وَالْوَبْلَ بِالْوَدْقِ ، سَحَا دِرَاكَا ؛ مُتَتَابِعَا لِكَاكَا ،
فَضَخَضَتْ الْجَفَاجِفَ ، وَأَنْهَرَتْ الصَّفَاصِفَ ، وَخَوَّضَتْ

(١) وفي الهامش : وانسفعت عزاليه ، لدي من أصل الكندي ،
وفي هامش بعده جاء ما نصه : [قال موهوب (انسفعت) هو التصحيح ،
والضعاضع أيضاً] ؛ قلت : وصاحب (الاجازة) التي في صفحة العنوان
وهو عبد الرحيم بن علي السلمي ، قد أخذ العلم عن موهوب الجواليقي ،
فلعل هذا التصحيح هو بخط موهوب صاحب المعرب رحمه الله .

(٢) وفي اليدنية (الضعاضع) على النياس .

(٣) هو الغلام الثاني .

(٤) وما بين القوسين من اليدنية ، وقد سبها عنه الناسخ في المتن

هنا ، وأثبت في الشرح التالي ، فدل على صحة اليدنية .

(٥) في اليدنية : فوصلت .

الاصالِفَ ، ثم أَقْلَعْتَ مُحَسِبَةً مَحْمُودَةً الْآثَارِ ، مَوْمُوقَةً ^(١)
الْحَبَارِ ؛

وقال الثالث : ووالله ما خلته بلغَ خَمْساً ^(٢) :
هَلُمَّ الدَّرْهَمَ أَصِفْ لَكَ ، قُلْتُ : لا ، أَوْ تَقُولَ كَمَا قَالَا ،
فَقَالَ ^(٣) : وَاللَّهِ لَا أَبْذَنْبُهُمَا وَصَفَا ، وَلَأَفَوْقَهُمَا رَصَفَا ، فَقُلْتُ :
هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ ! فَقَالَ :

بَيْنَا ^(٤) الْحَاضِرُ بَيْنَ النَّاسِ وَالْإِبْلَاسِ ، قَدْ غَمَرَهُمُ الْإِشْفَاقُ ،

(١) وفي الأصل والليدنية (موقرة) . وفي الهامش : خ موموقه
و خ مرموقه ، مما يدل على نسخ المعارضة حين قراءة الكتاب ، والخط
يشبه خط موهوب ، وكثير من الهوامش بهذا الخط أيضاً ، و (الحبار)
بفتح الحاء الأثر ، مفرد ، والجمع حبارات ولا يكسر .

(٢) وقلت لمن عجب أو استنكر من أصحابي فصاحة هؤلاء الصبيان
وظننهم من صناعة المؤلف : لا تعجبن فعلت من ميسرات ذلك عليهم
أن هؤلاء الصبيان كانوا في النين المجذبة كثيراً ما يسمعون ، وهم
في حلقات آبائهم في الحيام عبارات وصف الغمام فحفظوا كثيراً من جمل
الصفات ، فهم ينضدونها عند الطلب كما تنضد الحروف في المطابع ،
ولو أتت وجدت لعمري أحداً من صبيان هذا الزمان يصف لي بلفظه
العامية سعابة أو ضبابه لأعطيته ديناراً لا درهما !

(٣) وفي نسخة : فقلت ، كما جاء في الهامش .

(٤) وفي نسخة : بينا .

ورَهبة الإِملاق ، وقد حَقبت ^(١) الأنواء ، ورَفرفَ البَلَاءُ ،
 واستَوَلَى القنوطُ على القلوب ، وكَثَرَ من الذنوب . ارتاحَ رَبُّكَ
 لعبادهِ فَأَنشَأَ سَحَابًا مُسَجَّهَرًا ^(٢) كَمَهْوَرًا مُعَنَّوَنًا مُخْلَوِّلًا ،
 ثم استقلَّ واحزألُ فصارَ كالسَّمَاءِ دونَ السَّمَاءِ وكالْأَرْضِ
 المَذْحُوجَةِ فوقَ لُوحِ الهَوَاءِ ، فَأَحْسَبَ السَّهْوَلُ ، وَأَتَانَى الهَجُولُ ^(٣) ،
 فَأَحْيَا الرِّجَاءَ وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ ، وذلك قِضَاءُ ^(٤) رَبِّ العالمين .
 قال : فَمَلَأَ اللهُ اليَفْعَ ^(٥) صَدْرِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ دَرَهْمًا وَكَتَبْتُ كَلَامَهُمْ .

قال أبو بكر : (غن) اعترض ، و (العارض) السَّحَابُ
 يَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ إِقْبَالِ اللَّيْلِ ،
 (وَالْقَصْرُ) : الْعَشِيُّ ؛ وَقَوْلُهُ (يَحِبُّوْ حُبَّوْ الْمُعْتَنِيكَ) فَالْحُبُّوْ دُنُوْ
 الصَّدْرِ مِنَ الْأَرْضِ ، مِنْ ذَلِكَ حَبَا الصَّبِيُّ إِذَا زَحَفَ وَصَدْرُهُ دَانَ

-
- (١) وفي الهامش جاء تفسير (حقت) : ضاقت وشغقت .
 (٢) المُسَجَّهَرُ : أي يترقق فيه الماء كما ذكره في الشرح ابن دريد ؛
 و«سَجَّهَر» السَّرابُ إذا تَرَيَّهَ وَجَرَى .
 (٣) وفي الهامش : المنجلُ المطين من الأرض .
 (٤) وفي الهامش : من فضل ، بدل قضاء .
 (٥) وفي نسخة : الغلام .

من الأرض ، و (المَعْتَنِكُ) البعيرُ وغيرُهُ أيضاً الذي يصعد
في العانك من الرمل ، وهو الكثيب المتداخل من الرمل
يشق على الصاعد فيه ، والبعير إذا كلف صعوده زحف
فشيبة نهوض السحاب لثقله بما فيه من الماء به قال رؤبة (١) :
أوديت إن لم تحب حبو المعتنك

وقوله (ازلامت صدوره) أي انتصبت (٢) ، و (النشاص)
ما انتصب من السحاب (٣) ، و (الخصاص) الفرج ؛ وقوله

(١) في الأصل جاء في الشطر : (حبو المعتنك) وبه ينكر
الشطر من الرجز ، والحبو المصدر والحبو وزن مدنو الاسم ؛ وفي
اللسان (عتك) وقد استشهد بقول رؤبة هذا ، وقال في شرحه على
انتشيه ، هلكت إن لم تحمل حمالي بجهد وقوله (أوديت) أي هلكت
واعتنك البعير واعتنك : حبا في العانك فلم يقدر على السير .
(٢) وارتفعت ، ويقال للرجل إذا نهض فانتصب : قد ازلام ،
وازلام النهار والشئ إذا ارتفع قال كثير عزة :
تأرض أخفاف المتأخرة منهم مكان التي قد بعدت فازلامت
أي ارتفعت في سيرها .

(٣) وقيل : النشاص هو السحاب الذي يرتفع بعضه فوق بعض
وهو من تشخص ينشخص : ارتفع ، واستنشصت الريح السحاب : أنهضت
ورفعت ونشصت المرأة عن زوجها ونشزت بمعنى واحد ، وهي ناشص
وفاشز ، والإبدال بين الزاي والصاد غير قليل .

(اَنْشَجَلْتُ) أي اَنْسَعْتُ من قولهم : بَطْنٌ اَنْجَلٌ ^(١) ؛ وقوله :
 (اَرْتَعَجَ اَرْتَعَاةً) الارْتَعَاةُ : تداركُ الحركاتِ ، والارْتَعَاصُ :
 الاضطرابُ كما يَرْتَعِصُ الجديُّ من النُّشَاطِ ^(٢) ؛ وقوله
 (اَوْقَدْتُ سِقَابَهُ) هذا مَثَلٌ ، والسَّقَابُ : اَعْمِدَةُ اَلْخَبَاءِ ،
 فشَبَّهُهُ بِالْخَبَاءِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ ، و (اَلْاَيْفَادُ) الرُّفْعُ ،
 و (اَلْاَطْنَابُ) حِبَالُ اَلْخَبَاءِ الَّتِي تُشَدُّ بِالْاَوْتَادِ ،

وقوله (حَفِزْتُ تَوَالِيَهُ) أي اُنْعَجِلْتُ ، وتَوَالِيَهُ : مَا خِيَرُهُ ،
 و (اَنْسَفَعْتُ عَزَالِيَهُ) أي اَنْصَبْتُ ، والعَزَالِي : عَزَالِي الْمَزَادَةِ ،
 وهي تَخَارِجُ الْمَاءِ مِنْ اَسَافِلِهَا ؛ وقوله (تَرَكْتُ الثَّرَى عَمِداً)
 أي رَطْباً يَجْتَمِعُ فِي الْيَدِ إِذَا جُمِعَ ؛ و (الْعَزَازُ) الْغِلَظُ
 مِنَ الْأَرْضِ ؛ (تَثِداً) نَدِيّاً ؛ و (الْحَثُّ) الرَّمْلُ الْيَابِسُ ،

(١) أي ضم متسع .

(٢) ارتعج وارتعش بمعنى متقارب وهو على البديل بين الجيم والشين
 قال أبو سعيد (الأصمعي) : الارتعاج والارتعاش والارتعاد واحد ،
 والارتعاج في البرق كثرة وتتابعه ؛ أما (الارتعاص) فهو الاضطراب
 والاهتزاز ، وارتعصت الشجرة اهتزت ورعصتها الريح وأرعصتها ، وارتعص
 الجدي والنرس طفرا من النشاط .

يقول : تَرَطَّبَ ^(١) حَتَّى تَعْقُدَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ^(٢) [قال الشاعر ،
أنشدناه عبد الرحمن عن عمه :

حتى ترى في يابس التُّرْبَاءِ حُثٌّ يَعْجِزُ عن رِيِّ الطُّلِيِّ المُرْتَعِثُ [
و (الضَّحَاحِضُ) ما تَضَحُّضَحَ على الأرض من الماء ؛
و (المَتَوَاصِي) المتواصل ، وقوله (الشعابُ مُتَدَاعِيَةٌ) أي قد
تَدَاعَتْ بالسَّيل .

وقول الثاني (تَرَاءَتْ المَخَايِلُ) جمعُ مَخِيلَةٍ ، وهو السَّحَابُ
الَّذِي تَسْتَخِيلُ فِيهِ المَطَرُ ؛ وقوله (قَوَاعِدُهَا) يُريدُ أَسَافِلَهَا ،

(١) في الأصل يَرطِبُه .

(٢) إن ما بين الحاصرتين قد كتبه الناصح في الهامش ، ونزاه من
مُثَلَّب شرح ابن دريد شاهداً على معنى (الحُثُّ) ، يؤبده ما جاء في
اللسان (حُثُّ) وهو ، الحُثُّ ؛ الرَّمْلُ الغليظ اليابس الحَشِينُ قال :
حتى يرى في يابس التُّرْبَاءِ حُثٌّ يعجز عن رِيِّ الطُّلِيِّ المُرْتَعِثُ
ثم قال اللسان : أنشده ابن دريد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن
عمِّه الأصمعيّ اه . قلت : و (الطُّلِيُّ) في الشاهد تصغير طَلَى ،
قال الجوهري : (الطُّلَا) الولد من ذوات الظلفِ والحُفِّ ، وقيل
من أولاد الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يشتد ، والجمع
أَطْلَاءٌ وطلِّيٌّ وطلِّيَّان ، فالطُّلِيُّ بضم الطاء وفتح اللام تصغير الطُّلَى
قال زهير بن أبي سلمى :

بها العينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وأطلاؤها يتَهَضَّنَ من كلِّ نَجْمِشٍ .

(مُتَلَا حَكَّةٌ) مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، و (يَوَاسِقُهَا)
أَعَالِيهَا . (مُتَضَا حَكَّةٌ) بِالْبَرْقِ ؛ و (أَرْجَاؤُهَا) نَوَاحِيهَا ؛
(مُتَقَاذِفَةٌ) مُتَبَاعِدَةٌ ؛ و (أَرْحَاؤُهَا) أَوْشَاطُهَا ؛ (مُتَرَا صِفَةٌ)
مُتَرََاكِبَةٌ قَدْ انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ (وَاصَلَتْ الشَّرْقَ
بِالْغَرْبِ) أَيِ امْتَدَّتْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ؛

وَقَوْلُهُ : سَحَا دِرَاكًا : أَيِ صَبَا مُتَدَارِكًا ، و (اللَّكَاكُ)
الزُّحَامُ اللَّاصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ^(١) ؛ و (الْحَفَاحِفُ) الْغِلَاطُ
مِنَ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ حَفْحَفٌ ^(٢) و (الصَّفَاصِفُ) [الْوَاحِدُ
صَفْصَفٌ] وَهِيَ الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمَلْسَاءُ دُونَ الْحَجَارَةِ ، وَأَصْلُهُ
مِنَ الطِّينِ ^(٣) ، و (حَوَّضَتُ) جَعَلْتُ فِيهَا حَيَاضًا ؛

(١) وَيُقَالُ : ائْتَكَّ الْوَرْدُ التَّكَكَا : إِذَا ازْدَحَمَ وَضُرِبَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ
وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَذْكُرُ قَلْبِيَا :

صَبَّعَنَ مِنْ وَشَعِي قَلْبِيَا سَكَا يَطْرُقُ إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التَّكَكَا
(٢) وَقَدْ خَلَّتِ الْمَعَاجِمُ الْمَطْبُوعَةُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ فَمَا هُوَ فِي الْقَامُوسِ
بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا لِسَانُ الْعَرَبِ ، وَالَّذِي جَاءَ فِي الْقَامُوسِ : حَفْحَفٌ
(الرَّجُلُ) شَافَتْ مَعِيشَتَهُ .

(٣) وَفِي الْأَسَانِ : وَارِضٌ صَفْصَفٌ : مِثْلَاءُ مُسْتَوِيَةٌ ، وَفِي النَّزِيلِ :
فِيذَرُهَا قَاهَا صَفْصَفًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :
(إِذَا رَكِبْتَ دَاوِيَّةَ مَدَلِيَّةٍ وَعَرْدَ حَادِيَا لَهَا بِالصَّفَاصِفِ)

و (الأصْلَفُ) واحدها أَصْلَفٌ وَصَلَفَاءُ ، وهو الصَّلْبُ
من الأرض (١).

وقول الثالث : (هَلَمَّ الدَّرْهَمُ) : أي هَاتِهِ ، قال الأزهري :
هَلَمَّ ، بمعنى أَعْطَى ؛ وهي هنا بهذا المعنى ، وقد تكون بمعنى
تَعَالَ وأَقْبَلَ ؛ وقوله : (لَا بُدَّ لَهَا وَصَفًا) من قولهم : بُدَّ
الْقَوْمَ يَبْدُؤُهُمْ إِذَا سَبَقَهُمْ وَغَلَبَهُمْ ؛ و (الرَّصْفُ) التَّرْكِيبُ ؛
و (الإِبْلَاسُ) هو اليأس وهو مصدر قولهم أبلَسَ الرجل
إِذَا قُطِعَ بِهِ ، وأبلَسَ من رحمة الله أي أُويسَ كما أُويسَ
أبليسُ ، وهو مشتق من ذلك ، و (الإِشْفَاقُ) الخوف ،
و (الإِمْلَاقُ) الفقر قال تعالى « ولا تقتلوا أولادكم من
إِيمْلَاقٍ » أو « خَشْيَةِ الإِمْلَاقِ » في الآيتين ؛

وقوله : (حَقَبَتِ الْأَنْوَاءُ) : أي احتبست الأمطارُ يقال :
حَقَبَ الْمَطَرُ حَقْبًا : احتبسَ ، و (الْأَنْوَاءُ) جمع نَوْءٍ ، وهو

(١) قلت : ولم يفسر لنا ابن دريد (مومقة الحتبار) فهي بمعنى
(محمودة الآثار) التي قبلها لأن الحبار هو الأثر ، وكتب الناسخ بعد
(من الأرض) في المامش : (ولم يفسر قول الثالث) . وهو الغلام
الوصاف ولا غير ، وقد نسرنا ألفاظه في الصفحة التالية على الطريقة
الدريدية لإكمال فائدة الكتاب .

وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب ، ويقول
الأعراب : مُطِرْنَا بِنُوءِ النِّجْمِ الْفَلَانِيِّ ؛ و (السَّحَابُ الْمُسَجَّهَرُ)
هو الذي يترقق فيه الماء ، و (الْكَتَّهَوْر) من الشَّحْب :
المُتْرَاكِبُ الشَّخِينُ ، وقال الاصمعي وغيره : هو قطع من السحاب
أمثال الجبال ؛ و (الْمُعْتَوِزُكُ) من السحاب : المرتفع
و (المَحْلُولُكُ) الشديد السَّوَاد من انحلولك الشيء ، وقالوا
حَالِكٌ ، وحَانِكٌ على البدل ومحلولك وحُلُوكٌ بمعنى واحد .
وقوله : (ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَاحْزَأَلَّ) : فاستقلَّ بمعنى ارتفع
يُقال : استقلَّ الطائرُ في طيرانه نهَضَ للطَّيْرَانِ وارتفعَ في
الهواء ، ويُقال : احزألَّ السحابُ إذا ارتفع نحو بطن السماء ،
والسماء أيضا المطر نفسه يقال : وَقَعَتْ فِي أَرْضِهِمْ سَمَاءٌ وَأَصَابَتْهُمْ
السماء قال جرير :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا
وقوله : (كَالْأَرْضِ الْمَدْحُوءَةِ) أي المنبسطة قال تعالى :
« وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » و (لَوْحُ الْهَوَاءِ) اللوح : الهواء
بين السماء والأرض ، و (أَحْسَبَ السُّهُولَ) كفأها من المطر ،
و (أَتَأَقَّ الْهُجُولَ) : أَتَأَقَّ مَلَأَ ، وَالْهُجُولُ وَالْهِجَالُ وَالْأَهْجَالُ

جمع هَجَل رزان عجل : الغائطُ يكون منفرجاً بين الجبال
مطمئناً موطنه صلب ؛ و (اليَقَع) واليَفَعَة واليافع : الشاب
وأيفع وتيفع الغلام إذا شارب الاحتلام .

١٠ - أخبرنا أبو حاتم عن الأَصمعي قال : سألت
أعرايياً عن مطرٍ أصابهم بعدَ جذبٍ فقال :

إرتاحَ لنا ربُّك ^(١) بعدَ ما استَوَلَى اليأسُ على الظُّنون ،
وتخامَرَ القلوبَ القنوطُ ، فأنشأ بنوُ الجنبَةِ قَزَعَةً كالفرَضِ
من قِبَل العَيْن ، فاحزَّألت عندَ ترَجُّلِ النهارِ لِإِزميمِ السَّرارِ ،
حتى إذا تَهَضَّت في الأفقِ طالِعةُ أَمْرٍ مُسَخَّرُها الجنوبُ فتَنَسَّمتْ
لها فانتَشَرتْ أنْحَضَانُها ، واحمَوَمتْ أَرْكَانُها ، وبَسَقَ عَنَانُها ،

(١) عبارة دالة على جفوة الأعراب ، وهي بمعنى عن علينا الله برحمته
بعد قسوته ، وأصل الارتياح النشاط : قال رؤبة :

(فازتاحَ ربي وأراد رحمي ونعمةً أنشأ فتَمتَّ)

قال ابن منظور : أراد بقوله (فازتاح) : نظرَ إليّ ورحمني ، قال
الأزهري : قول رؤبة في فعل الخالق قاله بأعراييته ، قال : ونحن
نستوحش من مثل هذا اللفظ لأن الله تعالى إلتها بوصفها وصف به
نفسه ، ولولا أن الله تعالى فِكرُهُ هداًنا بفضلِهِ لتجبدَ وحمده بصفاته التي
أنزلها في كتابه ما كنا لنهتدي لها أو لنجترى عليها ، قال ابن سيده :
فأما الفارسيّ (أبو علي) فجعل هذا البيت من جفاء الأعراب كما قال :
لا مَ إن كنتَ الذي كعدي ا ولم تُغَيِّرْكَ السنونَ بعدي

وَكَفَّهَرَّتْ رَحَاهَا ، وَأَنْبَعَجَتْ كُلاَهَا ، وَذَمَّرَتْ أُخْرَاهَا أُولَاهَا ،
وَأَسْتَطَارَتْ ^(١) عَقَائِقِبَهَا ، فَارْتَعَجَتْ ^(٢) يَوَارِقَهَا ، وَتَقَعَّقَعَتْ
صَوَاعِقُهَا ، ثُمَّ ارْتَعَجَتْ جَوَانِبُهَا ، وَتَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا ، وَدَرَّتْ
حَوَالِبُهَا ، فَكَانَتْ لِلْأَرْضِ طَبَقًا سَحًّا فَهَضْبًا ، وَعَمًّا فَأَحْسَبًا ،
فَعَلَّ الْقِيَعَانَ ، وَضَحَضَحَ الْغِيْطَانَ ، وَجَوَّخَ الْأَضْوَاجَ ، وَأَتْرَعَ
الشِّرَاجَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ كِفَاءَ إِسَاءَتِنَا إِحْسَانًا ، وَجَزَاءَ
ظُلْمِنَا غُفْرَانًا .

قال أبو بكر : قَوْلُهُ (بَنَوْا الْجِبَةَ) الْجِبَةُ نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ
الْأَسَدِ ، (وَ) نَوَّهَا نَحْمُودُ عَنْهُمْ ^(٣) ؛ وَقَوْلُهُ (قَزَعَةٌ)
هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ صَغِيرَةٌ ؛ وَ (الْفَرَضُ) الثُّرْسُ الصَّغِيرُ ^(٤) ؛
وَ (الْعَيْنُ) عَيْنٌ عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ ، وَقَوْلُهُ (فَاحْزَأَلْتُ) أَيِ

(١) وَفِي الْقِدْنَةِ : ثُمَّ اسْتَطَارَتْ .

(٢) وَفِي اللَّيْدَةِ : وَارْتَعَجَتْ .

(٣) وَفِي اللَّسَانِ (جِهَةٌ) : الْجِبَةُ : اسْمُ مَنَزَلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، الْأَزْهَرِيُّ :
الْجِبَةُ النَجْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : جِبَةُ الْأَسَدِ وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَنْجُمٍ يَنْزِلُهَا الْقَمَرُ ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجِمًا مِنَ الْأَسَدِ

جِيبَتْهُ أَوْ الْحَرَاتِ وَالْكُنْدُ

بِالْـمُحِيلِ فِي الْفَضِيحِ فَقَسَدُ

(٤) وَلِلْفَرَضِ مَعَانٍ مِنْهَا الثُّرْسُ قَالَ صَفَرُ الْقَمِيِّ الْمَذَلِيُّ :

أَرَقْتُ لَهُ مِثْلَ كَلْعِ الْبَشِيرِ يُطْلَبُ بِالْكَفِّ قَرَضًا خَفِيفًا

ارتفعت ؛ و (تَرَجَّلُ النِّهَارُ) انبساطُ الشَّمْسِ ؛ و (الإِزْمِيمُ)
 إِحْدَى لَيَالِي السَّرَّارِ ، وهي ثلاثُ لَيَالٍ من آخِرِ الشَّهْرِ ^(١) ؛
 وَقَوْلُهُ (اَنْتَشَرَتْ أَحْضَانُهَا) أي اَنْبَسَطَتْ ، والاحضان :
 النِّوَاحِي ؛ وَقَوْلُهُ (أَحْمَوْتِ أَرْكَانُهَا) أي اسودَّت بِلَوْنِ
 الْحُمَةِ ^(٢) ، وهو سوادٌ تَخْلُطُهُ حُمْرَةٌ ؛ و (بَسَقَ) ارتفعَ ،
 و (الْعَنَانُ) السَّحَابُ ، وَقَوْلُهُ (اكْفَهَرَتْ) أي كَثُفَتْ ،
 و (رَحَاها) وَسَطَها ، وَقَوْلُهُ (اَنْبَعَجَتْ كُلاها) هذا مَثَلٌ ،
 وَالْكُلْيَةُ ^(٣) ما تَعَيَّنَ مِنَ السَّقَاءِ أَوِ الْقِرْبَةِ حَتَّى رَقَّ وَرَشَحَ
 مِنْهُ الْمَاءُ ، فَشَبَّهَ مَخَارِجَ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ بِذَلِكَ ،

(يتبع)

عز الدين التنوخي

والله اعلم

(١) التهذيب : والإِزْمِيمُ الملال إذا دَقَّ في آخِرِ الشَّهْرِ واستقرَّ
 وقال ذو الرِّمَّة :

قد أقطع الحرقَ بالحرقاءِ لاهيةً كأنها آلهة في الآلِ إزميمُ
 (٢) وفي الأصل : الحُرَّةُ ، وفي الهامش (الحُمَةُ) وهي أصحُّ
 لمناسبة (أَحْمَوْتِ) ، والحُمَةُ في اللغة دون الحُرَّةِ .
 (٣) وفي حاشية : والكُلْيَةُ رُقعة تكون تحت عُروَةِ المَزَادَةِ والدَّالِ ،
 و (اَنْبَعَجَتْ) اَنْشَقَّتْ صَح .

المتقدمة

من كتاب المسائل والأجوبة

« مسألة رَبِّ »

ابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد القوي الأندلسي ^(١) المتوفى سنة ٥٢١ هـ من علماء العربية المشهورين • سكن مدينة بلنسية من مدن الأندلس • وكان الناس يجتمعون إليه ، ويقرءون عليه ، ويقتبسون منه • وكان ثقة من الثقات ، صاحب التصانيف العديدة •

تصانيفه :

- (١) كتاب المثلث (وهو كتاب ضخيم أتى فيه بالعجيب وزاد على ما جاء به قطرب) •
- (٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م) •
- (٣) الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف (وهو مطبوع في مصر سنة ١٣١٩ هـ) •
- (٤) شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري •
- (٥) كتاب في الحروف الخمسة ، وهي السين والصاد والضاد والطاء والذال •
- (٦) كتاب الحلال في شرح آيات الجمل •
- (٧) كتاب شرح الموطأ •

(١) انظر : بنية للشمس من ٣٢٤ ، الصلة ٢٨٧ ، فلاند البيان ١٩٣ ، ابن خلكان ٢٨٢/٢ القاهرة ١٩٤٨ •

وقال ابن خلكان : « وصحمت أن له شرحاً لديوان المتنبي ولم أره » .
 وذكر الزركلي في الأعلام أن له « كتاب الحال في أغاليط الجمل » وأغلب
 الظن أنه الكتاب الآنف الذكر ، كما ذكر أن له « كتاب الحقائق في
 أصول الدين » .

(٨) كتاب المسائل والأجوبة .

وهو الكتاب الذي نعتى بنشر مختارات منه من ضمنها « مسألة رب » هذه .
 والكتاب يشتمل على مسائل كان ابن السيد قد سئل عنها فكتب أجوبته وألف
 من مجموع الأجوبة كتاباً ضخماً يتناول ما ينبف على مئة مسألة .
 ومادة الكتاب تنضمن مسائل في النحو واللغة والأدب والتفسير والأصول .
 والمخطوط من مخطوطات العلامة الجليل السيد حسن حسني الصمادحي من تونس
 الأعلام . وقد اطاعت على المخطوط وأفدت منه فوائد عدة ، واخترت منه
 مسائل اثبتتها في مجموع لنصوص لغوية معدة للنشر .
 والمخطوطة بخط تونسي جيد حديثة الخط ، إذ أن تاريخ نسخها سنة ١٢٩٩
 للهجرة وهي بخط محمد الطيب بن إبراهيم الرباحي التونسي .
 أما بروكلمان فهو يذكر في كتابه أن للكتاب نسختين خطيتين الأولى في
 ليدن والثانية في فاس ، ولم يشر إلى مخطوطتنا هذه .
المسألة الخمسون في « رب » :

سألت أدام الله عزتك ، وحى من التوائب حوزتك ، وملكك نوامي
 النعم ، وبلغك أفاممي المحمم ، عن قول النحويين : إن رُبُّ لاقليل ، وقلت :
 كيف يصح ما قالوه وكلام العرب المنظوم والمنثور يشهد بضد ما زعموه ، لأن
 القائل إذا قال : رب عالم لقينه ، ورب طعام طيب أكلته ، فانما غرضه أن
 بكثرة من لقينه للامناء ، وما أكله من الطعام الطيب وكذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا سيما يوم بدارة جلجل^(١)
وقال الأعشى :

رب رقد هرقته ذلك اليوم وأمرى من معشر أقتال^(٢)

لا يليق بهما التقليل لأن بيت امرئ القيس بيت افتخار بكثرة الأيام الصالحة التي تنعم فيها بالنساء ، وان « يوم دارة جلجل » كان أجلاً وأحسنها ، وبيت الأعشى بيت مدح ولم يمدح الذي مدحه بأنه أراق رعداً واحداً . ومثل هذه الأبيات — أدام الله عزك — حمل القائلين على أن يقولوا : إن « رب » للتكثير ، مع أن صيغته قال في باب « كم » ومعناها كمنى « رب » فتوهموا أن مذهبه أنها للتكثير .

وقد كان أشكل علي من أمرها قبل قوتي في هذه الصناعة مثل ما أشكل عليك ، وحسبت أن أبا القاسم الزجاجي وأبا جعفر بن النحاس ونحوهما من صفار التخوين غلطوا في ذلك ، فجعلت أبحث عما قاله فيها جلة النحويين فوجدت كبار البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل وأنها ضد « كم » في التكثير كالخليل ، وصبيويه ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عمرو بن العلاء ، والأخفش سعيد بن مسعدة ، والمازني ، وأبي عمر الجرمي ، وأبي العباس المبرد ، وأبي بكر السراج ، وأبي اسحق الزجاج ، وأبي علي الفارسي ، وأبي الحسن الرماني ، وابن جني ، والسيрани ، وكذلك جلة الكوفيين

(١) رواية التبريزي في شرحه للمطقات كالآتي :

ألا رب يوم لك منهن صالح ..

(٢) من قصيدته التي مطلعها :

ما بكاء انكسر بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

كالكسائي ، والنزاه ، ومعاذ المراء ، وابن سعدان ^(١) ، وحشام ^(٢) ، ولم أجد لهم مخالفاً في ذلك الا صاحب كتاب العين فانه صرح بأنها للتكثير ولم يذكر أنها جاءت للتقليل . وهذا من أظرف شيء لأن (رب) قد كثر استعمالها في مواضع لا يسوغ فيها التكثير سنذكرها إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى .

ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب الحروف : أنها تكون تكثيراً وتقليلاً . ورأيت قوماً من نحويين زماننا هذا ومن قرب زمانه من زمانهم يعتقدون أنها للتكثير مثل « كم » وكأنهم يعتقدون أن النحويين المتقدمين غلطوا فيها ورأيتهم يتكفنون بالمواضع التي ظاهرها التكثير ويقولون المواضع التي لا تحمل الا التقليل . ورأيت قوماً منهم يحتاجون بقول - يبريه في « كم » أن معناها كفى « رب » وقد بتعين على المصنف إذا رأى رأياً يخالف ما رآه المبرزون في صناعة من الصنائع أن يتهم رأيه ولا ينسرع في تحطيتهم وإنما ينبغي أن يلتزم حقيقة ما قالوه ، فلساننا شك في أن الخليل وجميع من سميئاه من البصريين والكوفيين قد رأوا الأبيات التي ظاهرها التكثير كما رآها هؤلاء المعترضون عليهم لأنها كثيرة جداً ، وليس مجيئها للتكثير شاذاً قليلاً فيتوهم أنه غاب عنهم لقلته ، بل نكاد المواضع التي ظاهرها الكثرة تكون موازية للمواضع التي تقع فيها القلة . فهذا اتفاق جميع ما ذكرناه على أن أصل « رب » للتقليل و « كم »

(١) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير المتوفى سنة ٢٣١ هـ . انظر ترجمته في السيوطي بنية الوعاة ٤٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٥٣ ، نزهة الألباء لابن الأنباري ص ١٠٧ ، ارشاد الأرب لياقوت ٢٠١/١٨ .

(٢) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٩ هـ . انظر ترجمته في أنباء الرواة ٣/٣٦٤ ، نزهة الألباء ١١٣ ، بنية الوعاة ٤٠٩ ، ابن خلكان ١٩٦/٢ طبقات النحويين للزبيدي ١٤٧ نكت الهبان ٣٠٥ .

للتكثير دليل على أن لهم في ذلك غرضاً ينبغي أن يعلم ويوقف عليه ، وكذلك قال صيبويه : إن « كم » معناها كمنى « رب » لا دليل فيه على أنها للتكثير من ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن صيبويه لم ينازع غيره في قولهم : أن « رب » للتقاييل و « كم » للتكثير .
والثاني : أن صيبويه إذا تكلم في الشواذ في كتابه فمن عادته في كثير منها [قوله] « ورب شيء هكذا » يريد أنه قليل نادر كقوله في باب « ما وقد » في يث النرزدي :

فأصبحوا قد أطاد الله نعمتهم إذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر^(١)
وهذا لا يكاد يعرف . كما « لات حين مناص » و « رب شيء هكذا » وهو كقول بعضهم « هذه ملحقة جديدة في القلة ، فكيف يتوهم عليه أنه أراد بقوله : أن معنى « كم » كمنى « رب » أنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها في كلامه ، وما يستعمله بشكهم عليه في مسائل كتابه بهذا ذلك .

والوجه الثالث أن كل من شرح كتاب صيبويه لم يقل أحد منهم أن صيبويه أراد بهذا الكلام أن « رب » للتكثير . وقد فسر أبو علي الفارسي هذا الموضع فقال : إنما يقال : أن معنى « كم » كمنى « رب » لأنها تشارك « رب » في أنها بتمان صدرأ ، وأنها لا بدخلان إلا على النكرة ، وإن الاسم المذكور الواقع بهما يدل على أكثر من واحد ، وإن كان الاسم الواقع بعد « كم » يدل على كثير ، والاسم بعد « رب » يدل على قليل فيختلفان في هذا الوجه ، ويختلفان أيضاً في أن « كم » اسم ، و « رب » حرف ، وكذلك قال ابن درستوبه والرماني وغيرهما في شرح هذا الموضع من كلام

(١) من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز مظهرها :

زارت شكنة أطالما أفاخ ييم شفاعة النوم للعينين والسر

سبويه ، وإن كانت المواضع التي ظاهرها التكثير عنده أدلاً توجب أنها للتكثير ، فقد يجب أن تكون المواضع التي ظاهرها التقليل توجب أن تكون للتقليل . ولا أقل من أن يتعادل الأمران عندهم فيقول : إنها تكون تقلباً وتكثيراً كما قال أبو نصر الفارابي . وأنا أؤصل في (رب) أصلاً ينبغي تبرع مسائلها عليه ، ويصرح بما أشاره أهل هذه الصناعة المتقدمون إليه إن شاء الله تعالى .

« باب الكلام على (رَبِّ) وحقيقة وضعها »

إعلم أن « رب » و « كم » بنيا على التناقض في أصل وضعهما . لا أن أصل « رب » للتقليل ، وأصل وضع « كم » للتكثير . هذه حقيقة وضعهما ثم يعرض فيهما المجاز للمبالغة وغيرها من الأغراض فيقع كل واحد منهما موقع صاحبته ، وهذا سبيل المجاز لأنه عارض يعرض للشيء فيستعار في غير موضعه ، ولا يبطل ذلك حقيقته التي وضع عليها ، ومثال ذلك المدح والذم وأنها وضعا على التناقض في أصل وضعهما ، ثم يعرض لهما المجاز فيستعمل الذم مكان المدح كقول القائل « أغزاه الله ما أشعره » ولعنه الله ما أنصحه » ويستعمل المدح مكان الذم فيقال للأحمق : « يا عاقل » وللجاهل « يا عالم » وللخيل « يا جواد » وذلك على سبيل المزج . قال الله تعالى حكاية عن قول شعيب أنهم قالوا له : « إنك لانت الحليم الرشيد » ^(١) وقال لفرعون « ذق أنك أنت العزيز الكريم » ^(٢) ومثله قول الشاعر :

وقلت لسيدنا يا حكيم
أنتك لم تأس سوءاً رفيقاً

(١) سورة هود ، الآية ٨٧ .

(٢) سورة النخان ، الآية ٤٩ .

وقال بعض شعراء اليمن يخاطب جريراً :

أبلغ كتيباً وأبلغ عنك شاعرها اني الآن عن واني زهرة اليمن
فأجابه جرير فقال :

ألم يكن في وسوم قد سمت به من حان موعظة يا زهرة اليمن^(١)
فسماء « زهرة اليمن » حكاية لقوله ، وحرماً به ، وكذلك التذكير
والتأنيث تقيضان في أصل وضعهما ثم يلمحهما المجاز فيقع كل واحد منهما موقع
صاحبه مع حفظه لأصله الذي وضع عليه ، فيقولون للرجل : علامة ونسابة ،
ويرون أنه أبلغ من قولهم : علام ونسأب ويقولون : امرأة طاهر وعافر وحامر ،
ويرون ذلك أبلغ من التأنيث لو جاءوا به ههنا . ووجه المبالغة عندم في هذا
أن التقيضين إنما بينهما حد يفصل بينهما من بعض ، فإذا زاد أحدهما في حده
انعكس إلى حده ، لأنه لا مذهب له يذهب إليه إذ لا واسطة بينهما ولذلك
قال الشاعر :

... .. وشر الشدائد ما يضحك

وقال أبو الطيب المتنبي :

ولجئت^(٢) حتى كدت نبخل حائلاً للمنتهى ومن السرور بكاء^(٣)

(١) ورد البيت في الديوان على الوجه الآتي :

ألم يكن في وسوم قد سمت بها من حان موعظة يا حارث اليمن
وكان جرير قد حبا زهرة الثاني من ٥٦٦ في قصيدة مطلعها :

عرفت منازل بلوى الثاني وقد ذكرن ههنا بالنواني

(٢) هكذا في الديوان ، أما في المخطوطة : ومجئت .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أمن ازديارك في البجي الرقباء إذ حث أنت من الظلام ضياء

وقال أبو العلاء الممرى :

[فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته] فقد ندم مع العبدان من شدة الضحك^(١)

وعلى الثاني هذا السبيل من الجواز يضمون النبي موضع الايجاب ، والايجاب موضع النبي ، ويخرجون الواجب بصورة الممكن ، والممكن بصورة الواجب وغير ذلك من المجارات التي تكثر إن ذكرناها وتخرجنا عن الغرض الذي نحن بصدده ، وقاصدون نحو مقصده . لكما أن وفروع بعض هذه الأشياء موضع بعض لا يبطل أصل وضعها ، فكذلك موقع « رب » موقع « كم » و « كم » موقع « رب » لا يبطل أصل وضعها على ما نذكر إن شاء الله تعالى .

« باب ذكر المواضع التي تقع فيها « رب »

للتقليل والتخصيص على حقيقة وضعها »

فن ذلك قول العرب إذا مدحوا الرجل « ربه رجلاً » وهو شبيهه بقولهم : لله دره رجلاً . وهذه مسألة قد اتفق عليها البصريون والكوفيون قاطبة ونص عليها سيبويه في كتابه . وهذا تقليل محض لا ينوّم فيه كثرة . لأن الرجل لا يمدح بكثرة النظراء والأشباه ، وإنما يمدح بقلة النظير أو عدمه بالجملة . وكذلك في التعجب : أنه ما خفي سببه وخرج عن نظائره ، وإنما يريدون بقولهم : « ربه رجلاً » أنه قليل غريب في الرجال ، فكأنهم قالوا : ما أقله في الرجال

(١) رواية الديوان :

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته فقد ندم مع الأحداق من كثرة الضحك

ومطلع القصيدة :

وصفراء لون التبر مني جليئة على نوب الأيام والليشة الضحك

وما أشده فيهم . وبدل على ذلك نصريهم في المدح بلفظ القلة في نحو قولهم :
 « قل من يقول هذا ، وقل من يعلم ذلك الا زيد ونحو ذلك » .
 وقال أبو زيد الأنصاري : زيد بمعنى غير ، وربما كانت بمعنى من أجل .
 قال أبو عبيدة : الأسد توصف بالفدح ^(١) وهو أن تقبل الرجل الواحدة
 على الأخرى وربما كان الفدح أن يتقلب الرسغ إلى الجانب الوحشي . أراد
 أن هذا قليل والأول هو الأكثر .

وقال أبو العباس المبرد في « الكامل » : « وكانت الحنساء وليلى مباينتين
 في أشعارهما لأكثر الفحول وربما امرأة تتقدم في صناعة وقلما يكون
 ذلك » ^(٢) . والجملة ما قال الله عز وجل : « أو من ينشأ في الحلية وهو في
 الخصام غير مبين » ^(٣) وما جاءت فيه « رب » بمعنى القلة قول العرب : وربما
 خان الأمير وربما سفه الحليم . أي أن هذا قد يكون ، وإن كان الأكثر
 غيره كما قال نيس بن زهير : ^(٤)

أظن الحليم دل علي قومي وقد يستجبل الرجل الحليم ^(٥)

(١) لم تشر كتب اللغة إلى قول أبي عبيدة في الفدح ، فليس هو مخصاً بالأسد
 بل مطلق عام .

(٢) ورد الخبر في الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك) ١٢١٣/٢ على الوجه الآتي :
 « وكانت الحنساء وليلى بائنتين في أشعارهما ، متقدمتين لأكثر الفحول ، ورب
 امرأة تتقدم في صناعة ، وقلما يكون ذلك » .

(٣) سورة الزخرف الآية : ١٨ .

(٤) هو قيس بن زهير بن جنيعة بن رواحة العبسي ، أمير عبس وداهيتها وأحد
 السادة القادة في عرب العراق توفي سنة ١٠ هـ انظر للبدائي ١٨٤/١ ، ابن أبي الحديد
 ١٥٠/٤ خزائن الأدب ٣٦/٣ ص ٥٨٢ .

(٥) انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٩٧/١ والبيت من قصيدة مطلعها :

تعلم أن خير الناس بيت على جفر الحياة لا يريم

وقال سالم بن وابصة : ^(١)

لا تنترر بصديق أنت تمحضه وخفه خوفك من ذي الغدر والملق
إن الزلال وإن انفجارك من غصص دأباً فربما أرداك بالشرق
وقال أعشى باهلة : ^(٢)

لا يبطرن ذا مقة أحبابه فرجاً أردى الفتى لعابه
وقال حاتم الطائي ^(٣) :

إني لأعطي سائلي ولربما أكلف ما لا يستطيع فأكلف
وقال زهير :

وأبيض فباض بداء غمامة على معشبه ما تغب فواضله ^(٤)
وهذا خصوص لا وجه فيه للكثير ، لأنه إنما أراد بالأبيض حصن بن
حذيفة بن بدر الزاري ، ولم يرد جماعة كثيرة هذه صفتهم . ألا تراه
يقول بعده :

حذيفة بنمي وبدر كلامهما إلى باذخ بعلو على من بطاوله
وقال سخوات ^(٥) بن جبير الأنصاري صاحب ذات النخيين ^(٦) :

-
- (١) هو سالم بن وابصة بن صبد الأسدي ، أمير شاعر ، من أهل الحديث ، دمشق
سكن الكوفة ، انظر مسط اللالي ص ٨٤٤ .
- (٢) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث بن رياح الباهلي من همدان يكنى أبا نعطان .
انظر خزائن الأدب ٩٠/١ مسط اللالي ص ٧٥ .
- (٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو عدي فارس جواد .
انظر الشعر والقصائد خزائن الأدب ٤٩٤/١ الشريفي ص ٣٣٢/٢ .
- (٤) قال زهير بن أبي سلمى من قصيدة مطلعها :
- صحا القلب من سلى وأضر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله
- (٥) هذا هو الصحيح بتشديد الواو ، أما في المخطوطة : خرات .
- (٦) ذات النخيين : قصة لأسرة من نيم الله بن ثعلبة ومثلها مشهور . انظر
اللسان مادة « نخا » .

و ذات عيال واثقين بمقلها خابجت لما جار استها خلجات
 وإنما أراد بقوله : ذات عيال ذات انخمين وحدها ، ولم يرد أنه فعل هذه
 القصة سراراً كثيرة . وكذلك قوله ^(١) في هذه القضية :
 وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله
 وإنما أراد حاج بين حبه وحبيها من الحرب بسبب هذه النعمة ولم يرد أهل
 أخبية كثيرة . وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ^(٢) :
 وذو أخوه قطعت أقران بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا ^(٣)
 وإنما أراد بذو همناريد بن حرمة الحارثي ، وهو الذي قتل أخاه معاوية
 فلما قتله بأخيه أنشد هذا الشعر . وقوله : « كما تركوني واحداً لا أخاليا »
 يبطل معنى الكثرة ههنا ، لأن الذين تركوه بلا أخ إنما كانوا بني - حرمة
 ولم يكن له أخ قتل غير معاوية . وقال بعض شعراء غسان يصف وقعة كانت
 بينهم وبين مذحج في موضع يعرف بالبقلاء :
 وقوم على البقلاء لم بك مثله على الأرض قوم في بعيد ولا دان
 وأنشد سيبويه وغيره من النخويين :
 وبوم شهدناه سليم وعامر قليل سوى الطعن النبال نوافله ^(٤)
 وقال ابن مخلاة الحارثي في يوم مرج راهط :
 وبوم ترى الرايات فيه كأنها حوائم طير مستدير وواقم

(١) التصود هو زهير بن أبي سلمى .

(٢) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي سنة ١٠ للهجرة وهو
 أخو الخنساء ، من الفرسان والنزاة . انظر النويري ، عيون الأخبار ٣٦٦/١ ،
 للبرد الكامل ٢٦٦/٢ ، التبرزي ، شرح الحماسة ١١٠/٣ .

(٣) مكنا في المراجع ، أما في المخطوطة : « وذو أخوة قطعت أقران بينهم »

(٤) انظر سيبويه (الكتاب) ٩٠/١ ونسبة البيت إلى رجل من بني عامر .

فهولاء إنما وصفوا أياماً مخصوصة بأعيانها يرى ذلك أيضاً إذا نظر في أخبار هذه الأشعار التي قبلت فيها ، وما أنشده التحويون من قوله ^(١) :

ونار قد حضأت بعيد وهن ^(٢) بدار ما أريد بها مقاما

وهذا شعر مشهور ، ولا معنى فيه للكثرة لأنه إنما وصف قصة جرت له مع الجن مرة واحدة . ونحن نذكر أحياناً كثيرة من أشعار المحدثين في جميعها أن « رب » للتقليل أكثر استعمالاً فلم ينكر أحد من العلماء عليهم فاصارت لذلك كأنها حجة فمن ذلك قول أبي تمام الطائي :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وان تعتب الأيام فيهم فرجما ^(٣)

يربد ربما اعتبت في بعض الأحيان ، وقال أبو الطيب المتنبي :

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الأحسانا ^(٤)

وقال :

ولربما أطر القناة بفارس وثنى فقوما بآخر منهم ^(٥)

وقال :

ويوم كليل العاشقين كنه أراقب فيه الشمس أيا ن فرب ^(٦)

(١) البيت لتأبط شرا انظر « اللان » مادة « حضا » .

(٢) هكذا في المخطوطة أما في اللان : هذه .

(٣) مطلع قصيدة يدح بها محمد بن يوسف الثغري .

(٤) من قصيدة مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمان وعنام من شأنه ما عانا

(٥) من قصيدة مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخذت أني أسلم

(٦) من قصيدة مطلعها :

أغالب فيك الشرق والشرق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وقال يهجو كافوراً :

وأسود أما القلب منه فضيق نحيفاً وأما بطنه فرحيب ^(١)

وقال يمدحه :

وأبلغ يقضي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولومي ^(٢)

وانما عني بالأبلغ كافوراً وبمشيره ابن حنزابه وزيره وكذلك قوله لسيف الدولة :

طينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب

ورب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير السمع غير كئيب ^(٣)

وقد أوضح ما أراده من التقليل ههنا في موضع آخر فأخرجه بغير لفظ

« رب » وهو :

وفي الأحياب مختص بوجد وآخر يدعى معه اشتراكا ^(٤)

ومن أشعار المحدثين قوله :

الحر طلق ضاحك ولربما تلقاء وهو العابس المتجهم

وقال آخر :

احذر عدوك مرة واحذر صدقك ألف مرة

فلربما اتقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

(١) لا توجد منه القصيدة في الديوان (شرح الكبير) .

(٢) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة : « وأبلغ يقضي باختصاصي مشيره » وهو من قصيدة مطلها :

فراق ومن قارفت غير منهم وأمّ ومن يحمت خير ميم

(٣) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

ورب ليب ليس تندى جفونه ورب كثير السمع غير ليب

(٤) من قصيدة يمدح بها أبا شعاع عضد الدولة ويودعه مطلها :

فدى لك من يقصر عن مداك فلا منك إذت الا فداك

وقال عدي بن زيد ^(١) وقد أغفلنا ذكره في الشعراء المتقدمين :
يا ليلى أوقدي النارا ان من تهدين قد جارا ^(٢)
رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا
عندها ظلي يؤرثها عاقده في الجيد تقصارا
فبين في الشعر أنه أراد ناراً تبين وحدها وقد أوضح ذلك المعري بقوله :
ليست كنار عديّ نار عادية باتت تُشَبّ على أبدي معالينا ^(٣)
وما ليلى وان عذرت يربتها لكن غذتها رجال الهند تريثا ^(٤)
ومما تأتي فيه رب للتقليل والتخصيص انبثاقاً مطرداً ويرى ذلك من تأمل
الأشعار التي في الأغاز والأشعار التي يصف فيها الشعراء أشياء مخصوصة
بأعيانها ، فانهم كثيراً ما يستعملون « رب » في أدائها مصيرها بها أو الواو
التي تتوب مناب « رب » كقول ذي الرمة :

وجارية ليست من الانس تشنعي ولا الجن قد لاعتبتها ومعى ذهني
فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت تزني ^(٥)
فلما دنت لمراقبة الماء أنصت لا عزله عنها وفي النفس أن أنني

(١) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد البادي المتوفى سنة ٣٥ ق . ه . شاعر جاهلي من أهل الحيرة . أنظر خزانة الأدب للبغدادي ١/ ١٨٤ ، الأغاني (دار الكتب) ٩٧/٢ ، السيوطي شرح الشواهد ص ١٦١ ، الشعر والشعراء ص ٦٣ ، المرزباني ص ٢٤٩ .

(٢) رويت الأبيات في الأغاني ١٤٧/٢ .

(٣) من قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن أبي الفهم القاضي التنوخي ، مطلعها :
هات الحديث عن الزوراء أوهينا وموقد النار لا نكري بشكريتا

(٤) هكذا البيت في الديوان (طبعة صادر) أما في المخطوطة .

وما بين وان عزت بربتها لكن عزتها رجال الهند تريثا

(٥) هكذا البيت في الديوان ، أما في المخطوطة :

فأدخلت فيها قيد شبر موثر فصاحت ولا والله ما وجدت تزني

وانما وصف بكرة ليستقي طيها ماء . وكذلك قول الآخر :
 رب نهر رأيت في جوف خرج بترامى بموجه الزخار
 ونهار رأيت منتصف الليل رأيت نصف نهار
 وثلاثين ألف شيخ تعوداً فوق غصن ما ينثني لانكسار
 يعني بأخرج الوادي الذي لا منفذ له ، وبالنهار فرخ الجباري ، وبالليل
 فرخ الكروان ، وبالشبح الرذاذ الصغير من المطر .

وقال الأغلب المجلي^(١) ووصف ثعلباً أرسل عليه كلباً فقمره :

وثعلب بات قرير العين	لاقي مع الصبح ضراب البين
وقد عدا مجتمع الشخصين	فاستقبلته بحضور الحين
طامة كلب أغضف الأذنين	فر يهوي ثابت الساقين
إلى وجار بين صغرتين	والكاب منه راكب المتين
فلم يرغه غير روغتين	حتى رأيت ثلوه نصفين

وقال يصف صقراً :

يا رب صقر يفرس الصقورا وبكسر العقباث والنسورا
 فرّ الأوز منه مستجيراً

وقال ابن الرومي :

ورازقي مخطف الحضور كأنه مخازن البلور^(٢)

(١) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل . شاعر راجز معمر أدرك
 الجاهلية والإسلام ، استشهد في واقعة نهاوند انظر خزانة الأدب للبغدادي ١/٣٣٣
 والمؤتلف والمختلف ص ٢٢ سمط الآلة ٨٠١ .

(٢) من أرجوزة يصف فيها الغيب الرازقي . انظر الديوان .

وقال أبو الطيب وقد أمره أبو العشائر أن يصف بطيخة مر عليها عقد :
 وسوداء منظوم عليها لآلى لها صورة البطيخ وهي من الند
 وكذلك قوله في تزهة أمره أبو علي الأوراجي أن يصفها ^(١) .
 ومنزل ليس لنا بمنزل ولا تغير الغاديات العطل
 وكذلك قوله في صفة صيد شاهده مع ابن طنج ^(٢) :
 وشامخ من الجبال أمره جرد كيا فوخ البعير الأصيد ^(٣)
 وإنما أراد منزلاً معيناً وجبلاً معيناً ، وبديل على ذلك قوله :
 [في مثل متن المسد المقعد] زرناء للأمر الذي لم نعهد
 وكذلك قوله في اللعبة التي امتحنه فيها ابن طنج ^(٤) :
 وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
 قال الأستاذ - أعزّه الله - فهذه المواضع كلها « رب » فيها للتقليل ،
 وهي كثيرة جداً وإنما تخيرت منها أوضحها . وهذه حقيقة « رب » وموضوعها
 والله أعلم .

(يتبع) الدكتور إبراهيم السامرائي

—

- (١) في الديوان : قالها ارتجلاً بصف كتب أرسله أبو علي الأوراجي على علي .
 (٢) في الديوان : واجتاز أبو محمد بعض الجبال فأثارت البلدان خشفاً فالتفتت الكتاب
 فقال أبو الطيب مرتجلاً .
 (٣) حكنا في المخطوطة ، أما رواية الديوان :
 وشامخ من الجبال اقود فرد كيا فوخ البعير الأصيد
 (٤) جاء في الديوان : وقال في وصف لعبة عند بدر بن صمار .

التعريف والنقد

تاريخ الأدب العربي في العراق

بين ٦٥٦ هـ و ٩٤١ هـ

لمحامي عباس العزاوي

عضو المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق
مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨١ هـ ، ويشتمل مع فهارسه على ٤٢٢ صفحة

للمجمع العلمي العراقي يفيض أباد على العلم والأدب ونشر تراث العرب ولا سيما الكتب المصنفة في تاريخ العراق ، ومنها ما هو للمؤرخين المتقدمين من علماء العراق كابن الفوطي وابن الساعي ، ومنها ما هو للمعاصرين كالاستاذ عباس العزاوي ومن تصانيفه المجلد الأول من هذا الكتاب وسيتلوه المجلد الثاني في التاريخ العلمي ، ونشر له من قبل تاريخ العراق بين احتلالين وتاريخ علم الفلك في العراق ، والتعريف بالمؤرخين وعشائر العراق تحت الطبع ، وغير ذلك من الرسائل التاريخية .

وبحث الأستاذ العزاوي مقصور في هذا المجلد الأول على عهد المغول والتركمان من سقوط الدولة العباسية إلى دخول العثمانيين بغداد ، ولقد عاين المصنف الأمرين في التحري والتنقيب لإظهار المادة التاريخية قائمة على وثائق التاريخ التي تصنف لنا الحركة الأدبية في ذلك العهد مما لا يتسنى إلا لأمثال العزاوي الذي اشتملت خزائنه كنبه على نوادر مخطوطات لم تتوفر لغيره من رجال البحث والتحقيق .

والمصنف الفاضل يوافق ابن الطقطعي على أن الدولة المغولية رفعت علوم العرب والعربية كالنحو واللغة والشعر والتاريخ وعلوم الدين لأنها كانت وثنية ، ونفقت فيها علوم أخرى كالحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج ، وعلوم النجوم لاختيار الأوقات ، وما يفيد المغاير والمنافع ، ولبت الأستاذ المؤرخ بحث للعرب عن ذخائر كتبهم الأدبية التي قضى عليها الاحتلال المغولي بعد سقوط الدولة العباسية ، ولو عرفنا جميع ما أغرق أو أحرق من دواوين الشعر التي صنعها أئمة الشعر الثقات ، ومنها ما كان بأيديهم مكتوباً ومشروحاً ، ومنها ما لا نجد له اليوم أثراً في خزائن الأرض ، وقد يضطر الباحث منا إلى جمع شعر الفحول منها من كتب اللغة والأدب ، لو عرفنا ذلك كله أو بعضه لامتلات قلوبنا لطفاً وأسفاً .

ويقسم المصنف أبحاث كتابه هذا الممتع على عهود ثلاثة :

- ١ - عهد المغول (الأيلخانيين) من ٦٥٦ هـ - ٧٣٨ هـ
- ٢ - عهد الجلالية من ٧٣٨ - ٨١٤ هـ
- ٣ - عهد التركمان من ٨١٤ - ٩٤١ هـ

وفي كل من هذه العهود أو الأدوار قد جعل المصنف القسم الأول في اللغة وعلومها والعلوم العربية وعلومها ، وجعل القسم الثاني للمنثور والمنظوم ، وخص الثالث بالنقد الأدبي ومصادره ، وأما الآداب العربية المرتبطة بغيرها من العلوم فقد أرجأ البحث عنها إلى (التاريخ العلمي) في العراق ، وهو المجلد الثاني من هذا الكتاب الذي سيطلع قريباً .

إن هذا الكتاب المفيد سيكون بما اشتمل عليه من وثائق تاريخية مرجعاً للباحثين عن تاريخ أدب العرب ، ذلك لأن مصنفه الفاضل من المنهويين المولعين بجمع المخطوطات النادرة من الوثائق والكتب الجليلة ، وفي صلب الكتاب

ذكر كثير منها ، وفي حواشيه عنده إلى تلك الوثائق والمصادر ، فهو بذلك مرجع يشده الباحثون يريهم من عناء البحث عما للمؤلفين المترجمين من آثار مخطوطة أو مطبوعة ، ويطلعهم على حركة العلم والأدب في الدول الأعجمية مما لم يبحث عنه الباحثون إلاّ بحثاً مجملاً ، فجزى الله الأستاذ العزاوي عن الأدب وتاريخ قومه العرب أفضل ما يجزى به من أحسن عملاً .

التعوي

تأريخ بغداد لابن السويدي

الجزء الأول

بهذا العنوان صدر في بغداد كتاب أصل اسمه كما هو مرسوم على الغلاف (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) تأليف الشيخ عبد الرحمن السويدي لكن محققه الدكتور صفاء خلوصي الأستاذ في جامعة بغداد أحب أن يعلى عليه العنوان الأول لغرض تقديمه في ذكرى بغداد على ما فهمت .

وقدم له مقدمة تقع في ٣٢ صفحة ولكن لحظت في ص ٩ منها كلاماً منسوباً إلى الأستاذ عن الدين التوخي في حينه فهمت منه أن نسخة الكتاب في المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمت والذي فهمته من لسان بعض المطلعين أن الذي في المكتبة المذكورة (النسخة المسكية في الرحلة المكية) للجد الأعلى الشيخ عبد الله السويدي (رض) ولعل الأستاذ التوخي ينورنا برأيه الجديد والمحقق يؤكد (النسخة المكية) في الصفحة نفسها وما أدري .

ولا ينسح وقتي لتتبع ما في المقدمة فأنا اقتصر - لظروف خاصة - على

ما خفت مؤدنته ولا يحوجني إلى مراجعة لأن المراجعة تولد مراجعات وفي ذلك إرهاق لراحتي التي أنا في أشد الحاجة إليها في هذه الأيام .

في ص ٥ من أصل الكتاب ص ١٥ « توزري بابل البصرة ونعد سمرقند »
بإهمال العين والصواب بإنجامها قال شاعر الحماسة الذي كان يربط هناك : —
وخافت من جبال السغد نفسي وخافت من جبال خوارزم^(١)
وقد تكتب بالصاد وما أذكره للدكتور أنه كان نشره مقالا في تصنيف
الجند الباسي ذكر فيه (الفراغنة) بالأهمال وفسرهم بالأقباط ! بل (الفراغنة)
منسوبة من الترك منسوبون إلى فراغنة .

وفي ص ١٥ « وأيرقت الصوارم وأزهقت — كذا — اللهازم » .
وفي ح ٣ « اللهزم الحاد القاطع من السيوف » وهذا غير ملائم لسبق
الصوارم كائنه لم يسمع بقول زهير : —

ومن بعض أطراف الزجاج فاته بطيع العوالي ركبت كل لقدم
وفي الصفحة عينها —

صرعت ثعالبه الأسود فأصبحت محشورة بمحوصل الغريبات
وفي الح ٥ « في الأصل بالرفع — أي بضمة مرسومة على الباء — وهو
عكس المقصود » وفاته أخذ للعنى من قول بشار في ص ٤١ : —

وجيش كجنيخ الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطى حمرا نغالبه
وفي الح ٦ — في رواية أخرى (حمر ثعالبه) — فاحتار الخطأ في
المتن والصواب في الحاشية وكان عليه أن يأخذ معنى الثعالب من هنا .
- في ص ١٦ — (فصل في توليه آمد) وفي الح ٦ « آمد ديار بكر وتعرف

(١) هكذا ورد في ديوان الحماسة ولله (وضاعت) .

أيضاً باروفه » وقد سبق في ص ١٣ — (فصل في توليته منصب الرهي)
 — كذا — والرها اسم آخر لاورفه كما أن آمد اسم آخر لدبار بكر .
 في ص ١٨ « وسار بنجيول سوابق ولتوت سواحق » وفي الح ٤ كلمة أفران
 فقط بل ان (لتوت) جمع (لت) آلة ثقيلة قد تختلف أشكالها وأسمائها .
 في ص ٣٢ حكاية مذهب غريب في جهة الجنوب يبيع تسع نساء وكنا
 نسمع بهذا حتى وجدناه هنا ! والظاهر أنه يستند إلى قوله تعالى (مثني وثلاث
 ورباع) — ولا أصحاب هذا المذهب أن يقولوا باباحة ١٨ ؟؟!
 في ص ٤٤ ورد في المتن (ذاعنين) وفي الح ٤ (ضاعنين) وكانت
 على المحقق أن يصححها بالظاء لا بالضاد .
 في ص ٤٨ « وأكلة للثوت اللهم اذم » لا تستغني العبارة عن وار عطف لأن
 المراد نوعان من السلاح لا (ثوت الأكل) .
 (فصل في بيان غزوة زيد واذلال كل ذي قوة عنيد) فان السجعة تفيد
 كسر باه زيند مع أن الجاري على الألسنة بالتصغير فالعامة تقول (ازيد)
 كما تقول (اعيد) بالامالة وتفخيم الباء كما تقول (احيد) بالتفخيم أيضاً .
 وجاء في أغانيهم (احيب) ولاننا هذا عجبت من شاب تونسي تخرج عندنا
 في هذه السنة كان يقرأ اسم نفسه (محسن الحبيب) بالترقيق وتعجب هو من
 قراءتنا مراعاة للعامية . فوبل لدعاة العامية المفرقة ^(١) .
 وفي الصفحة نفسها (ولما سمعت بهذا الحال زبيد جمعوا كل طارف وتلبد) وفي
 ذلك تأكيد الخطأ ^(٢) .

(١) كان لنا صديق لبناني يقول (كتاب) بالترقيق وكنا نضحك منه مع أنه المسيح .
 (٢) أن لفظ زبيد بالكسر اسم مدينة في اليمن منها الزيدي شارح القاموس .

كما أنه استعمل صيغا عامية لغير ضرورة مثل (استر) و (احتر) على اللهجة البغدادية — ص ٤٧ — ٦٤ — ٦٧ .

ومن هذا الباب ما وقع في ص ١١٤ « فقطع الأعداء اربا اربا وفرق أحزاب المارقين وسبا » فهذا يدل على أنه كان يفتح الراء مع أنها بالسكون ! وفي ص ٤٨ « فهربوا هرب الفرى » فسرهما في ح ٤ بالجبناء وهذا تفسير غير طلي لأن (الفراء) بالهمز حمار الوحش وقد تسهل الهمزة فيقال (الفراء) ومنه المثل (كل الصيد في جوف الفراء) وفي التنزيل (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) كناية عن الجبناء والتفسير العلمي أن تفسر الكلمة من حيث اللغة أولاً .

في ص ٥١ « هذه اللغوب » أن تأنيث اسم الإشارة يوم أن اللغوب جمع فالتبعة إما على المؤلف وإما على المحقق حيث فسره بالمتاعب بل هو مصدر مفرد كالتزول والصعود وفي القرآن (وما منا من لغوب) أي تعب فينبغي تذكير اسم الإشارة .

في ص ٦٤ « فلم يلبث المدر زهى ساعة » وفي الح ٣ « الظاهر زهاء » لقد فات المعلق ما هو أدق من هذا في ص ٢١ س ٣^(١) .
ومثله في ص ٤٤ س ١٥^(٢) ولعل الناسخ كان ضعيفا جداً .

في ص ٦٥ مسألة عجيبة انصرفت عن قلم المؤلف ولم يحسن الدكفور تداركها فقد جاء في المتن « وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي » فما اقحم زيد بن علي في قوم ينسبون إلى يزيد بن معاوية ؟ وما أكثر الخاطئين في

(١) نس العبارة « الان » هي ثلاث ساعات .

(٢) نس العبارة « الانهى جنب الهند » والظاهر أن المؤلف كان يتصل (الا زهاء)

بمعنى (الا ريثما) ثم ينصرها ويرسمها زهى .

تحقيق أصل هذه الطائفة كأنها لغز من الألفاظ والمؤلف عراقي واليزيدية طائفة عراقية بينها وبين بغداد عشرة أيام في القديم وعشر ساعات في الحديث . ومن خاط في هذا جماعة أحدهم (الزعي) ألفوا كتباً خطبوا فيها خطب عشواء ومن تورط في هذا البحث مؤلفا حلقة (العراق) من سلسلة (شعوب العالم) رقم ١٠ ص ٣١ .

وكان تعليق الدكتور في ح ٣ — « هذه نظرية جديدة لم يسمع بها من قبل » وكان عليه وهو بجائته أن يتداركها لا أن يتمعجب وبكتفي بالتعجب ! — ان الحلقة اليزيدية في أصلها (طريقة عدوية) نسبة إلى عدي بن مسافر الأموي الذي اتخذ له زاوية في جبال الموصل وكان له هناك شأن فجاه من خلفائه من أفسدها بالغلو وكان يجاورها (طريقة صفوية منسوبة إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي في جهات آذربيجان فكان بينهما مباراة في الغلو المفرق بين المسلمين فكانوا (طرائق قدا) .

وجاء في المتن « ان المنلا حيدر رجلاً من الأكراد كان يفرسهم » وفي الح . « الأصح رجل لا (رجلاً) » وهو اعتراض متكلف ووجه النصب ظاهر ! وحيدر هذا يحتمل أن يكون من الصفوية . ومن روايب الصفوية طوائف مناخمة لليزيدية عندهم كتاب اسمه (بويوروق) بالتركمانية منسوب إلى الشيخ صفي . في ص ٦٨ ح ٥ « الباج اناوة تؤخذ على الغنم » وهو تفسير يخالف المستفاد من المتن وفي الأمثال العامية (الزم الحمل وخذ باجه) . أهل بغداد إلى الجنوب يفتحون الجيم وأهل الموصل يفتحون الجيم ^(١) والأصل لهجة مصرية تنتهي إلى الأندلس وما أدري أصل لهجة الجنوب هل هي بانية ؟ فإذا خرجت من البصرة لاقبت اللهجة المصرية في الكويت الخ . . .

(١) مثلهم أهل تكريت وكل عرب الجزيرة وتقلب الهماء واوا .

في ص ٧٤ « دخل والد المؤلف والشيخ حسين الراوي على أمير الخويزة وكان بنظم قصيدة فوافقاه عند قوله :

ان كنت ازمعت هجراً أولعت به من بعد ودّ فانا حسبنا الله
فقال لهما أترويان الشعر ؟ فقالا له : — نعم ونظمه ٠٠٠ فأشده الشيخ
قصيدة على بحر قصيدته وروياها مطلعها :

عج بالمطي فان السعد وافاه والمجد يعرف مأواه ومعناه
وفي ح ٢ تعليق بنيد أن الدكتور يحفظ شيئاً في مصطلحات العروض وادعى
أن الأفضل الراوي أن يأتي بضرب مخبون لا مقطوع « مع أنه لا شأن
للضرب في هذا المقام بل الشأن للبحر والروي دع أن يبت الراوي مطلع والمطلع
يجوز فيه التصريح وبيت اخلان واقع في وسط القصيدة وليس هناك أفضل ومنفصل
عليه ولا مجال للمقارنة ودع أن التصريح أقوى مما ليس فيه تصريح .

وفي ص ٧٤ بحث في (موضوع الرؤية) عند المتكلمين قال الدكتور في
ح ٤ « الكلمة غير واضحة فقد تكون الرؤية أو الرواية » ولم يكتف بذلك
بل أضاف « والأرجح الثانية » أي الرواية ؟!

وفي ص ٨١ مناظرة بين عالمين جاء في متنها لفظ (مضادة) وفي ح ٤
« الأصل (مصادره) وهو غير واضح » .

في ص ٩٢ « حيث ظلت أعناق الناس لها خاضعة » وفي الح ١ « والأصل
خاضعين » أي أن الدكتور أنام (خاضعة) مكان خاضعين مصححاً ! وفاته
أن المؤلف رمى إلى قوله تعالى (فظلت أعناقهم لها خاضعين) للملائمة السجعة
باعتبار أن الأعناق باضافتها إلى العقلاء أخذت حكم العقلاء تجوزاً .

ثم إن تأليف السويدي لا يأتي عصره بأحسن منه إلا أن في تتبع مجماته

ما يهدم المحم لا سيما أن الطبع غير متقن ومن يصبر على تفجير مائة صفحة ليحظى منها بجرعة ؟

والحق أن قيمة الكتاب بوثائقه لا يرقائقه فالعمل مشكور من هذه الجهة وهو لا يستغني عن باحث ينتبع مطالبه التاريخية والأدبية وليس في وصفي إلا ملقطات في غضون المطالعة ولست مسؤولاً عما فاتني فقد أغمض عيني وأخطى بعض السطور خوف الأرهاق .

وعسى أن لا يكون عملي مثبطاً لعزيمة الدكتور عن طبع الجزء الثاني وأنا منعم لمساعدته إن شاء .



الطائفة اليزيدية في شمالي العراق

قرأت في حلقة (العراق) رقم ١٠ من سلسلة (شعوب العالم) من إصدارات (دار المعارف بمصر) لمؤلفين كبيرين الأستاذين حسن محمد جوهر وكيل وزارة التربية ٠٠٠ ومحمد الحنفي شمس الدين المنش ٠٠٠ فصلاً عنوانه : (اليزيديون) — ص ٣١ — جاء في أوله : « هم طائفة تدعي نسبتها إلى الإسلام فيحملون القرآن الكريم ويسمون أولادهم بالأسماء الإسلامية » إلى أن بقولا : وكلمة يزيديّة مشتقة من أصل فارسي وهو (يزدان) وهو إله الخير عند الزردشتيين ٠٠٠ » وهذه العبارة تتضمن أكثر من عجب فليس هناك اشتقاق بل نسبة بإضافة باء مشددة والنسبة إلى يزدان يزداني لا يزيدي وماء علاقة إله الخير بعد اختصارهم على تقدير إله الشر ؟

إنها زلة كبيرة من المؤلفين الكبيرين بعد دعواهما انساب اليزيدية إلى

الإسلام والحمل للقرآن ... ويغلب على الظن أنها لم يكنا نفسيهما مطالعة الكتب المعتبرة ولعلها لم يسعها بها ... بل اكتفيا يبحث مستشرق قاصر أو مبشر ما كر أو رجعي خامس يربد الرجوع بالمسلمين إلى الأديان البائدة متخذاً من حال اليزيدية ذريعة دنيئة لتفريق العناصر الإسلامية . وربما شجعوا (البهائية) أيضاً لهذا الغرض ! ومنهم من يشجع أحياء (المواقف) !

لقد نضج البحث عن أصل اليزيدية وألف فيه متقدمون ومتأخرون ولا نريد أن نكرر مكرراً لولا اضطرارنا إلى تنبيه اخواننا في البلاد النائية ونحن نحبهم على كتاب في اليزيدية للمرحوم أحمد تيمور باشا في مصر وكتاب للأستاذ المزاي في العراق وعلى رسالة للإمام ابن تيمية في مجموعة رسائله الكبرى وعلى كتاب المقرئ الذي يذكر (الزاوية العدوية) بين الزوايا المصرية وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان - حرف العين - .

أما تقديس اليزيدية للشيطان فهو بدعة نكراء جاءتهم من طريق غلاة التصوف وكان الشيخ حسن العدوي لقي ابن عربي المشهور وانظر (حوادث المائة السابعة) المطبوع في بغداد والمنسوب إلى ابن الفوطي خطأ ! ص ٢٧١ . ووجهة نظر غلاة التصوف أن الشيطان أبى السجود لغير الله وتحمل الإهانة والحرمان في سبيل توحيد الله فكان سيد الموحدين ! لقد ضلوا وأضلوا وموهوا وكذبوا فإن الشيطان لم يأت السجود لغاية نبيلة إذ عارض الله وقال له (خلقتني من نار وخلقته من طين) ! (وقال أأنجد لمن خلقت طيناً) ؟ فحرفوا مقاصد الكتاب ولم يستحقوا من رب الأرباب .

واليزيدية في أصلهم مسلمون متعصبون للإسلام وكانوا على المذهب الشافعي كسائر الأكراد المجاورين لهم ولأنهم صوفية لا تزال بينهم مصطلحات صوفية كالقول وهو المنشد والفقير وهو المرید ونحن أخبر بهم لجاورتنا لهم وممارستنا

لأحوالهم ولولا نشو الجهل بينهم لأمكن إعادتهم إلى الإسلام بالطرق الطيبة
وبينهم عرب ^(١) لمجتهم قريبة من اللهجة السورية لأن أصل عدي (رح)
سوري وأكثرتهم يتكلمون باللغة الكردية بحكم المجاورة وهم متوغلون في
الشمال من القفقاس إلى الأنضول إلى سورية وكانت روسية تجميعهم في العهد
العثماني لما أراد العثمانيون إعادتهم إلى الإسلام بالقوة .

أما طائرهم الذي يجمعون به الصدقات ويقال له : (الديك) فإنه رمز إلى
(عزازيل) الذي كان سيد الملائكة في حينه وكان يتمتع بجمال فائق
كجمال الطاووس بين الطيور !

ومن مصطلحاتهم (طاروس ملك) وهذه المجازة تكفي للتبصرة .
ان هذا المقال كتتمه وتفصيل لا استطردت اليه في تعليلي على تاريخ بغداد .

(بغداد)

محمود الملاح

(١) العرب منهم يسكنون في بشيقة وبجرائي من قرى الموصل ومن المنتسبين إلى بشيقة الشيخ شمس الدين الذي غدر بأبناء بدر الدين أوّل ملك الموصل الذي كان نكاح رجال الطريقة وفي الأمثال (الإلحاح بك اللجام) ؛ وفي الموصل مرقد يقال له مرقد (الشيخ شمس) يزعم اليزيدية أنه منهم ! ومن السهل ربط هذا الاسم بسجود اليزيدية للشمس عند طلوعها . ينظر مختصر تاريخ الدول لابن الهري
ص ٤٩٣ إلى ص ٤٩٦ .

آراء وأنباء

أنور الجندي

مؤرخ الأدب العربي المعاصر

مهما قيل في توجيه النظرية الاقليمية في الأدب والتنويه بالمذاهب المتفرعة عنها فإن الذي نراه هو أن الأدب العربي يتلاقى على صعيد الفكرة الجامعة والاتجاه الموحد ، وأن أنصار الاقليمية ينهزمون كل يوم في ميدان الأدب وفي ميدان السباسة على السواء . لأن أمر العرب إلى وحدة وكتلتهم إلى جمع وإن جث للمستعمرون وأذنانهم في تفرقتهم والتضريب بينهم .

ولقد كنا وما زلنا نعتقد أن الأدب العربي وحدة لا تفتزأ ، وأن ما يوجد فيه من مذاهب واتجاهات هي وليدة تفاعل أفكار الأدباء العرب والتيارات الفكرية الحديثة التي طرأت على الأدب العربي بواسطة الترجمة عن الآداب العالمية والاطلاع على الثقافات الأجنبية المختلفة ، وليس شيء منها متولداً عن طبيعة الافليم والسكان وخصائص الجنس والوراثة كما يحاول لبعضهم أن يعال ذلك ، ولا نستدل إلا بأن أي مذهب أو اتجاه ظهر في بلد من بلاد العرب ، لا يلبث أن يتردد صدهاء في بقية هذه البلاد وينمو ويزدهر على يد أبناء العرب كافة كما كان الأمر فيما مضى حين كانت طريقة المتنبي التي ظهرت في المشرق تجد من أبي القاسم ابن هاني راعياً لها في الأندلس حتى سمي بمتنبي المغرب . وكان البحتري يتمثل في ابن زيدون . والمعري وابن شهيد ، هذا في رسالة التوابيع والزوابع وذلك في رسالة الغفران ، بكادان يردان من نبع واحد .

ولما ظهر التوشيح في بلاد المغرب وراحت سوقه بين أدبائها لم يهتم أبناء المشرق أن اصطنعوه واستكثروا منه حتى ألفوا فيه كتباً مخصوصة .

كذلك كان الأمر في الوقت الحاضر ، فما أن ظهر بعد الحرب العالمية الأولى ما يسمى بالأدب المهجري من إنتاج الأدباء اللبنانيين والسوريين المستوطنين في الأمريكيتين حتى انتشر في العالم العربي وقلده الأدباء هنا وهناك . وفي فجر ظهوره وانتشار آثاره الأولى لجبران ونعيسة وأمين مشرق وغيرهم كان عندنا في طنجة محمد الحداد يكتب بذلك الأملوب ويضرب على تلك النغمة حتى تحسبه أحد رواد ذلك المذهب . والآن نرى انتشار ما يسمى بالشر الحر في العالم العربي وتجاوب دعائه وتحمسهم لبدعتهم بحيث لا يخلو قطر من الاقطار العربية من حامل لراية هذا المذهب ، فكيف يكون ذلك إلا إذا كان الأدب الغربي مظهراً لوحدة العرب ومادة عضوية في تكوين هذه الوحدة .

ان الذين يفهمون هذه الحقيقة كثيرون ، ولكن نشاط دعاة الاقليسية كان يطنى عليهم . ثم وقع الجزر في مد هذه الطائفة فاختلفت أو كادت تختلف أمام الشعور الفياض الذي يغمر الشعوب العربية بوحدة تراثهم نتيجة لوحدة جنسهم ولغتهم وآمالهم وآلامهم .

وأما الآن عمل من أضخم الأعمال التي تشهد لهذه الفكرة وتدعم هذا الاتجاه ، وهو ثلاثة مجلدات ضخام من تأليف الأديب المصري المعروف الأستاذ أنور الجندي ، كل مجلد منها يؤرخ لناحية من نواحي النشاط الأدبي الذي قام في بلاد العرب منذ فجر النهضة الحديثة إلى الآن . فأولها يتناول موضوع « المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر » وثانيها يهتم بدراسة « الممارك الأدبية » في الشعر والنثر والثقافة واللغة والقومية والحضارة في العالم العربي

الحديث ، وثالثها يختص بمبحث « الأدب الحديث » في معركة المقاومة والتجمع من المحيط إلى الخليج .

وهذه العناوين ليست دعاية فارغة بل هي واقع وحقيقة يتلمسها القارئ في كل صفحة من صفحات هذه الكتب التي لا تقل في أصرها عن خمس مئة صفحة . ومن عرف نشاط الأستاذ أنور الجندي وماله من عشرات المؤلفات في مسائل الأدب والتاريخ والفكر عامة ، يدرك مبلغ الإحاطة التي لكتبه هذه بالشأفة والفاذة من المسائل التي تناولها فيها .

فالمجهود جبار لا يتأتى إلا لجماعة من المختصين المنقطعين لهذا النوع من التأليف لو كانوا هناك ، ولكن واحداً من ذوي المهمة العالية والصبر المنقطع النظر والفهم العميق للأوضاع الفكرية القائمة في مختلف بلاد العرب التي تتداعي فيها الاتجاهاات والأنظار ، هو أنور الجندي ، استطاع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة وأن يؤديها بمفرده على أتم وجه .

إنها في الحقيقة موسوعة أدبية ضخمة في قيمتها التاريخية ، بالنسبة للأدب العربي الحديث ، تاريخ الأدب العربي لبركان الشهير ، على أنها حسب برنامج الأستاذ المؤلف ما يزال لها ذبول طويلة تخرج بها في عشرة مجلدات تتناول معركة التفریب في الفكر العربي والصحافة السياسية في الأدب العربي المعاصر والشعر العربي المعاصر والقصة العربية المعاصرة ومعالـم الأدب العربي المعاصرين الحريين ومعالـمه بعد الحرب الثانية ، وسقائى السياسة والفكر والاجتماع في الأمة العربية ، وهو برنامج حافل نرجو للأستاذ أنور الجندي أن تتاح له وسائل تحقيقه مع متمنياتنا له بدوام الصحة والعافية وأنه لحقته بحول الله .

عبد الله كنون

غير — الغير

المعاجم ، أم المعجمات ، أو كلاهما

اللغات ، مجلة عربية اللغة والنزعة ، تصدر في تونس الخضراء ، وتُعنى عناية خاصة بالأدب والنقد .

ومن كتابها الذين ينبهون على ما تقع فيه الألسنة والأقلام من أخطاء :
الدكتور الطاهر الخميري ، والدكتور ابراهيم السامرائي .
أنكر الدكتور السامرائي على زميله الخميري في المآخذ التي أخذ بها غيره
من الكتاب : أن ادخل (ال) على « غير » في قوله « التعبير الغير الدقيق »
وأنه جمع مُعْجَم على « معاجم » وحقق أن تجمع على « معجمات » .
وكتبته كلمة بعثت بها إلى مجلة « اللغات » التونسية لعلها لي بها . ثم رأيت
أن مثل هذه الموضوعات من حق المجامع أن تُعرض عليها ، لتبت فيها .
وهذا بعض ما كتبته في هذا الموضوع . أعرضه على أعضاء المجمع وقراء
مجلته ، ليكون الرأي رأي جماعة ، لا رأي فرد .

١ — غير — هل يجوز دخول أداة التعريف عليها أم لا يجوز ؟ هذه
مسألة من المسائل التي كثر النقاش فيها . أنكر تعريفها كثيرون ، بحجة أن
(غير) متوغلة في الإيهام فلا يفيدها التعريف تعريفاً .

وعرفها بال كثير من المتقدمين والمتأخرين . قال السجاعي في باب كان
وأخواتها : (كيف ، للاستفهام الغير الحقيقي) وقال الهوريتي في مقدمته على
المهبط : (ويترك الكلمات الغير المفتوحة) .

ادخل السجاعي والموريتي (ال) على (غير) في حيث كانا في غنى عن ادخالها . لتام المعنى من دونها . فلو أنهما قالوا (للاستفهام غير الحقيقي) أو (الكلمات غير المفتوحة) لا اختلف المعنى . ولكن التعبير أخف وأرشق . والله تعالى يقول : (غير المغضوب عليهم) وهو الأسلوب العربي المستساغ ، به يقتدى وعلى منواله ينسج (١) .

بقي أن القول : بأنه لا يجوز دخول أداة التعريف على (غير) لتوطلها في الابهام قول فيه نظر . فالتكرة تعرف بالإضافة ، كما تعرف (بال) فكيف جاز لنا أن نقول (غيري) وقال (غيره) وهل قولنا : (غيري فعل هذا) أكثر تعريفاً من قولنا (الغير فعل هذا) ؟

أما وقد جاز تعريف (غير) بالإضافة ، فلم لا يجوز تعريفها (بال) حيث تقضي الضرورة ؟ قد يكون السبب في هذا للنوع ، أن غير إذا دخلت عليها أداة التعريف ، لا يجوز أن تضاف إلى معرفة مثلها فقولنا : (الغير المغضوب عليهم) مما تنبؤ عند الآذان ، ولا تنسبته قواعد اللغة .

ثم إن (غير) إذا دخلت عليها (ال) منقطعة عن الإضافة كانت أخف وقعاً وأكثر صواعية . ألبس في قول الموريتي في مقدمته على المحيط : (توجيه الكلام نحو الغير) ادفع في الأذن من قوله نفسه ، في المقدمة نفسها (وبترك الكلمات الغير المفتوحة) ومن قول السجاعي : (كيف للاستفهام الغير الحقيقي) ؟

(١) وأسوأ من دخول (ال) على المتضامين ، وأبعد عن قواعد اللغة ، وأعرق شذوذاً في الاعراب ، دخولها على المناف دون المناف إليه . في مثل قولهم (الغير ديق) و (الغير حقيقي) .

واستثنائاً بهذا ، استعمل رجال القانون ، ومن قبلهم رجال الشريعة (اعتراض الغير) ^(١) والغير هنا لما مدلول واضح ، ينفي عنها الابهام .

* * *

٢ - المعاجم ، ومما أنكره الدكتور السامرائي جمع ('معجم') على (معاجم) قال :

ان ('مُعْجَم') بصيغة اسم المفعول ، ولا تعرف في العربية أن ('مفعلاً') تجتمع على (مفاعل) فهو جمع 'مستحدث' مبني على التوهم والوجه أن يقال ('معجمات') .

قال :

« وقد وقع شيء من ذلك في مطلع هذا القرن . فقامت خصومة لغوية بين أسعد داغر والأب أنستاس الكرنيلي ^(٢) . . . وقد ظن جماعة أن « المصاحف » مثل المعاجم ظناً منهم أن المفرد هو « 'مصحف' » بصيغة المفعول . ونصيحته (مفعول) يزنة اسم الآلة . »

تقول : ليس من خلاف في أن ('مفعول') بصيغة اسم المفعول يجمع قياساً على ('مفعلات') غير أن لفظة ('مصحف') التي عدها الناقد يزنة اسم الآلة هي ('مصحف') اسم مفعول من 'أصحف' : أي جمعت فيه الصحف . فلا علاقة له باسم الآلة . ومثل المصحف :

(١) اعتراض الغير طريقة يلجأ إليها شخص ثالث اعتراضاً على حكم مجحف بوجه .
(٢) ليت الدكتور السامرائي ذكر لنا شيئاً عن هذه الخصومة اللغوية فنفيد منها في كلتا هذه .

- الْمُجَسَّد ، اسم مفعول من « أَجَسَدَ » أي أُلْزِقَ بالجسد .
- الْمُطَرَّف ، اسم مفعول من « أَطَرَفَ » وهو الثوب يجعل فيه علان .
- الْمُغْزَل ، اسم مفعول من أَغْزَلَ : أي أَدِيرَ وَقُتِلَ .
- لا اسم آلة من غَزَلَ وإن كان له وجه صحيح .
- الْمُخْدَع : وهو اسم مفعول من أَخْدَعَ أي كَذَبَ وَأَخْفَى - أو هو اسم مكان .
- جعله سبيويه اسماً .

هذه الألفاظ جاءت كلها بصيغة اسم المفعول (مُفْعَل) وجمعت على (مفاعل) فقالوا مصاحف ، ومجاسد ، ومطارف ، ومغازل ، ومخدع ، جمعاً لمُصْحَف ، ومُجَسَّد ، ومُطَرَّف ، ومُغْزَل ، ومُخْدَع ، على الأصل ، ولغة نيس . أما نيم فقد استقلوا الضم فعدلوا عنه إلى الكسر . وكُنِبَ اللغة ، تذكر اللفتين : الضم والكسر . ونحن بعد في الخيار ، نضم متبعةً لقبس وللأصل ، أو نكسر متبعةً لنيم وللتخفيف .

ولو أن الرب استعملوا (مُعْجَم) في ما استعمل له اليوم ، لما ترددوا في جمعه على (معاجم) .

وأصحاب (المعجم الوسيط) ولهم مكانتهم اللغوية . جمعوا (مُعْجَم) على معاجم وعلى (معجمات) .

- وكثيرون غيرهم ممن يستأنس برأيهم جمعوه هذا الجمع .
- والرأي بعد ، في هاتين اللفظتين لثغرات من أسانيد اللغة .

عارف السكدي



عالم الأندلس البكر

مضى يكتب له النور

عالم الأندلس ، ما زال عالماً بكرّاً ، لا نعرف عنه إلا الأقل . ولا يمكن أن يقتصر في هذا العصر الذي انحصرت فيه جميع القيود والحدود ، أن يظل تراثنا الأندلسي مجهولاً عند الخاصة ، بله العامة ، لا سيما وأن العرب قد طالّت مدة ضيانتهم ^(١) في هذه البقعة الأوربية حتى بلغت ثمانية قرون . فما بدرّس في مدارسنا إلا التزّر اليسير عن تاريخ هذه الحقبة التي كادت تبلغ ثلثي مدة عبس الإسلام في الدنيا . وعناية الباحثين لا تنفع غلة حتى اليوم . وليس بين أيدي الذين يريدون أن يتبعوا ما كان في هذا الفردوس المفقود من علم وحضارة وعمران وتاريخ أي دليل منظم ، ولا غير منظم ، إلا ما وضع الفريجة ، إما بشكل موجز ، بعرفون فيه الناس على ما في أراضي دولتهم ، وإما دراسات لبعض علماء المشرقيات ، ليس فيها ، على جلالتها ، الغناء أو كل الغناء . وكلاهما بلغات غريبة عن العربية ، قل أن يذتفع بها طلاب المعرفة من أبناء العروبة . وما أدري ماذا صنعت جامعة الدول العربية ، ومعهد مخطوطاتها ، الذي صور قرابة مئة ألف مخطوط ، كثير منها عن مكاتب إسبانيا ؟ وهل قنعت في زمن هذه الأفلام في خزائنها ؟

ولقد دلتني الرحلتان القصيرتان اللتان قمت بهما إلى إسبانيا ، في نيسان ونشرين الثاني من عام ١٩٦٢ ، على أن تراثنا ما زال بعضه بين أيدي الناس ، ولعله لا يقل أهمية عما في الخزائن العامة ، إن لم يكن أهم منه . ذلك أنني تعرفت

(١) استمرت تسمير (الضيافة) من الكتاب الجليل الذي بدأه ولم يته العلامة الأمير شكيب أرسلان رحمه الله وصحبه (الحلل السندسية ، في الأخبار والآثار الأندلسية) . ولم يصدر منه إلا ثلاثة أجزاء . والأجزاء الباقية بقيت في طي النيب . (راجع الجزء الأول - صفحة ١٥٤) .

في مدريد على القائم بأعمال الجمهورية اللبنانية فيها ، الأستاذ عادل اسماعيل ، وهو رجل مثقف مطلع ، مختص بالتاريخ الإسلامي ، وأطلعني على مخطوطة عربية ابداعها من الأسواق ، اسمها (نظام الحلال في تاريخ الدول) لسان الدين ابن الخطيب . والكتاب معروف ومطبوع ، ولكن الذي استرعى انتباهي أمران اثنان :

أولهما — أن هذه المخطوطة قد كتبت في عصر المؤلف ^(١) ، فقد جاء في آخرها : كتب يوم السبت في ٢٠ جمادى الثانية ٧٦٣ هـ ، فهي إذن من أصح النسخ ، وأوثقها .

وثانيهما — وهو أهمها أن الأستاذ عادل اسماعيل ، قد ابتاع هذه المخطوطة من وراق عادي في مدريد القديمة . وهذا الوراق قد وصلت إليه من إحدى التركات . وهذا يدل على أن الكثيرين من الإسبانين ما زالوا يحتفظون حتى اليوم بالمخطوطات العربية في دورهم ، بدون أن يعرفوا قيمتها ، ولا يحتواها . ولعلنا لو بحثنا عما في أيدي الناس من هذه المخطوطات لوجدنا الشيء الكثير ، ولعل البحث يكشف عن كنوز أعظم وأثمن من الكنوز التي تحتويها خزائن المكتبات العامة .

إننا نرى البعثات الأجنبية الأثرية (دانمركية وفرنسية وأمريكية وغيرها ...) تفد إلى البلاد العربية للبحث والتنقيب عن آثار الحضارات القديمة ، على اختلاف أعراقها وأزمانها ، وتنفق حكوماتها في هذا السبيل الأموال الطائلة ، وهي لا تبغي من وراء ذلك إلا خدمة العلم ، خدمة خالصة ، من دون أن تكون لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحضارات ، ولا بأهلها ، وهي ليست منسوبة إليها من قريب أو بعيد ، إلا بنسبة الإنسانية والعلم والحضارة ، وأكرم بها من نسبة .

(١) توفي لسان الدين عام ٧٧٦ هـ أي أن هذا المخطوط كتب قبل ثلاثة عشر عاماً من وفاته .

ونرى إلى جانب ذلك دولاً عربية حرة ، منتشرة من الخليج إلى المحيط ،
وفيهما وزارات للثقافة والإرشاد ، وفيها مجامع علمية وجامعات ، ولها سفارات ،
ولم نعرف أن واحدة منها قد فكرت في أن تخدم آثار حضارتنا نحن في الأندلس ،
التي عاشت حبة ثمانية ستة ، ثم امتدت إلى ما بعد ذلك بقرون ، ولا أبالغ
إذا قلت أنها ممتدة إلى يوم الناس هذا ، وهي بحر زاخر ، قد يستغرق الإلمام
به عدداً عديداً من السنين ، هذا إذا جند له المختصون من العلماء ، المخلصون
في خدمة العلم ، وليسوا قلة والله الحمد ، بل هم عدد وفير ، ومنهم من يتلف
على تحقيق هذا الغرض النبيل .

وقد تعجب حينما تعلم أن بعض الأسبانيين ، الذين يفاخرون بأن أصلهم
عربي ، قد عادوا اليوم إلى تزيين دورهم بالأحرف والأرقام العربية ، فلقد
رأيت بأم عيني كتابات وأرقاماً عربية في الطريق بين مدريد وطليلة ، على
جدران البيوت الخارجية ، اعتزاز بها وتمجيهاً لا أصحابها ، ثم ترى عزوفنا ،
نحن العرب ، عن أن نعرف ماذا كان في هذه الرقعة من الأرض ، وماذا فعل
العرب فيها ، ومن أنجبت ، وماذا تركوا من مخلفات ، في شؤون الفكر
والعلم ، أو في شؤون العمران ، أو في غير ذلك .

ولم يكن يخطر لي في بال ، أن اللغة العربية ، بقيت لغة الناس في طليطة
خمسئة سنة بعد جلاء المسلمين عنها ، حتى قرأت ما أورده الأمير شكيب
رحمه الله في معلمه الأندلسية - الحلل السندسية - نقلاً عن المستشرق الأسباني
(أنجل غوانزاليز بالانسيه Angel Gonzalez Palencia) الذي كان أستاذاً
للأدب العربي في مجريط ^(١) « لقد جمع هذا الأستاذ تحت عنوان (نصف
العرب ، أرموزاراب طليطة ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر) عدداً كبيراً
من الصكوك والوثائق التي كانت تكتب في طليطة لذلك العهد ، فبلغ ذلك

(١) راجع ص ٣٦٦ من الجزء الأول .

ثلاثة مجلدات ، فيها ما يناهز ألف صفحة بالقطع الكبير مع ترجمتها بالإسبانيولي .
 وقد ساق الأمير رحمه الله نماذج من هذه الوثائق والصكوك ^(١) ، وكلها
 مكتوب بعد عام ١٠٨٥ للميلاد ، أي بعد أن خرجت طليطلة من أيدي
 المسلمين . ومواضيع هذه الصكوك كثيرة التنوع ، بحيث لم تترك ناحية من
 نواحي المجتمع الطليطلي إلا امتدت إليها ، وفي هذه دلالة واضحة على أن العربية
 كانت لغة المجتمع بأسره ، لا لغة حاجة معينة ، ولا لغة المترفين أو المثقفين
 أو الارستقراطيين . فترى في هذه النماذج مثلاً عقود بيع وشراء ، وفي بعضها
 إشارة إلى بوار البساتين وقطع الثمار ، وفي عقد آخر تصريح بأن حدود الدار
 المبيعة في الشرق إسطليل كان مسجداً في القديم (كذا) ، وفي غيرهما دلالة
 على أن الأمرى من النصارى والمسلمين كانوا يباعون بالمناداة وبالوثائق ، وفي
 صك رابع ترى شراء المسلمين لحريتهم ، وهي (المكاتبه) المعروفة في الشريعة
 الإسلامية ، وفي بعض الوثائق سندات دين ، أكثر المتعاملين فيها من اليهود .
 ومن غريب هذه الصكوك صك يتضمن استرهان الأمارى ، والتعامل بهم ،
 كأنهم من جملة الأموال . وأعجب منه صك وقف ، كان الواقف فيه مسيحياً ،
 وكان القاضي عربياً أو مستعرباً ، بعد نحو مئة وسبعين سنة من جلاء المسلمين
 عن طليطلة ، كما كان صاحب المدينة منهم . كذلك عقود النكاح بين النصارى
 كانت تدون باللغة العربية ، كما يدل على ذلك صك مكتوب عام ١٢٢٣ م أي
 بعد مئة وثمان وثلاثين سنة من الجلاء . ومن بينها أيضاً عقود الوصية . وهما
 هو حري بالبحث والدرس لغة هذه الصكوك والوثائق ، والاصطلاحات الكثيرة
 الواردة فيها . وقد اجتهد الأمير رحمه الله في حل كثير من غامضها .
 هذا بعض الآثار الذي تركه العرب في إسبانيا ، حتى بعد جلائهم عن بعض
 مناطقها . لقد انتدب هذا الأستاذ الإسباني نفسه لجمع هذه الصكوك والوثائق ،

(١) من صفحة ٣٦٦ إلى صفحة ٤٢١ من الجزء الأول .

ولعل فيما لم يمثل به الأمير رحمه الله ، في التزير اليسير الذي تقله ، نواحي أخرى خليقة بأن تكشف لنا عن بعض حقائق تاريخنا ، أو امتداد تاريخنا في اسبانيا .
وكم يا ترى مثل هذه الكنوز ، في الأرض الأندلسية ، ولا يدري أحد عنها شيئاً ؟

ومن أعظم ما كشف الأمير الأرسلافي عنه رحمه الله في كتابه هو المراسلات السلطانية بين ملوك ووزراء العرب والفرنجية ، وهي وثائق أهداها إليه الحاج محمد العربي بنونة من أعيان تطوان ، وقد ساقها مع التعليل عليها في قرابة مئة وعشرين صفحة من الجزء الثاني ^(١) . والذي يفهم مما أورده الأمير أن هذه الوثائق أهدبت إلى أخ الحاج محمد العربي بنونة ، ولكنها ناقصة ، فقد ورد في الكتاب الذي بحث به إلى الأمير قوله ^(٢) : « ولم يقدموا المجموعة للمرحوم أخي كاملة ، لأن أرقامها غير مرتبة . ولست أدري هل ذلك مقصود منهم ، أم من باب المصادفة ؟ » .

وما يدخل في هذا الباب ولا يقل عنه شأنًا وثائق أخرى رآها الحاج المشار إليه في مدينة (سلا) وقال عنها ، نعمة لكتابه السالف الذكر : « أقول هذا لأنني أذكر أنني رأيت عدة ظواهر ^(٣) موجودة بهذه المجموعة عند المرحوم محمد بن الحسن سامي ، أحد الفواة (كذا) يجمع الآثار بمدينة سلا ، وأذكر أنها واضحة الكتابة أكثر من هذه ، وبها تعدد مثالب بعض الأمراء الاسبانيين ، رأيتها سنة ١٣٤٨ ، في آخر مرة زرت فيها المنطقة السلطانية ، أي قبل صدور الظهير البربري الذي منع دخولنا إلى تلك المنطقة . ثم توفي سامي إلى رحمة الله . ولست أدري ما صنع الله بمجموعته . »

(١) من صفحة ٢٢٩ من الجزء الثاني حتى آخر الكتاب .

(٢) الجزء الثاني صفحة ٢٨٦ .

(٣) كأنها قيد : للراسيم بلنة هذا الصر .

هذا غيبض من فيض ، أو نقطة من بحر ، مما عرف الناس عن حكم العرب
لإسبانيا . كشف بعضه الفرنجة ، وما زال الباقي ينتظر همم العرب من أبناء
هذا الزمان للكشف عنه .

ان المدة الطويلة التي عاشها المسلمون في إسبانيا ، تؤلف جزءاً ضخماً من تراثنا
الضخم . ولست أفاضل بين مشرق ومغرب ، كما كان يفعل الأقدمون ، بدافع
من العصبية التي يحياها الإسلام ، لا سيما وأنه لم يبق لنا من الأندلس إلا التراث
والذكرى . ولكنني أعتقد أن العبقريات الكبيرة التي نبغت في أرض الأندلس^(١) ،
وكاد ذكرها يتدرس ، لا تقل عن العبقريات التي نبغت في المشرق . وقد وجد
شاميون حرصوا على نشر بعض ما يتعلق بالشام ، ووجد قاهريون نبشوا بعض
ما ألف عن القاهرة أو فيها ، وكذلك في بغداد وتونس والمغرب . أما الأندلس
فقد أضحت في زماننا هذا ، ومنذ نحو خمسة عشر عاماً ، بيتة ليس لها من يكشف
مخاسنها ، ويجلو مفاخرها . إلا ما اتفق لبعض الأفراد من العرب أو الفرنجة ،
وهو أقل من القليل . فينبغي أن يعتبر تراثنا تراثاً مشتركاً بين العرب كافة
يأخذ كل فريق منهم بنصيب في خدمة آثارها ، ولا أغالي إذا قلت :
أعجارها الباقية . واني لأهيب بالدول العربية ، وبالجامع العلمية ، وبالجامعات ،
وبوزارات المعارف ، أن تولي هذا الموضوع الخطير حقه من العناية والاهتمام ،
وأن تختار مجلة من العلماء ، يصحبهم فريق من الشباب المثقف ، لينصرفوا
إلى أحصاء مخلفات العرب في الأندلس ، في جميع الميادين ، أحصاء علمياً
دقيقاً ، قائماً على البحث ، متذرعين بالصبر الطويل ، وإن تمادي ، وأن
ينشر من المخطوطات ما هو خليق بالنشر ، سواء أكان يتعلق بالعلم ، أم بتاريخ
العلم ، وسواء أكان في الأدب ، أم في غير ذلك من الشؤون . فلقد

(١) رأيت عجباً من السبب في تراجم من نبغ في طليعة وحدها من الأئمة . ولعل
أفرد لذلك بحثاً خاصاً .

أشار الأمير الأرسلافي رحمه الله إلى الغناء الذي كابدته في زيارة خزائن الكتب العامة^(١) ، وكم قضى فيها من الأيام ، باحثاً منتبهاً ، وناسخاً أحياناً . وليس هذا المحل ، في هذه الأيام ، من عمل الأفراد ، وإنما هو منوط بالدول أو المؤسسات العامة التابعة لها ، فهي وحدها القادرة على الاتفاق ، وهي وحدها المسؤولة عن أحياء التراث . أما عمل الأفراد ، فلا يعدو أن يكون رغبة اعتلجت في النفس ، أو هوى استأثر بها واستبد . وليس فيه الغناء المنشود ، وإن كان لا يخلو من نفع .

إننا نرى الباحثين في عصرنا هذا من علماء الغرب ، يحرصون على قصاصة ورق تتعلق بتاريخ أمتهم ، أو على نقش نafe باق على حجر قديم ، أو على أي أثر من الآثار التي تتصل بحضارتهم ، معها قل شأنه . وترى العالم منهم يطوي البراري ويركب البحار ، لبحث عن موضوع صغير ، أثبت حوله شبهة ، أو ظهرت فيه روايات . ونحن نرى بين ممنا وأبصارنا عشرات الألوف من المجلدات ، وما لا يحصى من الآثار والشواهد البواق ، ولا ندرى عنها شيئاً ، ولا نسعى لنشرها بين الناس ، ولا نعلم أبناءنا ما ينبغي أن يعلموا في المدارس . ولو كتب لك أن تلقى نظرة على برامج التاريخ في جميع مراحل التعليم ، لأنكرت كل الإنكار هذا الإهمال الذي شمل الأندلس ، وهي كما قلت ، ثلثا عمر المسلمين في الدنيا .

إني لأرجو أن تلقى هذه الدعوة حقها من العناية ، وأن لا نكون صيعة في واد .

ظافر الفاسمي

(١) راجع في الصفحة ٣٥٠ وما بعدها الوصف الرائع لحزاة الكتب الوطنية في مجرط وحدها .

تسمية ثلاثة شوارع بأسماء

المرحومين محمد كرد علي و خليل مردم بك و محمد البزم

القرار ذو الرقم ٦١/٨٥

الصادر يوم ١٣٨٢/٣/٤ و ١٩٦٢/٨/٤

ان المكتب البلدي :-

بناء على كتاب رئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ١٢٥ تاريخ ١٩٦٢/٦/٦ المتضمن اقتراح تسمية شارعين من شوارع مدينة دمشق باسم العلامة المرحوم محمد كرد علي والشاعر الكبير المرحوم خليل مردم بك . وبناء على كتاب وزارة الشؤون البلدية والقروية رقم ٤٢٦٢/ص - ١/١ المتضمن الموافقة على تلبية الطلب واتخاذ الاجراءات اللازمة .

وبناء على حاشية رئاسة مكتب التخطيط المؤرخة في ١٩٦٢/٧/١٦ المتضمنة اقتراحها تسمية الشارعين المطلوبين الاول باسم شارع خليل مردم بك ويمتد بين شارع عبد الملك بن مروان شرقا وشارع عدنان المالكي غربا . والثاني باسم شارع محمد كرد علي ويمتد بين شارع عدنان المالكي شرقا وحتى الساحة الواقعة في نهاية شارع الرشيد غربا وذلك كما هو مبين على المصور المرفق . وبناء على حاشية مديرية الشؤون الفنية المؤرخة في ١٩٦٢/٧/١٧ .

ولما كان المكتب قد رأى تسمية الشارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقا والشارع الممتد من ساحة الأمويين باتجاه منطقة الجريد غربا باسم شارع محمد البزم وذلك لذكرى هذا الشاعر الكبير .

وبناء على الصلاحيات التي يارسلها بموجب القانون .

وبعد المذاكرة :

قرر ما يلي :

- ١ - تسمية الشارع الممتد بين شارع عبد الملك بن مرزوق شرقاً وشارع عدنان المالكي غرباً باسم شارع خليل مردم بك .
 - ٢ - تسمية الشارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقاً وحتى الساحة الواقعة في نهاية شارع الرشيد غرباً باسم شارع محمد كرد علي .
 - ٣ - تسمية الشارع الممتد بين شارع عدنان المالكي شرقاً والشارع الممتد من ساحة الأمويين باتجاه منطقة الجريد غرباً باسم شارع محمد اليزم .
- وذلك كما هو مبين على المصور المرفق .

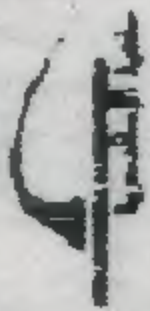
نشر في ١٩٦٢/٨/١

أمين العاصمة

ابراهيم الجزاوي

أمين السر

التوقيع : محمد الجبان



Bibliotheca Alexandrina



0652731